UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234307
UNIVERSAL
LIBRARY

١٩٧/١٣
ج - ٥
٢٠
١٣

الجزء الثالث عشر ٧٩٥

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاه

آمين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم﴾ القراآت انى أرانى أعصر بالفتح فى الحرفين أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير فى أرانى كليهما الباقون بسكون ياء المتكلم فى الكل نبينا بغير همزة أوقية والاعشى وحمزة فى الوقف ترزقانه مختلسة الحلوانى عن قالون نباتكما مثل أنشانا ربى انى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وآبائى بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر انى أرى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو رؤياى بالامالة على غير قتيبة أبو عمرو بالامالة اللطيفة والقول فى ترك الهمزة مثل ما تقدم للرؤيا بمالة على وأبو عمرو بالامالة اللطيفة لعلى أرجع بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد عن ابن ذكوان وأبو عمرو دأبا بفتح الهمزة عمرو

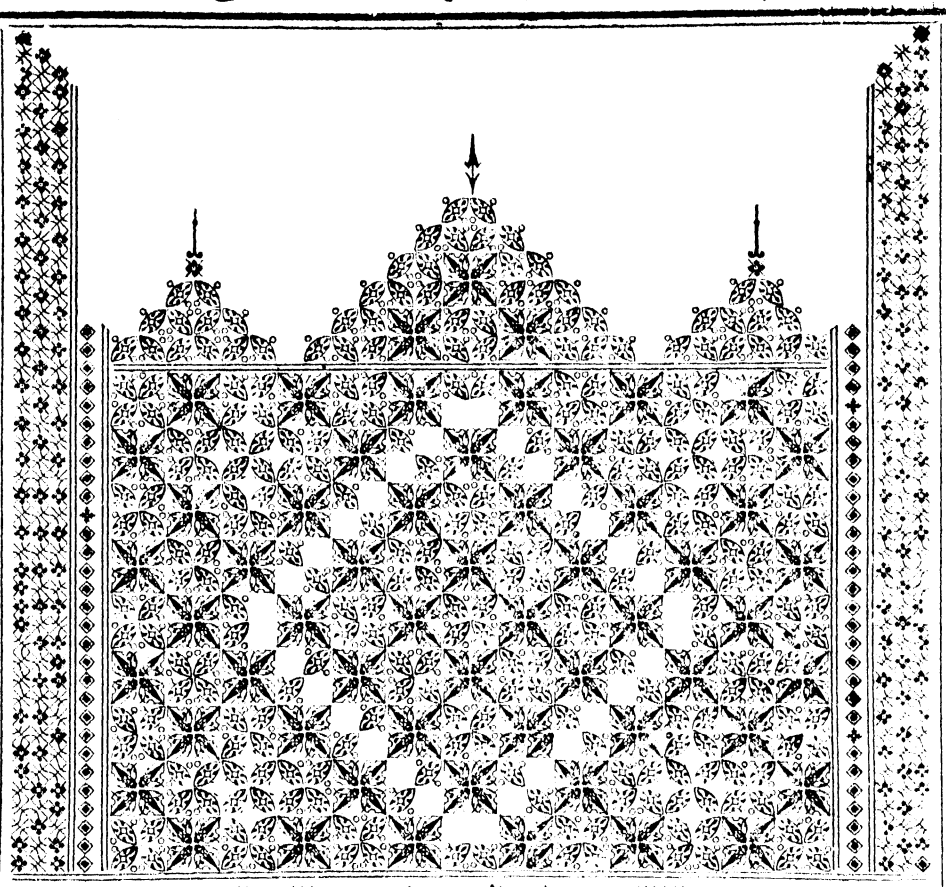

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم﴾ يقول يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسى من الخطا والزلل فأزكيها ان النفس لأمارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه وان كان هواها فى غير ما فيه رضا الله الا ما رحم ربى يقول الا أن يرحم ربى من شاء من خلقه فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء ان ربى غفور رحيم وما فى قوله الا ما رحم ربى فى موضع نصب وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا يعنى الا أن يرحموا وأن اذا كانت فى معنى المصدر تضارع ما ويعنى بقوله ان ربى غفور رحيم ان الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها وذكر أن يوسف قال هذا القول من أجل أن يوسف لما قال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال ملك من الملائكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف حينئذ وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء وقد قيل ان القائل ليوسف ولا يوم هممت بها فخلت سرا ويلك هو امرأة العزيز فأجابها يوسف بهذا الجواب وقيل ان يوسف قال ذلك ابتداء من قبل نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق الآية قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال فقال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت فقال وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث أبى كريب عن وكيع حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا

عمرو قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال أنتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير أنه قال فغمزه جبرئيل فقال ولا حين هممت بها فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل أو ملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بنحوه الا أنه قال قال له الملك ولا حين هممت بها ولم يقل أو جبرئيل ثم ذكر سائر الحديث مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر وأحمد بن بشير عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال فقال له الملك أو جبرئيل ولا حين هممت بها فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال لما قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل بمثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو قال أخبرنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير سواء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل اذكر همك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** الحسن قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال جبرئيل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبرئيل ولا حين حللت سراويلك قال فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الآية **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ذكر لنا أن الملك الذي كان مع يوسف قال له اذكر ما هممت به قال نبي الله وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني أن الملك قال له حين قال ما قال أتذكر همك فقال وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال الملك وطعن في جنبه يا يوسف ولا حين هممت قال فقال وما أبرئ نفسي * ذكر من قال قائل ذلك له المرأة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين فقالت امرأة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة بالسوء * ذكر من قال قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه تذكر ما كان سلف منه في ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين هو قول يوسف للملك حين أراه الله عذره فذكره أنه قد هم بها وهمت به فقال يوسف وما أبرئ نفسي ان النفس لأمارة

والبر جي نفسي رحم ربي بالفتح فيهما أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ۞ الوقوف فتيان ط خمرا ج فصلا بين القضيتين مع اتفاق الجملتين الطير منه ط للعدول عن قول آخر منهما الى قولهما المضمر أي فقالا نبئنا بتأويله ج لاحتمال التعليل المحسنين ○ أن يأتيكما ط ربي ط كافرون ○ ويعقوب ط من شيء ط لا يشكرون ○ القهار ○ ط من سلطان ط الا لله ط الا اياه ط لا يعلمون ○ خمرا ج فصلا بين الجوابين مع اتفاق الجملتين من رأسه ط لأن قوله قضي جواب قولهما كذبنا وما رأينا رؤيا تستفتيان ط لاستئناف حكاية أخرى عند ربك ز سنين ○ ط يابسات ط تعبرون ○ أحلام ج للنفي مع العطف بعالمين ○ فأرسلون ○ يابسات لا لتعلق لعلي يعلمون ○ دأبا ج للشرط مع الفاء تأكلون ○ تحصنون ○ يعصرون ○ ائتوني به ج أيديهن ط عليم ○ عن نفسه ط من سوء ط الحق ز لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد القائل الصادقين ○ الخائنين ○ نفسي ج للحذف أي عن السوء ربي ط رحيم ○ ۞ التفسير تقدير الكلام فحبسوه (ودخل معه) أي مصاحباه في الدخول (السجن فتيان) غلامان للملك الاكبر خبازه وشرابيه نقلا عن أئمة التفسير أو استدلالا برؤياهما المناسبة لحرفتهما رفع الى الملك أنهما أرادا سمه في الطعام والشراب فأمر بادخالهما السجن ساعة اذ دخل يوسف (قال أحدهما اني أراني) أي في المنام لقولهما نبئنا بتأويله وهو حكاية حال ماضية (أعصر خمرا) أي عنبا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم العنب والضمير في قوله (بتأويله) يعود الى ما قصا عليه

وقد يوضع الضمير موضع اسم الاشارة كأنه قيل نبئنا بتأويل ذلك (انا نراك من المحسنين) عبارة الرؤيا وكان أهل السجن يقصون عليه رؤياهم فيؤولها لهم أو نراك من العلماء عرفا ذلك بالقرائن أو من المحسنين الى أهل السجن كان يعود مرضاهم ويوسع عليهم ويراعى دقائق مكارم الاخلاق معهم أو من المحسنين فى طاعة الله وطلب مرضاته ففرج عنا الغمة بتأويل ما رأيناه ان كانت لك يد فى تأويل الرؤيا وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا اصبروا تؤجروا فقالوا ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت يافتى فقال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت وعن الشعبى ومجاهد أنهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابى أرانى فى بستان فاذا بأصل كرم عليه ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقال الخبازانى أرانى وفوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها (قال لا يأتيكما طعام) الى آخره هذا ليس بجواب لهما ظاهرا وانما قدم هذا الكلام لوجوه منها أن أحد التعبيرين لما كان هو الصلب وكان فى اسماعه كراهة ونفرة أراد أن يقدم قبل ذلك ما يوثق بقوله ويخرجه عن معرض التهمة والعداوة أو أراد أن يبين علو مرتبته فى العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون عن ظن وتخمين ولهذا قال السدى أراد لا يأتيكما طعام ترزقانه فى النوم بين بذلك أن علمه بتأويل الرؤيا ليس مقصورا على شئ دون غيره وقيل انه محمول على اليقظة وانه ادعى معرفة الغيب كقول عيسى عليه السلام وأنبئكم بما تأكلون أى أخبركما (قبل أن يأتيكما) أنه أى طعام هو وأى لون هو وكيف تكون عاقبته عن أهو ضار أم نافع وأن فيه سما أم لا فقد روى أن الملك كان اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما مسموما فأرسله اليه ثم قال (ذلكما) أى هذا التأويل والاخبار بالمغيبات من قبيل الوحى والالهام لا من التكهن والتنجيم الذى يكثر فيهما وقوع الخطا ثم بين سيرته وملته مشيرا فيه الى أنه

بالسوء الآية ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين﴾ يقول تعالى ذكره وقال الملك يعنى ملك مصر الأكبر وهو فيما ذكر ابن اسحق الوليد بن الريان **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه قال لاصحابه ائتونى به أستخلصه لنفسى يقول أجعله من خلصائى دون غيرى وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف براءته وعظم أمانته قال له انك يا يوسف لدينا مكين أمين أى متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا أمين على ما أوتمنت عليه من شئ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما وجد الملك له عذرا قال ائتونى به أستخلصه لنفسى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أستخلصه لنفسى يقول أتخذه لنفسى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى قال قال له الملك انى أريد أن أخلصك لنفسى غير أنى آنف أن تأكل معى فقال يوسف أنا أحق أن آنف أنا ابن اسحق أو أنا ابن اسمعيل «أبو جعفر شك» وفى كتابى ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل بنحوه غير أنه قال أنا ابن ابراهيم خليل الله ابن اسمعيل ذبيح الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما من شئ الا وأنا أحب أن تشركنى فيه الا أنى أحب أن لا تشركنى فى أهلى وأن لا يأكل معى عبدى قال أتأنف أن آكل معك فأنا أحق أن آنف منك أنا ابن ابراهيم خليل الله وابن اسحق الذبيح وابن يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن ابن اسحق عن أبى ميسرة قال لما رأى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه دعاه فكان يتغدى ويتعشى معه دون غلمانه فلما كان بينه وبين المرأة ما كان قالت له تدنى هذا مرة فليتغد مع الغلمان قال له اذهب فتغد مع الغلمان فقال له يوسف فى وجهه ترغب أن تأكل معى أو تنكف أنا والله يوسف بن يعقوب نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ❁ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم﴾ يقول جل ثناؤه قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن أرضك وهى جمع خزانة والالف واللام دخلتا فى الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر

* والآحلام غير عوازب * وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها والقيام بأسباب بلده ففعل ذلك الملك به فيما بلغنى كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام قال فأسلم سلطانه كله اليه وجعل القضاء اليه أمره وقضاؤه نافذ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبة الضبى فى قوله اجعلنى على خزائن الارض قال على حفظ الطعام وقوله انى حفيظ عليم اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك انى حفيظ لما استودعتنى عليم بما ولينى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انى حفيظ عليم انى حافظ لما استودعتنى عالم بما ولينى قال قد فعلت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

رسول من عند الله ومنبها على أن الاشتغال بصالح الدين أهم من الاشتغال بصالح الدنيا حتى ان الرجل الذى سيصلب لعله يسلم فلا يموت على الكفر فقال (انى تركت) أى رفضت بل ما كنت قط ويجوز أن يكون قبل ذلك غير مظهر للتوحيد خوفا منهم لانه كان تحت أيديهم وانما كررت لفظة هم تنبيها على أنهم مختصون فى ذلك الزمان بانكار المعاد وتعريضا بأن ايداعه السجن

عن قتادة قوله انى حفيظ عليم يقول حفيظ لما وليت عليم بأمره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم ابن المختار عن شيبة الضبى فى قوله انى حفيظ عليم يقول انى حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة * وقال آخرون انى حافظ للحساب عليم بالألسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن كيسع قال ثنا عمرو عن الاشجعى انى حفيظ عليم حافظ للحساب عليم بالألسن * وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك انى حافظ لما استودعتنى عالم بما أوليتنى لان ذلك عقيب قوله اجعلنى على خزائن الارض ومسألته الملك استكفاءه خزائن الارض فكان اعلامه بان عنده خبرة فى ذلك وكفايته اياه أشبه من اعلامه حفظه الحساب ومعرفته بالألسن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره وهكذا وطأنا ليوسف فى الارض يعنى أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء يقول يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من نشاء من خلقنا كما أصبنا يوسف بها فمكناه فى الارض بعد العبودة والاسار وبعد الالقاء فى الجب ولا نضيع أجر المحسنين يقول ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه كما لم نبطل جزاء عمل يوسف اذ أحسن فأطاع الله وكان تمكين الله ليوسف فى الارض كما **حدثنا** ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه بقول الله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لى والله أعلم أن اطفير هلك فى تلك الليالى وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون أنها قالت أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة كما ترى حسنا وجمالا ناعمة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يتبوأ منها حيث يشاء قال ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت اليه قال ولو شاء ان يجعل فرعون من تحت يديه ويجعله فوقه لفعل **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبى اسحق الكوفى عن مجاهد قال أسلم الملك الذى كان معه يوسف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ يقول تعالى ذكره ولثواب الله فى الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف فى الدنيا من تمكينه له فى أرض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون الله فيخافون عقابه فى خلاف أمره واستحلال محارمه فيطيعونه فى أمره ونهيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾ يقول تعالى ذكره وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه

بعد معاينة الآيات الشاهدة على براءته لا يصدر الا عمن ينكر الجزاء أشد الانكار والمراد باتباع ملة آبائه الاتباع فى الاصول التى لا تتبدل بتبدل الشرائع ومعنى التنكير فى قوله من شئ الرد على كل طائفة خالفت الملة الحنيفية من عبدة الاصنام والكواكب وغيرهم (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) نعمة الايمان أو نعمة اعطاء القدرة والاختيار على الايمان فلا ينظرون فى الدلائل وهذا يناسب أصول المعتزلة وعن بعضهم انا لا نشكر الله على الايمان بل الله يشكرنا عليه كما قال فأولئك كان سعيهم مشكورا (ياصاحبى السجن) أراد ياصاحبى فى السجن كقوله ياسارق الليلة خصهما بهذا النداء لانهما دخلا السجن معه أو أراد ياساكنى السجن كقوله أصحاب النار فسبب التعيين أنهما استفتياه من بين الساكنين ثم أنكر عليهم عبادة الاصنام فقال (أأرباب متفرقون) فى العدد وفى الجمية وفيما يتبعها من اختلاف الاعراض والابعاض (خير) ان فرض فيهم خير (أم الله الواحد القهار) لان وحدة المعبود تستدعى توحيد المطلب وتفريد المقصد وكونه قهارا غالبا غير مغلوب من وجه يوجب حصول كل ما يرجى منه من ثواب وصلاح اذا تعلقت ارادته بذلك فلا يصلح للمعبودية الا هو ولا تصلح حقيقة الالهية فى غيره فلذلك قال (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها) أى سميتم الآلهة بتلك الاسماء (أنتم وآباؤكم) والخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر فكأنهم لا يعبدون الا أسماء فارغة عن المسميات (ما أنزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) أى حجة ثم لما نفى معبودية الغير بين أن لا حكم فى أمر الدين والعبادة الا له فقال (ان الحكم الا لله) ثم ذكر ما حكم به فقال

(أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الثابت بالبراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه مبدأ المبادئ والمعاد الحقيقي فيتخذون غيره معبودا ويجعلون لغيره من الاصنام والاجرام بالاستقلال فعلا وتأثيرا ثم شرع في اجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال (أما أحدكما) يعني الشرابي (فيسقي ربه) سيده (خمرا) يروى أنه قال له ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك قوله (قضي الأمر) قال في الكشاف انما وحد الامر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لأجله فكأنهما استفتياه في الامر الذي نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال ان ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقتما أو كذبتما وقيل جحدا رؤياهما وقيل عكسا رؤياهما فلما علم الخباز أن تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف ان الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء ينبغي أن لا يتصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فان الفأل على ما جرى (وقال) يوسف (للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك) أي اذكر عند الملك أني مظلوم من جهة اخوتي أخرجوني وباعوني ثم الى مظلوم من جهة النسوة اللاتي حبستني والضمير في ظن ان كان للرجل الناجي فلا اشكال لانهما ما كانا مؤمنين بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكان قوله لم يفد في حقهما الا مجرد الظن وان عادا الى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بنجاته فالمعنى للظن وأجيب بأنه انما ذكر ذلك التعبير بناء على أباه

وكان سبب مجيئهم يوسف فيما ذكر لي كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما اطمأن يوسف في ملكه وخرج من البلاء الذي كان فيه وخلت السنون المخصبة التي كان أمرهم بالاعداد فيها للسنين التي أخبرهم بها أنها كائنة جهد الناس في كل وجه وضربوا الى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد أسا بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام ما أراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال أخبروني ما أمركم فانى أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشأم قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم أنتم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف فأخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخا لنا وانه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فالى من سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبروني أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر اليه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين﴾ يقول ولما حمل يوسف لاخوته أباعرهم من الطعام فأوقر لكل رجل منهم بعيره قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم كيما أحمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير آخر ألا ترون أني أوفي الكيل فلا أبخسه أحدا وأنا خير المنزلين وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا خير المنزلين يوسف يقول أنا خير من يضيف بمصر حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم ثم قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم أجعل لكم بعيرا آخر أو كما قال ألا ترون أني أوفي الكيل أي لا أبخس الناس شيأ وأنا خير المنزلين أي خير لكم من غيري فانكم ان أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنت اليكم وازددتم به بعيرا مع عدتكم فاني لا أعطي كل رجل منكم الا بعيرا فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تقربوا بلدي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ائتوني بأخ لكم من أبيكم يعني بنيامين وهو أخو يوسف لابيه وأمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يوسف لاخوته فان لم تأتوني به بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي يقول فليس لكم عندي طعام أكيله لكم ولا تقربون يقول ولا تقربوا بلادي وقوله ولا تقربون في موضع جزم بالنهي والنون في موضع نصب وكسرت لما حذفت ياؤها والكلام ولا تقربوني ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سنراود عنه

الاصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية والاصح أنه قضى بذلك على سبيل البت والقطع لقوله لا يأتيكما طعام الى قوله ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم أما الضمير في قوله (فأنساه الشيطان) فمن الناس من قال

أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف ليوسف اذ قال لهم ائتونى بأخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى يجىء به اليك وانا لفاعلون يعنون بذلك وانا لفاعلون ما قلنا لك انا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ولنجتهدن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانا لفاعلون لنجتهدن وقوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم يقول تعالى ذكره وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال لفتيانه أى لغلمانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم يقول اجعلوا أثمان الطعام التى أخذتموها منهم فى رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما القليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع ما بين الثلاثة الى العشرة وبنحو الذى قلنا فى معنى البضاعة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم أى أوراقهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام فجعلت فى رحالهم وهم لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال وقال لفتيته وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون الىّ فان قال قائل ولاية علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة اخوته فى رحالهم قيل يحتمل ذلك أوجها أحدها أن يكون خشى أن لا يكون عند أبيه دراهم اذ كانت السنة سنة جدب وقحط فيضر أخذ ذلك منهم به وأحب أن يرجع اليه أو أراد أن يتسع بها أبوه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرما وتفضلا والثالث وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد فى الرجوع اذا وجدوا فى رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكه عليهم غيرهم عوضا من طعامهم ويتحرجوا من امساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدوه على صاحبه فيكون ذلك أدعى لهم الى العود اليه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما رجع اخوة يوسف الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل فوق الكيل الذى كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا الا كيل بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أبا عرنا وانا له لحافظون من أن يناله مكروه فى سفره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا ان ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتونى بأخيكم هذا الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك فان لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين قال فقال لهم يعقوب اذا أتيتم ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا ان أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أولينا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من

من أسباب النسيان ومنهم من قال الضمير راجع الى يوسف والمراد بالرب هو الله تعالى أى الشيطان أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى وعلى القولين عوتب باللبث فى السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلاثة الى العشرة لانه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب والأكثرون على أن المراد به فى الآية سبع سنين وعن ابن عباس كان قد لبث خمس سنين وقد اقترب خروجه فلما تضرع الى ذلك الرجل لبث بعد ذلك سبع سنين وعن النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك ما لبث فى السجن وعن مالك أنه لما قال له اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال طول البلاء أنسانى ذكر المولى فويل لاخوتى قال المحققون الاستعانة بغير الله فى دفع الظلم جائزة فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن أبى وقاص فنام وقال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام من أنصارى الى الله ولا خلاف فى جواز الاستعانة بالكفار فى دفع الظلم والغرق والحرق الا أن يوسف عليه السلام عوتب على قوله اذكرنى عند ربك لوجوه منها أنه لم يقتد بالخليل جده حين وضع فى المنجنيق فلقيه جبرئيل فى الهواء وقال هل من حاجة فقال أما اليك فلا مع أنه زعم أنه اتبع ملة آبائه ومنها أنه قال ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ وهذا يقتضى نفى الشرك على الاطلاق وتفويض الامر بالكلية الى الله سبحانه فقوله اذكرنى عند ربك كالمناقض لهذا الكلام ومنها أنه قال عند ربك ومعاذ الله أن زعم أنه الرب بمعنى الاله الا ان اطلاق هذا اللفظ على غير الله لا يليق بمثله وان كان رب الدار ورب الغلام مستعملا فى كلامهم ومنها

انه لم يقرن بكلامه ان شاء الله ولما دنا فرج يوسف أرى الله الملك فى المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لان فطرته قد شهدت بأن استيلاء الضعيف على القوى ينذر بنوع من أنواع الشر الا أنه لم يعرف تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة ولا سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وتمكين فبهذا الطريق أمر الملك بجمع الكهنة والمعبرين وقال (يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى) ثم انه تعالى اذا أراد أمرا هيأ أسبابه فأعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسألة وعماه عليهم حتى (قالوا) انها (أضغاث أحلام) ونفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها واعلم أن الله سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة اللوح المحفوظ الا أن المانع لها عن ذلك فى اليقظة هو اشتغالها بتدبير البدن وبما يرد عليها من طريق الحواس وفى وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا وقفت الروح على حالة من تلك الاحوال فان بقيت فى الخيال كما شوهدت لم يحتج الى التأويل وان نزلت آثار مخصوصة مناسبة لذلك الادراك الروحانى الى عالم الخيال فهنالك يفتقر الى المعبر ثم منها ما هى منتسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات الى الحقائق الروحانيات ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع فى ترتيبها وتأليفها فهى المسماة بالاضغاث وبالحقيقة الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع فى القوى البدنية أو لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد يعد من الاضغاث من حيث انها أعيت المعبرين عن تأويلها ولنشتغل بتفسير الألفاظ أما الملك فريان ابن الوليد ملك مصر وقوله انى أرى حكاية حال ماضية وسمان جمع سمينة وسمين وسمينة يجمع على سمان كما يقال رجال كرام ونسوة

من حسمى وكان صاحب بادية له شاء وابل فقالوا يا أبانا قد منا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبينا وقال ان أنتم لم تفعلوا فلا تقربنى ولا تدخلن بلدى فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين واختلفت القراء فى قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وذلك أنهم انما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤسهم فقالوا يا أبانا منع منا الكيل ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه فهو اذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لانفسهم فقد دخل الاخ فى عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع اذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين﴾ يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذى تسألونى أن أرسله معكم الا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله واختلفت القراء فى قراءة قوله فالله خير حفظا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين فالله خير حفظا بمعنى والله خيركم حفظا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض أهل مكة فالله خير حافظا بالالف على توجيه الحافظ الى أنه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا والمعنى فالله خيركم حافظا ثم حذفت الكاف والميم والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خير هم حفظا فقد وصفه بأنه خير هم حافظا ومن وصفه بأنه خير هم حافظا فقد وصفه بأنه خير هم حفظا وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم راحم بخلقه يرحم ضعفى على كبرسنى ووحدتى بفقد ولدى فلا يضيعه ولكنه يحفظه حتى يرده على لرحمته ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير﴾ يقول تعالى ذكره ولما فتح اخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذى اكتالوه منه ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا يعنى أنهم قالوا لابيهم ما ذا نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا طيبا منهم لنفسه بما صنع بهم فى رد بضاعتهم اليه واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت ما استفهاما فى موضع نصب بقوله نبغى والى هذا التأويل كان يوجهه قتادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغى يقول ما نبغى وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد أوفى لنا الكيل وقوله ونمير أهلنا يقول ونطلب لاهلنا طعاما فنشتريه لهم يقال منه مار فلان أهله يميرهم ميرا ومنه قول الشاعر

بعثتك مائرا فمكثت حولا * متى يأتى غيائك من تغيث

ونحفظ أخانا الذى ترسله معنا ونزداد كيل بعير يقول ونزداد على أحمالنا الطعام حمل بعير يكال لنا ما حمل بعير آخر من ابلنا ذلك كيل يسير يقول هذا حمل يسير كما حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال

كرام قال النحويون اذا وصف الميز فالأولى أن يوقع الوصف وصفا للميز كما فى الآية دون العدد لأنه ليس بمقصود بالذات فلهذا قيل سمان بالجر ليكون وصفا للبقرات و يحصل التمييز لسبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن ولو نصب جعل تمييز السبع بجنس البقرات أولا ثم يعلم من الوصف أن الميز بالجنس موصوف (٩) بالسمن والعجف هو الهزال الذى ليس بعده هزال والنعت أعجف وعجفاء وهما لا يجمعان على فعال ولكنه حمل على سمان لانه نقيضه وقوله سبع عجاف تقديره بقرات سبع عجاف فحذف العلم به كما فى قوله وأخر يابسات التقدير وسبعا أخر لانصباب المعنى الى هذا العدد وانما لم يقل سبع عجاف على الاضافة لان البيان لا يقع بالوصف وحده وقولهم ثلاثة فرسان وخمسة أصحاب لانه وصف جرى مجرى الاسم ولا يجوز أن يكون قوله وأخر مجرورا عطفا على سنبلات لان لفظ الأخر يأباه و يبطل مقابلة السبع بالسبع وأراد بالملأ الاعيان من العلماء والحكماء واللام فى للرؤيا للبيان كما قلنا فى وكانوا فيه من الزاهدين أولان عمل العامل فيما تقدم عليه يضعف فيعضد باللام كما يعضد اسم الفاعل بها واو تأخر معموله أو لان قوله للرؤيا خبر كان كقوله هو لهذا الأمر أى متمكن منه مستقل به وتعبرون خبر آخر أو حال أو لتضمن تعبرون معنى تنتدبون لعبارة الرؤيا والفصيح عبرت الرؤيا بالتخفيف وقد يشدد واشتقاقه من العبر بالكسر فالسكون وهو جانب النهر فيقال عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وعبرت الرؤيا اذا تأملت ناحيتها وانتقلت من أحد الطرفين الى الآخر والأضغاث جمع ضغث وهو الحزمة من أنواع النبت والحشيش مما طال ولم يقم على ساق والاضافة بمعنى من أى أضغاث من أحلام والصيغة للجمع ولكن الواحد قد يوصف به كما قال رمح أقصاد و برمة أعشار فالمراد هى حلم أضغاث أحلام وقد يطلق الجمع و يراد به الواحد كقولهم فلان يركب الخيل و يلبس العمائم وان لم يركب الا فرسا واحدا ولم يلبس الا عمامة واحدة و يجوز أن يكون قد قص عليهم أحلاما أخر واللام

قال ثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير وقال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهى لغة قال القاسم يعنى مجاهد أن الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزداد كيل بعير يقول حمل بعير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ونزداد كيل بعير نعد به بعيرا مع ابلنا ذلك كيل يسير ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴾ يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لن أرسل أخاكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتون موثقا من الله يقول حتى تعطون موثقا من الله يعنى الميثاق وهو ما يوثق به من يمين وعهد لتأتننى به يقول لتأتننى بأخيكم الا أن يحاط بكم يقول الا أن يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على أن تأتونى به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلما آتوه موثقهم قال عهدهم **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا اشباية قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا أن يحاط بكم الا أن تهلكوا جميعا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ، قال و **حدثنا** اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا أن يحاط بكم قال الا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا أن يحاط بكم الا أن يصيبكم أمر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندى وقوله فلما آتوه موثقهم يقول فلما أعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول أنا وأنتم وكيل يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده الى مصر ليمتار وا الطعام يابنى لا تدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذكر أنه قال ذلك لهم لانهم كانوا رجالا لهم جمال وهيبة تخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد وهم ولد رجل واحد فأمرهم أن يفترقوا فى الدخول اليها كما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال خاف عليهم العين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يابنى لا تدخلوا من باب واحد خشى نبى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه كانوا ذوى صورة و جمال **حدثنا** محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادخلوا من أبواب متفرقة قال كانوا قد أوتوا صورة و جمالا فخشى عليهم أنفس الناس **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم العين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تدخلوا من باب واحد

خشى يعقوب على ولده العين حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي معشر عن محمد بن كعب لا تدخلوا من باب واحد قال خشي عليهم العين * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم على بنيه العين فقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء لرجل واحد ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أجمعوا الخروج يعنى ولد يعقوب قال يعقوب يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خشى عليهم أعين الناس لهيبتهم وأنهم لرجل واحد وقوله وما أغنى عنكم من الله من شئ يقول وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شئ صغير ولا كبير لان قضاءه نافذ فى خلقه ان الحكم الا لله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ماسواه من الأشياء فانه يحكم فى خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه و يقضى فيهم ولا يرد قضاؤه عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفى حفظكم على حتى يردكم الى وأنتم سالمون معافون لا على دخولكم مصرا ذا دخلتموها من أبواب متفرقة وعليه فليتوكل المتوكلون يقول والى الله فليفوض أمورهم المفوضون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ما كان يغنى دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذى قضاه فيهم فحتمه من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها الا أنهم قضوا وطر يعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفا من العين عليهم فاطمأنت نفسه أن يكونوا أو توا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنيه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال خشية العين عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها قال ما تخوف على بنيه من أعين الناس لهيبتهم وعدتهم وقوله وانه لذو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لتعليمنا اياه وقيل معناه وانه لذو حفظ لما استودعناه صدره من العلم واختلف عن قتادة فى ذلك فحدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لذو علم لما علمناه أى مما علمناه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن أبي عروبة عن قتادة وانه لذو علم لما علمناه قال انه لعامل بما علم * قال المثنى قال اسحق قال عبد الله قال سفيان انه لذو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثيرا من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لانا حرمناه ذلك فلم يعلمه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب على يوسف آوى اليه أخاه يقول ضم اليه أخاه لابيه وأمه وكل أخوه

فى الاحلام اما للعهد كانهم أرادوا المنامات الباطلة او للجنس وأرادوا أنهم غير متبحرين فى علم تأويل الرؤيا ولما أعضل على الملا تأويل رؤيا الملك تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤياصاحبه المصلوب وتذكر قوله اذكرنى عند ربك وذلك قوله سبحانه (وادكر) وأصله اذتكر قلبت التاء والذال كلاهما الا مهملة وأدغمت (بعد أمة) أى بعد حين كأنها حصلت من اجتماع أيام كثيرة وقرئ بكسر الهمزة وهى النعمة أى بعد ما أنعم عليه بالنجاة وقرئ بعد أمه بوزن عمه ومعنى و (أنا أنبئكم بتأويله) أخبركم به ممن عنده علمه (فارسلون) اليه لأسأله والخطاب للملا والجمع للتعظيم أوله وللملا حوله والمعنى مرونى باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة وههنا اضمار والمراد فأرسلوه الى يوسف فأتاه فقال (يوسف) أى يا يوسف (أيها الصديق) البليغ الكامل فى الصدق وصفه بهذه الصفة لانه تعرف أحواله من قبل وفيه أنه يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وانما أعاد عبارة الملا بعينها لأن التعبير يختلف باختلاف العبارات وقوله (لعلى أرجع) فيه نوع من حسن الادب لانه لم يقطع بأنه يعيش الى أن يعود اليهم وعلى تقدير أن يعيش فربما عرض له ما يمنعه عن الوصول اليهم من الموانع التى لا تحصى كثرة وكذا فى قوله (لعلهم يعلمون) فضلك ومكانك من العلم فيخلصوك أو يعلمون فتوالك فيكون فيه نوع شك لانه رأى عجز سائر المعبرين وقيل كرر لعل مراعاة لفواصل الآى والا كان مقتضى النسق لعلى أرجع الى الناس فيعلموا ومثله فى هذه السورة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون (قال) يوسف فى جواب الفتوى (تزرعون سبع سنين) وهو خبر فى معنى الامر يفيد المبالغة فى ايجاب ايجاد المأمور به قال فى الكشاف والدليل على كونه فى معنى الامر قوله فذروه فى سنبله وأقول يمكن أن يكون قوله تزرعون اخبارا عما سيوجد منهم فى زمن الغيث والمطر لان الزرع يلزم بنزول الامطار عادة وقوله فما حصدتم ارشاد لهم الى الاصلح لهم فى ذلك الوقت و (دأبا) بتسكين الهمزة

لابيه

ويحركها مصدر دأب فى العمل اذا استمر عليه وانتصابه على الحال أى تزرعون ذوى دأب أو على المصدر والعامل فعله أى تدأبون دأبا وانما أمرهم بأن يتركوه فى السنابل الا القدر الذى يأكلونه فى الحال لئلا يقع فيه السوس (ثم يأتى من بعد ذلك) فيه دليل على أن تزرعون اخبار لا أمر (سبع) سنين (شداد) على الناس (يأكلن ما قدمتم لهن) من الاسناد المجازى لان الآكلين أهل تلك السنين لا السنون (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتخبئون والاحصان جعل الشئ فى الحصن كالاحراز جعل الشئ فى الحرز أخبر أنه يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر سنين مخاصيب والعجاف واليابسات بالسنين ثم بشرهم بالبركة فى العام الثامن فقال المفسرون انه قد عرف ذلك بالوحى عن قتادة زاده الله علما وقيل عرف استدلالا فليس بعد انتهاء الجدب الا الخصب والجواب أنه لا يلزم من انتهاء الجدب الخصب والخير الكثير فقد يكون توسط الحال وأيضا فى قوله وفيه يعصرون نوع تفصيل لا يعرف الا بالوحى ولما رجع الشرابى الى الملك وعرض عليه التعبير استحسنه وقال (ائتونى به) فجعل الله سبحانه علمه مبدأ لخلاصه من المحنة الدنيوية فيعلم منه أن العلم سبب للخلاص من المحن الاخروية أيضا (فلما جاءه الرسول) وهو الشرابى فقال أجب الملك (قال) يوسف (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن) ما شأنهن وما حالهن (ان ربى) أى الله العالم بخفيات الامور أو العزيز الذى رباه (بكيدهن عليم) وعلى الاول أراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره أو استشهد بعلم الله على أنهن كذبة أو أراد الوعيد أى هو عليم بكيدهن فيجازيهن عليه وكيدهن ترغيبهن اياه فى مواقعة سيدته أو تقبيح صورته عند العزيز حتى يرضى بسجنه ومن لطائف الآية أنه أراد فاسأل الملك أن يسأل ما بالهن الا أنه راعى الادب فاقتصر على سؤال الملك

لابيه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال عرف أخاه فأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقى الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معى على فراشى فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى أصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا أريحونا منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما دخلوا يعنى ولد يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكر لى أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى أو كما قال ثم قال انى أراكم رجالا وقد أردت أن أكرمكم ودعا ضافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما ثم قال انى أرى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان فسأضمه الى فيكون منزله معى فأنزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى وأنزل أخاه معه فآواه اليه فلما خلا به قال انى أنا أخوك أنا يوسف فلا تبتئس بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم شيأ مما أعلمتك يقول الله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه ضمه اليه وأنزله وهو بنيامين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كيف أجابه حين أخذ بالصواع وقد كان أخبره أخوه وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكرا لهم يكايدهم حتى رجعوا فقال انه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال أنا أخوك مكان أخيك الهالك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفتعل من البؤس يقال منه ابتأس يبتئس ابتئاسا * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تبتئس يقول فلا تحزن ولا تيأس حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبتئس يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتأويل الكلام اذا فلا تحزن ولا تستكن لشئ سلف من اخوتك اليك فى نفسك وفى أخيك من أملك وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون﴾ يقول ولما حمل يوسف لاخوته ما حملهما من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية فى رحل أخيه يقول جعل الاناء الذى يكيل به الطعام فى رحل أخيه والسقاية هى المشربة وهى الاناء الذى كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

عن كيفية الواقعة فان ذلك مما يهيجه على البحث والتفتيش ومنها أنه لم يذكر سيدته بسوء بل ذكر النسوة على التعميم ومع ذلك راعى جانبهن أيضا فوصفهن بتقطيع الايدى فقط لا بالترغيب فى الخيانة عن النبى صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذران كان لحليما ذا أناة قال العلماء ان الذى عمله يوسف هو اللائق بالحزم والعقل لانه لو خرج فى الحال فر بما بقى فى قلب الملك من تلك التهمة أثر ولعل الحساد يتسلقون بذلك الى تقبيح أمره عنده وفى هذا التأنى والتثبت تلاف لما صدر منه فى قوله للشرابى اذكرنى عند ربك (قال) الملك بعد احضار النسوة (ماخطبكن) ماشأنكن العظيم (اذ راودتن يوسف) هل وجدتن منه ميلا اليكن أو الى زليخا قيل الخطاب لزليخا والجمع للتعظيم وقيل خاطبهن جميعا لأن كل واحدة منهن راودت يوسف لنفسها أولأجل امرأة العزيز (قلن حاش لله) تعجبا من عفته ونزاهته (قالت امرأت العزيز حين عرفت أن لابد من الاعتراف (الآن حصحص الحق) وضح وانكشف وتمكن فى القلوب من قولهم حصحص البعير اذا ألقى ثفناته للاناخة والاستقرار على الارض وقال الزجاج اشتقاقه من الحصة أى بانت حصة الحق من حصة الباطل أما قوله سبحانه (ذلك ليعلم) الى تمام الآيتين ففيه قولان الاول وعليه الاكثرون أنه حكاية قول يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اذا دلت القرينة الصارفة لكل منهما الى ما يليق به والاشارة الى الحادثة الحاضرة بقوله ذلك لأجل التعظيم والمراد ماذكر من رد الرسول والتثبت واظهار البراءة وعن ابن عباس أنه لما دخل على الملك قال ذلك والاظهر أنه قال ذلك فى السجن عند عود الرسول اليه ومحل بالغيب نصب على الحال من الفاعل

العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجونى

العير

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذى يشرب فيه * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شئ واحد كان يشرب فيه يوسف * قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال السقاية الصواع الذى يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة جعل السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السقاية فى رحل أخيه وهو اناء الملك الذى كان يشرب فيه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وهى السقاية التى كان يشرب فيها الملك يعنى مكوكه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شئ واحد السقاية والصواع شئ واحد يشرب فيه يوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله جعل السقاية فى رحل أخيه هو الاناء الذى كان يشرب فيه الملك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله جعل السقاية فى رحل أخيه قال السقاية هو الصواع وكان كأسا من ذهب فيما يذكرون قوله فى رحل أخيه فانه يعنى فى متاع أخيه ابن أمه وأبيه وهو بنيامين وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى رحل أخيه أى فى متاع أخيه وقوله ثم آذن مؤذن يقول ثم نادى منادو قيل أعلم معلم أيتها العير وهى القافلة فيها الأحمال انكم لسارقون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه والاخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبل أن ترتحل العير انكم لسارقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم جهزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت فى رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى اذا انطلقوا وأمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا ثم نادى منادأيتها العير انكم لسارقون قفوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلتكم ونفعل بكم مالم نفعل بغيركم وأدخلنا كم علينا فى بيوتنا ومنازلنا أو كما قال لهم قالوا بلى وماذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين وقوله أيتها العير قد بينا فيما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكى عن مجاهد أن عير بنى يعقوب كانت حميرا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أيتها العير قال كانت حميرا حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنى رجل عن مجاهد فى قوله أيتها العير انكم لسارقون قال كانت

أى وأنا غائب عنه أو من المفعول أى وهو غائب عنى أو على الظرف أى بمكان الغيب وهو الاستتار وراء الابواب المغلقة قيل هذه الخيانة قد وقعت فى حق العزيز فكيف قال ذلك ليعلم الملك وأجيب بأنه اذا خان وزيره فقد خان الملك من بعض الوجوه أو أراد ليعلم الله لأن المعصية خيانة أو المراد ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز أو ليعلم العزيز أنى لم أخنه وليعلم أن الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأته الخائنة وبالعزيز حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه فكأنه خان حكم الله وفيه تأكيد لأمانته وأنه لو كان خائنا لم يهد الله كيده ولا يخفى أن هذه الكلمات من يوسف مع الشهادة الجازمة والاعتراف الصريح من المرأة دليل على نزاهة يوسف عليه السلام من كل سوء قال أهل التحقيق انه لما راعى حرمة سيدته فى قوله ما بال النسوة اللاتى دون أن يقول ما بال زليخا أرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزالت الغطاء واعترفت بأن الذنب كله منها فنظيره ما يحكى أن امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فأمر القاضى بأن يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من أداء الشهادة فقال الزوج لا حاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما أكرهنى الى هذا الحد فاشهدوا أنى أبرأت ذمته من كل حق لى عليه ولما كان قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم جاريا مجرى تزكية النفس على الاطلاق أو فى هذه الواقعة وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم أتبع ذلك قوله (وما أبرئ نفسى ان النفس) أى هذا الجنس (لأمارة بالسوء) ميالة الى القبائح راغبة فى المعاصى وفيه أن ترك تلك الخيانة ما كان بحظ النفس وشربها ولكن كان بتوفيق الله تعالى وتسهيله وصرفه (الا ما رحم ربى) الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة كالملائكة أو المراد أنها أمارة بالسوء فى كل وقت وأوان الا وقت رحمة ربى أو الاستثناء منقطع أى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة القول الثانى أنه حكاية قول المرأة لان يوسف عليه السلام ما كان حاضرا فى ذلك المجلس والمعنى وان كنت أحلت عليه الذنب عند

العير حميرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما نودوا أيتها العير انكم لسارقون وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذى تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد مشربة الملك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فذكر عن أبى هريرة أنه قرأه صاع الملك بغير واو كأنه وجهه الى الصاع الذى يكال به الطعام وروى عن أبى رجاء أنه قرأه صوغ الملك وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه صوغ الملك بالغين كأنه وجهه الى أنه مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا وأما الذى عليه قراء الامصار فصواع الملك وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة عليها والصواع هو الاناء الذى كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله فى الجاهلية يشرب فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد فى الجاهلية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن سماك عن عكرمة فى قوله قالوا نفقد صواع الملك قال كان من فضة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه قرأ صواع الملك قال وكان اناءه الذى يشرب فيه وكان الى الطول ما هو حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسى حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه كانت تشرب فيه الاعاجم * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله صواع الملك قال اناء الملك الذى كان يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى يعنى ابن عباد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون فيه وكان للعباس واحد فى الجاهلية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك اناء الملك الذى يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن معمر البحرانى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صدقة بن عباد عن أبيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولمن جاء به حمل بعير يقول ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاء به حمل بعير يقول وقر بعير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا

حضوره ولكنى ما أحلته عليه فى غيبته حين كان فى السجن وأن الله لا يهدى فيه تعريض بأنها لما أقدمت على المكر فلا جرم افتضحت وأنه لما كان بريئا من الذنب لا جرم طهره الله منه وما أبرئ نفسى من الخيانة مطلقا فانى قد خنته حين قلت ما جزاء من أراد باهلك سوأ أو حين أودعته السجن ثم انها اعتذرت عما كان منها فقالت ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى كنفس يوسف (ان ربى غفور رحيم) أو استغفرت ربها واسترجعته مما ارتكبت قال المحققون النفس الانسانية شئ واحد فاذا مالت الى العالم العلوى كانت مطمئنة واذا مالت الى العالم السفلى والى الشهوة والغضب سميت أمارة وهذا فى أغلب أحوالها لالفها الى العالم الحسى وقرارها فيه فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث هى أمارة بالسوء واذا كانت منجذبة مرة الى العالم العلوى ومرة الى العالم السفلى سميت لوامة ومنهم من زعم أن النفس المطمئنة هى الناطقة العلوية والنفس الامارة منطبعة فى البدن تحمله على الشهوة والغضب وسائر الاخلاق الرذيلة وتمسكت الاشاعرة بقوله الا ما رحم ظاهر الانه دل على أن صرف النفس عن السوء بخلق الله وتكوينه وجعله المعتزلة على منح الالطاف والله أعلم بالحقائق

﴿ التأويل لما أدخل يوسف القلب سجن الشريعة دخل معه غلامان لملك الروح هما النفس والبدن فان الروح العلوى لا يعمل عملا فى السفل الدنيوى الا من مشرب النفس فهى صاحب شرابه والبدن يهيئ من الاعمال الصالحة ما يصلح لغذاء الروح فان الروح لا يبقى الا بغذاء روحانى كما أن الجسم لا يبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما متهمان بجعل سم الهوى والمعصية فى شراب ملك الروح وطعامه وفى رؤياهما دلالة على أنهما قلبت من الدنيا وأهل الدنيا نياما فاذا ماتوا انتبهوا انا نراك من المحسنين الذين يعبدون الله عيانا وشهودا انى تركت ملة قوم فيه اشارة الى أن القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة أما أحدكما فيسقى ربه أى سيده بأقداح المعاملات والمجاهدات

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى حمل بعير قال حمل طعام (١) وهى لغة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حمل بعير قال حمل طعام وهى لغة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله حمل بعير قال حمل حمار وقوله وأنا به زعيم يقول وأنا بأن أوفيه حمل بعير من الطعام اذا جاءنى بصواع الملك كفيل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنا به زعيم يقول كفيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأنا به زعيم الزعيم هو المؤذن الذى قال أيتها العير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد الأحمر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنا به زعيم أى وأنا به كفيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك وأنا به زعيم قال كفيل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأنا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لهم الرسول انه من جاء نابه فله حمل بعير وأنا به كفيل بذلك حتى أؤديه اليه ومن الزعيم الذى بمعنى الكفيل قول الشاعر

فلست بآمر فيها بسلم * ولكنى على نفسى زعيم

وأصل الزعيم فى كلام العرب القائم بأمر القوم وكذلك الكفيل والحميل ولذلك قيل رئيس القوم زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه قول ليلى الأخيلية

حتى اذا برز اللواء رأيته * تحت اللواء على الخميس زعيما

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعنى والله وهذه التاء فى تالله انما هى واو قلبت تاء كما فعل ذلك فى التورية وهى من ورّيت والتراث وهى من ورثت والتخمة وهى من الوخامة قلبت الواو فى ذلك كله تاء والواو فى هذه الحروف كلها من الاسماء وليست كذلك فى تالله لانها انما هى واو القسم وانما جعلت تاء لكثرة ما جرى على ألسن العرب فى الأيمان فى قولهم والله فخصت فى هذه الكلمة بان

---

(١) أى حمل حمار من طعام الخ وهو المراد بقوله وهى لغة كما تقدم عنه اه كتبه مصححه

قلبت تاء ومن قال ذلك فى اسم الله فقال تالله لم يقل تالرحمن وتالرحيم ولا مع شئ من أسماء الله ولا مع شئ مما يقسم به ولا يقال ذلك الا فى تالله وحده وقوله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض يقول لقد علمتم ما جئنا لنعصى الله فى أرضكم كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض يقول ما جئنا لنعصى فى الأرض فان قال قائل وما كان أعلم من قيل له لقد علمتم ما جئتم لنفسد فى الارض بأنهم لم يجيئوا لذلك حتى استجاز قائل ذلك أن يقولوه قيل استجازوا أن يقولوا ذلك لأنهم فيما ذكر وا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم فقالوا لو كنا سراقا لم نرد عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا وقيل انهم كانوا قد عرفوا فى طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحدا ولا يتناولون ما ليس لهم فقالوا ذلك حين قيل لهم انكم لسارقون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب يوسف لاخوته فما ثواب السرق ان كنتم كاذبين فى قولكم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه يقول جل ثناؤه وقال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد فى متاعه السرق فهو جزاؤه يقول فالذى وجد ذلك فى رحله ثوابه بأن يسلم بسرقته الى من سرق منه حتى يسترقه كذلك نجزى الظالمين يقول كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سرقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فهو جزاؤه أى سلم به كذلك نجزى الظالمين أى كذلك نصنع بمن سرق منا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغنا فى قوله قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين أخبروا يوسف بما يحكم فى بلادهم أنه من سرق أخذ عبدا فقالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق الموجود فى رحله كأنه قيل ثوابه استرقاق الموجود فى رحله ثم حذف استرقاق اذ كان معروفا معناه ثم ابتدئ الكلام فقيل هو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين وقد يحتمل وجها آخر أن يكون معناه قالوا ثواب السرق الذى يوجد السرق فى رحله فالسارق جزاؤه فيكون جزاؤه الاول مرفوعا بجملة الخبر بعده ويكون مرفوعا بالعائد من ذكره فى هو وهو رافع جزاؤه الثانى ويحتمل وجها ثالثا وهو أن تكون من جزائية وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره فى الهاء التى فى رحله والجزاء الأول مرفوعا بالعائد من ذكره فى وجد ويكون جواب الجزاء الفاء فى فهو والجزاء الثانى مرفوع بهو فيكون معنى الكلام حينئذ قالوا جزاء السرق من وجد السرق فى رحله فهو ثوابه يسترق ويستعبد ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾ يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طالبا بذلك

شراب الكشوف والمشاهدات وهى باقية فى خدمة ملك الروح أبدا وأما الاخر وهو البدن فيصلب بنخيل الموت فيا كل طير أعوان ملك الموت من رأسه الخيالات الفاسدة قضى فى الازل هذا الامر اذكرنى عند ربك يعنى أن القلب المسجون فى بدء أمره يلهم النفس بأن تذكره المعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه عن نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب عن أثر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية ثم ان الشيطان يوسوسه محا عن النفس أثر الهامات القلب أو الشيطان أنسى القلب ذكر الله حين استغاث النفس لتذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين اشارة الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر انى أرى سبع بقرات سمان هن الصفات المذكورة يأكلهن سبع عجاف هن أضدادها وهى القناعة والسخاوة والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع يا أيها الملأ يعنى الاعضاء والجوارح والحواس والقوى أفتونى فيما رأيت فى غيب الملكوت وما نحن بتأويل الاحلام أى ليس التصرف فى الملكوت وشواهدها من شأننا فارسلون فيه أن النفس اذا أرادت أن تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر عنه فالقلب ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب أيها الصديق لانه مصدق فيما يرى من شواهد الحق ويصدق فيما يروى للخلق ما كذب الفؤاد ما رأى حدثنى قلبى عن ربى قال فى الكشاف أرجع الى الناس

أى الى الاجزاء الانسانية تزرعون سبع سنين اشارة الى تربية الصفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة فى أوان الطفولية فذروه فى سنبله أى ما حصلتم من هذه الصفات فذروه فى أماكنه ولا تستعملوه الا قليلا مما تعيشون به الى أوان البلوغ وظهور نور العقل فى مصباح السر فى زجاجة القلب كأنه كوكب درى ثم اذا أيد نور العقل بأنوار تكاليف الشرع وشرف بالهام الحق فى اظهار جوهر النفس

وتقواها فيزكيها عن هذه الصفات ويجليها بالصفات الروحانية السبع فكأن السبع العجاف آكلن السبع السمان وانما سمى ما هو من عالم الارواح عجافا للطافتها وما هو من عالم الاجسام سمانا لكثافتها كثيرا الاقليلا مما يحسن به الانسان حياة قالبه ثم يأتى من بعد ذلك عام

العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وحجب أنانيته ولما أخبر القلب بنور الله ما رآه الروح فى عالم الملكوت وتأوله استحق قرب الروح وصحبته فاستدعى حضوره على لسان رسول النفس فرده اليه وقال سله ما بال النسوة لان الاوصاف الانسانية لما رأين جمال القلب المنور بنور الله قطعن أيديهن من ملاذ الدنيا وشهواتها وآثرن السعادة الاخروية على الشهوات الفانية ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى القلب المنظور بنظر العناية لما غاب عن حضرة الروح لاشتغاله بتربية النفس والقالب ما خانه بالالتفات الى الدنيا ونعيمها وأن الله لا يهدى كيد الخائنين الذين يبيعون الدين بالدنيا ثم قال اظهارا للعجز عن نفسه وللفضل من ربه وما أبرئ نفسى ان النفس جبلت على الامارية ولكن اذا رحمها ربها يقلبها ويغيرها فاذا تنفس صبح الهداية صارت لوامة نادمة على فعلها والندم توبة واذا طلعت شمس العناية وصارت ملهمة فالهمها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية أشرقت الارض بنور ربها وصارت النفس مطمئنة مستعدة لجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ربى غفور لنفس تابت ورجعت اليه رحيم لمن أحسن طاعته وعبادته والله حسبنا ونعم الوكيل

صواع الملك فبدأ فى تفتيشه بأوعية اخوته من أبيه فعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فانه أخر تفتيشه ثم فتش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكر لنا أنه كان لا ينظر فى وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى بقى أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجها من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر تائبا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيأ قالوا بلى فاستبره حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقى رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا يترك حتى تنظر فى رحله لنذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجها من رحله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال الرسول لهم ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم بمبارحين حتى أفتش أمتعتكم وأعذر فى طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشه فاستخرجها منه فأخذ برقبته فانصرف به الى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأثما قد علم أين موضع الذى يطلب حتى اذا بقى أخوه وعلم أن بغيته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا أبالى أن لا أبحث متاعه قال اخوته انه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف واختلف أهل العربية فى الهاء والالف اللتين فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحويى البصرة هى من ذكر الصواع قال وأنث وقد قال ولمن جاء به حمل بعير لانه عنى الصواع قال والصواع مذكر ومنهم من يؤنث الصواع وعنى ههنا السقاية وهى مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذكر ومؤنث لشئ واحد وقال بعض نحويى الكوفة فى قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب الى تأنيث السرقة قال وان لم يكن الصواع فى معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك قال وان شئت جعلته لتأنيث السقاية قال والصواع ذكر والصاع يؤنث ويذكر فمن أنثه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أبواب * وقال آخرمنهم انما أنث الصواع حين أنث لانه أريدت به السقاية وذكر حين ذكر لانه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعالته وما أشبه ذلك من الشئ الذى يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لابيه وأمه من اخوته لأبيه باقرارهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه فى يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا اذ قيل لهم ما جزاؤه ان كنتم كاذبين جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك فى رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم فى دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم

وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى فصار على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ

لكم من أبيكم ألا ترون أني أوف الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل
فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم (١٧) على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

فصار عنده بحكمهم وصنع الله له وقوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله يقول ما كان
يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لانه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن
يسترق أحد بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه الا أن يشاء الله بكيده الذي
كاده له حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع اخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال ثنا شبابة
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا فعلة كادها
الله له فاعتل بها يوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله له فكانت علة ليوسف حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليأخذ أخاه في دين الملك الا
أن يشاء الله قال الا فعلة كادها الله فاعتل بها يوسف * قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك
كدنا ليوسف قال صنعنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي كذلك
كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ
أخاه في سلطان الملك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني
عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان
الملك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك * وقال آخرون معنى ذلك
في حكمه وقضائه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله يقول ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد
رجلا بسرقة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في دين الملك
قال لم يكن ذلك في دين الملك قال حكمه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي
عن رجل قد سماه عن عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المديني قال سمعت محمد بن كعب القرظي
يقول قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في
دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما تكلموا به
فأخذهم بقولهم وليس في قضاء الملك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر
قال بلغه في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه
الغرم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي ما كان ليأخذ أخاه في دين
الملك يقول في حكم الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان ليأخذ أخاه في دين
الملك أي بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه أخاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ
أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط
بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة وما أغني عنكم من الله من
شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغني عنهم من الله من شيء
الا حاجة في نفس يعقوب قضاها
وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر
الناس لا يعلمون ۞ القراآت حيث
نشاء بالنون ابن كثير الآخرون
بياء الغيبة أني أوف بفتح ياء المتكلم
نافع غيرا سمعيل لفتيانه خير حافظا
حمزة وعلي وخلف غير أبي بكر
وحماد الباقون لفتيته خير حفظا
يكتل بياء الغيبة حمزة وعلي وخلف
الباقون بالنون تؤتوني بالياء في
الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب
وافق أبو عمرو يزيد واسمعيل في
الوصل ۞ الوقوف لنفسي ج
أمين ○ الأرض ج لانقطاع
النظم مع اتصال المعنى عليم ○
في الارض ج لاحتمال ما بعده
الاستئناف أو الحال حيث نشاء ط
المحسنين ○ يتقون ○ منكرون

(٣ - (ابن جرير) - ثالث عشر) ○ من أبيكم ج لحق الاستفهام مع اتحاد القائل المنزلين ○ ولا تقربون ○
لفاعلون ○ يرجعون ○ لحافظون ○ من قبل ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار حافظا ص الراحمين ○ اليهم ط لتمام
جواب لما ما نبغي ط لان ما بعده جملة مستأنفة موضحة للاستفهامية أو المنفية قبلها الينا ج لاحتمال الاستئناف والعطف

على ونحن نميركيل بعير ٥ ط يسير ٥ بكم ط قال الله قيل يسكت بين الفعل والاسم لان القائل يعقوب لا الله سبحانه والاحسن أن يفرق بينهما بقوة النغمة فقط لئلا يلزم الفصل بين القائل والمقول وكيل ٥ متفرقة ط من شئ ط لله ط توكلت ط المتوكلون ٥ أبوهم ط لان جواب لما محذوف أي سلموا باذن الله قضاها ط لا يعلمون ٥

قال ابن زيد في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق وهذه الأقوال وان اختلفت ألفاظ قائليها في معنى دين الملك فتتقاربة المعاني لان من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله فيرينا أخذه اذا لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه قضاؤه وأصل الدين الطاعة وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله الا أن يشاء الله كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى الا أن يشاء الله ولكن صنعناه بأنهم قالوا فهو جزاؤه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن يشاء الله الا بعلة كادها الله فاعتمل بها يوسف وقوله نرفع درجات من نشاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل اخوته ومراتبهم وقرأ ذلك آخرون نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره كما رفعنا يوسف فمن على هذه القراءة نصب وعلى القراءة الاولى خفض وقد بينا ذلك في سورة الانعام * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله نرفع درجات من نشاء يوسف واخوته أو تواعلما فرفعنا يوسف فوقهم في العلم وقوله وفوق كل ذي علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وانما عنى بذلك أن يوسف أعلم اخوته وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه حدث بحديث فقال رجل عنده وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير قال حدث ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد ابن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث حديثا فتعجب رجل فقال الحمد لله فوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بئسما قلت الله العليم وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد وابن وكيع قالا ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال يكون هذا أعلم من هذا وهذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو الاحوص عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله الخبير العليم فوق كل عالم حدثني المثنى قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله

* التفسير الأظهر أن هذا الملك هو الريان لا العزيز لان قوله أستخلصه لنفسي يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف قبل ذلك خالصا للعزيز وفي قول يوسف اجعلني على خزائن الارض دلالة أيضا على ما قلنا والاستخلاص طلب خلوص الشئ من شوائب الاشتراك ومن عادة الملوك أن يتفردوا بالاشياء النفيسة روى أن جبريل دخل على يوسف في السجن وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحتسب فقبل الله دعاءه وأظهر هذا السبب في تخليصه لفاءه الرسول وقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخيره من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه (فلما كلمه) احتمل أن يكون ضمير الفاعل ليوسف وللملك وهذا أولى لان مجالس الملوك لا يحسن ابتداء الكلام فيها لغيرهم يروى أن الملك قال له أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك بعينها فتعجب من وفور علمه وحدسه وكان قد علم من حاله ما علم من نزاهة ساحته وعدم مسارعته في الخروج من السجن وقد وصف له الشرابي من جده في الطاعة والاحسان الى سكان السجن ما وصف فعظم اعتقاده فيه فعند ذلك (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) ويندرج في المكانة كمال القدرة والعلم أما القدرة فظاهرة وأما العلم فلان

فوق

كونه متمكنا من أفعال الخير يتوقف على العلم بأفعال الخير وباضدادها وكونه أمينا متفرع عن كونه حكيما لانه لا يفعل الفعل لداعي الشهوة وانما يفعله لداعي الحكمة قال المفسرون لما حكى يوسف رؤيا الملك وعبرها بين يديه قال له الملك فما ترى أيها الصديق قال أرى أن تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الخزائن والاهراء وتجمع الطعام فيها فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف (اجعلني على خزائن الارض) اللام للعهد أي ولني خزائن أرض مصر والخزائن جمع الخزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشئ أي يحفظ (اني حفيظ) للامانات وأموال الخزائن (عليم) بوجوه التصرف فيها على وجه الغبطة والمصلحة وقيل حفيظ لوجوه أياديكم عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والشفقة قال الواحدي هذا الطلب خطيئة منه فكانت عقوبته أن أخر عنه المقصود سنة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته لكنه لما قال ذلك أخره الله تعالى عنه سنة وقال آخرون ان التصرف في أمور الخلق كان واجبا عليه لان النبي يجب عليه رعاية الاصلح لامته بقدر الامكان وقد علم بالوحي أنه سيحصل القحط والضنك فأراد السعي في ايصال النفع الى المستحقين ودفع الضرر عنهم واذا علم النبي أو العالم أنه لا سبيل الى دفع الظلم والضرر عن الناس الا بالاستعانة من كافر أو فاسق فله أن يستظهر به على أن مجاهدا قد زعم أن الملك كان قد أسلم وقيل كان الملك يصدر عن رأيه فكان في حكم التابع لا المتبوع ووصف نفسه عليه السلام بالحفظ والعلم على سبيل المبالغة لم يكن لاجل التمدح ولكن للتوصل الى الغرض المذكور (وكذلك) أي مثل ذلك التقريب والانجاء من السجن (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين (يتبوأ منها حيث يشاء) هو أو نشاء نحن على القراءتين والمراد سان استقلاله بالتقلب والتصرف فيها بحيث لا ينازعه أحد (نصيب برحمتنا من نشاء) فيسم

فوق كل عالم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال سأل رجل عليا عن مسئلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال علي أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم حدثني يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال علم الله فوق كل أحد حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نصر عن عكرمة عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم قال الله عز وجل حدثنا ابن وكيع ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير وفوق كل ذي علم عليم قال الله أعلم من كل أحد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عاصم قال ثنا جويرية عن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوما وفوق كل ذي علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما أمسى على ظهر الارض عالم الا فوقه من هو أعلم منه حتى يعود العلم الى الذي علمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم قال فوق كل عالم عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم الى الله منه بدئ وتعلمت العلماء واليه يعود وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم * قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه ثم يسرق قوما أبرياء من السرق ويقول أيتها العير انكم لسارقون قيل ان قوله أيتها العير انكم لسارقون انما هو خبر من الله عن مؤذن أذن به لا خبر عن يوسف وجائز أن يكون المؤذن أذن بذلك أن فقد الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجائز أن يكون كان أذن المؤذن بذلك عن أمر يوسف واستجاز الامر بالنداء بذلك لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سرقة في بعض الاحوال فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسرق ويوسف يعني ذلك السرق لاسرقهم الصواع وقد قال بعض أهل التأويل ان ذلك كان خطأ من فعل يوسف فعاقبه الله باجابة القوم اياه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾ يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون أخاه لابيه وأمه وهو يوسف كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ليوسف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال يعني يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد سرق أخ له من قبل قال يوسف وقد اختلف أهل التأويل في السرق الذي وصفوا به يوسف فقال بعضهم كان صنما لجده أبي أمه كسره وألقاه على الطريق ذكر من قال

أن الكل من الله وبتيسيره وقالت المعتزلة تلك الملكة لما لم تتم الا بأمور فعلها الله صارت كأنها من قبل الله تعالى وعلموا أيضا المشيئة بالحكمة ورعاية الاصلح والاشاعرة ناقشوا فى هذا القيد (ولا نضيع أجر المحسنين) لان اضاعة الاجر تكون للعجز أو للجهل أو للبخل والكل ممتنع فى حقه تعالى (ولاجر الآخرة خير) من أجر الدنيا أو خير فى نفسه وفى قوله المحسنين وقوله (للذين آمنوا وكانوا يتقون) اشارة الى أن يوسف كان فى الزمان السابق من المحسنين ومن المتقين ففيه دلالة على نزاهة يوسف عن كل سوء قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق يروى أن الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سرير امن ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير فاشدد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وأقام العدل بمصر وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدنانير والدراهم فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى مما ترى قال الرأى رأيك قال فانى أشهد الله وأشهدك أنى قد اعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتارين أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحوما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا فذلك قوله سبحانه (وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون) لم يعرفوه لان طول العهد ينسى ولاعتقادهم أنه قد هلك أو لذهابه

أماوى

ذلك حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا العيص بن الفضل قال ثنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبى أمه كسره وألقاه فى الطريق فكان اخوته يعيبونه بذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من قبل ذكر أنه سرق صنما لجده أبى أمه فعيروه بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبى الله يوسف وسرقته التى عابوه بها صنم كان لجده أبى أمه فأخذه انما أراد نبى الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنما لخاله يعبده وكانت مسلمة * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى قال كان بنو يعقوب على طعام اضطر يوسف الى عرق فخبأه فعيروه بذلك ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد أبى الحجاج قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى أن عمته ابنة اسحق وكانت أكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختص بها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف كان قد حضنته عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيأ من الأشياء حبها اياه حتى اذا ترعرع و بلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أخية سلمى الىّ يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة فقالت والله ما أنا بتاركته والله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة قال فوالله ما أنا بتاركه قالت فدعه عندى أياما أنظر اليه وأسكن عنه لعل ذلك يسلينى عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لى لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته فلما قدر عليه يعقوب حتى مات قال فهو الذى تقول اخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل * قال ابن حميد قال ابن اسحق لما رأى بنو يعقوب ما صنع اخو يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا أسفا عليهم لما دخل عليهم فى أنفسهم تأنيبا له ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها يوسف قال أنتم شر مكانا سرا فى نفسه ولم يبدها لهم والله أعلم بما تصفون وقوله فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يعنى بقوله فأسرها فأضمرها وقال فأسرها فأنث لانه عنى بها الكلمة وهى انتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزا كما قيل تلك من أنباء الغيب وذلك من أنباء القرى وكنى عن الكلمة ولم يجر لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان مفهوما المعنى المراد عند سامعى الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائى

عن أوهامهم حين فارقوه مبيعا بدراهم معدودة ثم رأوه ملكا مهيبا جالسا على السرير في زي الفراعنة ويحتمل أن يكون بينه وبينهم مسافة وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لان أثر تغيير الهيئات عليهم كان أقل لانه فارقهم وهم رجال ولم يغير وازيهم عما هو عادتهم ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم ويحتمل أن يكون عرفهم بالوحي وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له (ولما جهزهم بجهازهم) هو ما يحتاج اليه في كل باب ومنه جهاز العروس والميت قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز السفر قال وسمعت أهل البصرة يحكون الجهاز بالكسر وقال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر لغة جيدة (قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم) قال العلماء لابد من كلام يجر هذا الكلام فروى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشأم رعاة أصابنا الجهد وجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فأين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم أنكم لستم بعيون قالوا انا ببلاد لا يعرفنا أحد قال فدعوا بعضكم عندي رهينا وأتوني بأخيكم من أبيكم يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فافترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وقيل كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أحمال فقالوا ان لنا شيخا كبيرا وأخا آخر بقي معه ولا بد لهما من حملين آخرين فاستدل الملك ببقائه عند أبيه على زيادة محبته اياه وكونه فائقا في الجمال والادب فاستدعى منهم احضاره وقيل لعلهم لما ذكروا أباهم قال يوسف فلم تركتموه وحيدا فريدا فقالوا بل بقي عنده واحد فقال لهم لم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده قالوا لا بل لزيادة محبته فقال ان أباكم رجل عالم حكيم ثم انه خصه بمزيد المحبة مع أنكم فضلاء أدباء فلا بد أن يكون هو زائدا عليكم في الكمال والجمال فائتوني به

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد وضاق بالنفس الصدر فكني عنها ولم يجر لها ذكر اذ كان في قوله اذا حشرجت يوما دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم أما الذي أسر في نفسه فقوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قال هذا القول حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يقول أسر في نفسه قوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون وقوله والله أعلم بما تصفون يقول والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف بقوله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله أعلم بما تصفون أي بما تكذبون فمعنى الكلام اذا فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر عند الله منزلا ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبث مكانا بما سلف من أفعالكم والله عالم بكذبكم وان جهله كثير ممن حضر من الناس وذكر أن الصواع لما وجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من اذنه ثم قال ان صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا وأنكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أحي هو أم ميت ثم قال هو حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك اني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق فسله من سرقه فجعله في رحلي فنقره فقال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رؤيت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل

فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنب روبيل فسه وكان بنو يعقوب اذا غضب أحدهم فسه الآخر ذهب غضبه فقام الغلام الى جنبه فسه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فانه سرى الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف أنت اذا كنت صادقا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره قالت اخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك ان له أبا شيخا كبيرا كلفا بحبه يعنون يعقوب فخذ أحدنا مكانه يعنون فخذ أحدا منا بدلا من بنيامين وخل عنه انا نراك من المحسنين يقولون انا نراك من المحسنين فى أفعالك وقال محمد بن اسحق فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا نراك من المحسنين انا نرى ذلك منك احسانا ان فعلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع يفعل ويفعل فانها تنصب كقولهم حمدا لله وشكرا له بمعنى أحمد الله وأشكره والعرب تقول فى ذلك معاذ الله ومعاذة الله فتدخل فيه هاء التأنيث كما يقولون ما أحسن معناة هذا الكلام وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك كأنه قيل أعوذ بك عائذا أو أدعوك عائذا أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده يقول أستجير بالله من أن نأخذ بريأ بسقيم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون يقول ان أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده انا اذا نفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قال يوسف اذا أتيتم أباكم فاقرؤه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف حتى يعلم أن فى أرض مصر صديقين مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين﴾ يعنى تعالى ذكره فلما استيأسوا منه فلما يئسوا منه من أن يخلى يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحدا مكانه وأن يجيبهم الى ما سألوه من ذلك وقوله استيأسوا استفعلوا من يئس الرجل من كذا ييأس كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه يئسوا منه ورأوا شدته فى أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم والنجى جماعة القوم المنتجين يسمى به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وفطر وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا أنجوه نجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا قول الله تعالى وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال فى هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف به الجماعة ويجمع النجى أنجية كما قال لبيد

وشهدت أنجية الافاقة عاليا * كعبى وأرداف الملوك شهود

نفسه والاول قول المفسرين والآخران محتملان ولما طلب منهم احضار الاخ جمع لهم بين الترغيب والترهيب فالاول قوله (ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) المضيفين وكان قد أحسن ضيافتهم أو زاد لكل من الاب والاخ الغائب حملا والثانى (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) مجزوم على النهى أو لانه داخل فى حكم الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا

استراود عنه أباه) سنخادعه (وانا لفاعلون) كل ما فى وسعنا فى هذا (أو لقادرون على ذلك (وقال لفتيته) أو لفتيته قراءتان وهما فتى كالاخوان والاخوة فى فعلة للقلة ووجهه أن هذا من الاسرار فوجب كتمانه لعدد الكثير وفعلان للكثرة فيه أنه قال (اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) والرحال عدد كثير سببه الجم الغفير من الغلمان الذين والبضاعة ما قطع من المال للتجارة والرحال جمع رحل وقد به ههنا ما يستصحبه الرجل من الاثاث والاكثرون على أنه وضع بضاعتهم فى رحالهم على لا يعرفون بدليل قوله (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) لتواطروفهم (لعلهم يرجعون) لمعرفتهم بذلك تدعوهم الى وع البنا وكانت بضاعتهم النعل م وقيل أمر بوضعها على وجه وها والمعنى لعلهم يعرفون حق ا أما السبب الذى لاجله أمر ف بذلك فقيل ليعلموا كرم فيبعثهم ذلك على المعاودة خاف أن لا يكون عند أبيه من اعة ما يدعوهم الى الرجوع راد به التوسعة على أبيه لان ان كان زمان قحط أولان أخذ الطعام من أبيه واخوته لؤم راد أن يرجعوا ليعرفوا سبب لانهم أولاد الانبياء فيحترزوا أن يكون ذلك على سبيل السهو أو أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم ولا منة فلا يثقل على أبيه ارسال أخيه وقيل يرجعون متعد أى لعلهم يردونها (قالوا يا أبانا منع منا الكيل) أرادوا قول يوسف فان لم يؤت به فلا كيل لكم لان انذار المنع بمنزلة المنع يؤيده قراءة من قرأ نكتل بالنون أى نرفع المانع ونأخذ من الطعام ما نحتاج اليه و يحتمل وقد

أن يراد بالمنع أنهم اذا طلبوا الطعام لابيهم والاخ المخلف فلعله منع من ذلك ويقوى هذا الاحتمال قراءة الغيبة أى يكتل أخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا (قال هل آمنكم عليه) ضمنوا كونهم حافظين له فقال يعقوب انكم ذكرتم مثل هذا الكلام فى يوسف فهل يكون أمانى الآن الا كأمانى فيما قبل يعنى كلام يحصل الامان وقتئذ فكذا الآن والظاهر أن ههنا اضمارا والتقدير فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وقال (فالله خير حافظا) وحافظا نصب على التمييز واحتمل الثانى الحال نحو لله درّه فارسا (وهو أرحم الراحمين) أرجو أن لا يجمع على مصيبتين وقيل انه تذكر يوسف فقال فالله خير حافظا أى ليوسف لأنه كان يعلم أنه حى (ولما فتحوا متاعهم) هو عام فى كل ما يستمتع به ويجوز أن يراد به ههنا الطعام أو الأوعية أما قوله (ما نبغى) فالبغى بمعنى الطلب وما نافية أو استفهامية المعنى ما نطلب شيأ وراء ما فعل بنا من الاحسان أو ما نريد منك بضاعة أخرى أو أىّ شئ نطلب وراء هذا نستظهر بالبضاعة المردودة الينا (ونمير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك (ونحفظ أخانا) فما يصيبه شئ مما يخافه (ونزداد) باستصحاب أخينا وسق بعير زائدا على أوساق أباعرنا فأىّ شئ نبغى وراء هذه المباغى ويجوز أن يكون البغى بمعنى الكذب والتزيد فى القول على أن ما نافية أى ما نكذب فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا تلك الكرامة قال فى الكشاف فعلى هذا التفسير لا يكون قوله ونمير معطوفا على معنى قوله هذه بضاعتنا وانما يكون قوله هذه بضاعتنا بيانا لصدقهم وقوله ونمير معطوفا على ما نبغى أو يكون كلاما مبتدأ أى ونبغى أن نمير كما تقول سعيت فى حاجة فلان ويجب أو ينبغى أن أسعى ويجوز أن يراد ما ينبغى ما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من ارسال أخينا معنا ثم بينوا كونهم مصيبين فى رأيهم بقولهم هذه بضاعتنا ستظهر بها ونمير أهلنا الى آخره يقال مار يمير اذا أتاه بميرة أى بطعام (ذلك كيل يسير) أى ذلك المكيل لاجلنا قليل نريد أن ينضاف اليه ما يكال

وقد يقال للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه وادهم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة رهم القوم الذين يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله انما النجوى من الشيطان تقول منه نجوت أنجو نجوى فهى فى هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بنىّ بداحب نجوى الرجال * فكن عند سرك حب النجى

فالنجوى والنجىّ فى هذا البيت بمعنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتهنهم خلوا بينهم نجيا يتناجون بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا نجيا خلصوا وحدهم نجيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق خلصوا نجيا أى خلا بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به كبيرهم فى العقل والعلم لا فى السن وهو شمعون قالوا وكان روبيل أكبر منه فى الميلاد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى قال كبيرهم قال هو شمعون الذى تخلف وأكبر منه أو أكبر منهم فى الميلاد روبيل حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كبيرهم شمعون الذى تخلف وأكبر منه فى الميلاد روبيل حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذى تخلف وأكبرهم فى الميلاد روبيل * وقال آخرون بل عنى به كبيرهم فى السن وهو روبيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روبيل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو الذى نهاهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كبيرهم قال روبيل وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال كبيرهم (١) فى العلم ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض الآية فأقام روبيل بمصر وأقبل التسعة الى يعقوب فأخبروه الخبر فبكى وقال يا بنىّ ما تذهبون مرة الا نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال ماذا ترون فقال روبيل كما ذكر لى وكان كبير القوم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم فى يوسف الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة قول من قال عنى بقوله قال كبيرهم روبيل لاجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا ولا تفهم العرب فى المخاطبة اذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل الا أحد معنيين اما فى الرياسة عليهم والسؤدد واما فى السن فأما فى العقل فانهم اذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا هو كبيرهم فى العقل فاما اذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم الا ما ذكرت وقد قال أهل التأويل لم يكن لشمعون وان كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به على اخوته رياسة وسؤدد

(١) لعله فى السن تأمل كتبه مصححه

لاجل أخينا وقال مقاتل ذلك اشارة الى كيل بعير أى ذلك القدر سهل على الملك لا يضايقنا فيه ولا يطول مقامنا بسببه واختاره الزجاج وجوز فى الكشاف أن يكون هذا من كلام يعقوب يعنى أن حمل بعير شئ يسير لا يخاطر لمثله بالولد (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) تعطونى ما أثق به من عند الله وهو الحلف (لتأتننى به الا أن يحاط بكم) استثناء من أعم العام فى المفعول وقد يقع مثل هذا الاستثناء فى الاثبات اذا استقام المعنى نحو قرأت الا يوم كذا وان شئت فأوله بالنفى أى لا تمتنعون من الاتيان به لعلة من العلل الا بعلة واحدة هى أن يحاط بكم أى تهلكوا جميعا قاله مجاهد أو تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به قاله قتادة (على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) مطلع رقيب قال جهور المفسرين انما نهاهم أن يدخلوا من باب واحد خوفا عليهم من اصابة العين وههنا مقامان الاول أن الاصابة بالعين حق لاطباق كثير من الامة ولما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أى جامعة لشر من لمه اذا جمعه أو المراد لمة والتغيير للمزاوجة وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبرئيل عليه السلام أتانى فرقانى وقال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فأفقت وروى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أم سلمة وعندها صبى يشتكى فقالوا يارسول الله أصابته العين قال أفلا تسترقون له من العين وعنه صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عائشة كان يأمر العائن للغيب أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين المقام الثانى فى الكشف عن حقيقته قال الحاحظ يمتد من العين أجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وتسرى فيه كتأثير اللسع والسم واعترض الجبائى وغيره بأنه لو كان كذلك لاثر فى غير المستحسن كتأثيره فى المستحسن وأجيب بأن

فيعلم بذلك أنه عنى بقوله قال كبيرهم فاذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا الوجه الآخر وهو الكبر فى السن وقد قال الذين ذكرنا جميعا روبيل كان أكبر القوم سنا فصح بذلك القول الذى اخترناه وقوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهود الله ومواثيقه لتأتينه به جميعا الا أن يحاط بكم ومن قبل فعلتكم هذه تفريطكم فى يوسف يقول أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم فى يوسف واذا صرف تأويل الكلام الى هذا الذى قلناه كانت ما حينئذ فى موضع نصب وقد يجوز أن يكون قوله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف خبرا مبتدأ ويكون قوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبرا متناهيا فتكون ما حينئذ فى موضع رفع كأنه قيل ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف فتكون ما مرفوعة بمن قبل هذا ويجوز أن تكون ما التى تكون صلة فى الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل هذا (١) تفريطكم فى يوسف وقوله فلن أبرح الارض التى أنا بها وهى مصر فأفارقها حتى يأذن لى أبى بالخروج منها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلن أبرح الارض التى أنا بها اليوم حتى يأذن لى أبى بالخروج منها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال شمعون لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله أو يقضى لى ربى بالخروج منها وترك أخى بنيامين والا فانى غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما **حدثنى** الحسين بن يزيد السبيعى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى قال بالسيف وكأن أبا صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لى الى أو يقضى الله لى بحرب من منعنى من الانصراف بأخى بنيامين الى أبيه يعقوب فأحاربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول روبيل لاخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه ارجعوا اخوتى الى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبانا ان ابنك بنيامين سرق والقراء على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف ان ابنك سرق وروى عن ابن عباس ان ابنك سرق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق وما شهدنا الا بما علمنا واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما قلنا انه سرق الا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك لان صواع الملك أصيب فى وعائه دون أوعية غيره ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ارجعوا الى أبيكم فانى ما كنت راجعا حتى يأتينى أمره فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا أى قد وجدت السرقة فى رحله ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين * وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقته الا بما علمنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدرى هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا الا بما علمنا لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقته الا وذلك الذى علمنا قال وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا فيسترق وقوله وما كنا

---

(١) لعله فرطتم فى يوسف تأمل كتبه مصححه

المستحسن ان كان صديقا حصل للعائن عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله وان كان عدوا حصل له خوف شديد من حصوله وعلى التقديرين يسخن الروح وينحصر فى داخل القلب ويحصل فى الروح الباصرة كيفية مسخنة مؤثرة فلهذا السبب أمر النبى صلى الله عليه وسلم العائن بالوضوء ومن أصابته العين بالاغتسال منه وقال أبو هاشم وأبو القاسم البلخى لا يمتنع أن صاحب العين اذا شاهد الشئ وأعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف معلقا به وقال الحكماء ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا أو وهميا كما للماشى على الجذع أو تصوريا كما فى الحركات البدنية وقد يكون للنفوس خواص عجيبة تتصرف فى غير أبدانها بحسبها فنها المعجز ومنها السحر ومنها الاصابة بالعين أما الحبائى وغيره ممن أنكر العين فقد قالوا ان أولاد يعقوب اشتهروا بمصر وتحدث الناس بكمالهم وجمالهم وهيئتهم فلم يأمن يعقوب أن يخافهم الملك الاعظم على ملكه فيحبسهم وقيل انه كان عالما بأن الملك ولده الا أن الله تعالى لم يأمره باظهاره وكان غرضه أن يصل بنيامين اليه فى غيبتهم قاله ابراهيم النخعى واعلم أن العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدرة ولكنه بعد السعى البليغ يجب أن يعلم أن كل ما يدخل فى الوجود فهو بقضاء الله وقدره وأن الحذر لا يغنى عن القدر فلهذا قال يعقوب (وما أغنى عنكم من الله من شئ) فقوله الاول مبنى على رعاية الاسباب والوسائط وقوله الثانى الى آخر الآية اشارة الى الحقيقة وتفويض الامر بالكلية الى مسبب الاسباب وقد صدقه الله تعالى فى ذلك بقوله (ما كان يغنى عنهم من الله من شئ) قال ابن عباس ما كان ذلك التفرق يرد قضاء الله تعالى وقال الزجاج وابن الانبارى لو سبق فى علم الله أن العين تهلكهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم وقال آخرون ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب شيأ قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وأخذ الاخ وتضاعف المصيبة على

للغيب حافظين يقول وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ أخانا مما نالنا الى حفظه منه السبيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم أن ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر أنه سيسرق حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأبو سفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى أنه سيسرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن أن ابنك يسرق وأولى التأويلين بالصواب عندنا فى قوله وما شهدنا الا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بأن ابنك سرق الا بما علمنا من رؤيتنا للصواع فى وعائه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بأن يكون خبرا عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكون خبرا عما هو منفصل وذكر أن الغيب فى لغة حمير هو الليل بعينه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانا لصادقون﴾ يقول وان كنت متهمنا لنا لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق فاسأل القرية التى كنا فيها وهى مصر يقول سل من فيها من أهلها والعير التى أقبلنا فيها وهى القافلة التى كنا فيها التى أقبلنا منها معها عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقه فانك تخبر مصداق ذلك وانا لصادقون فيما أخبرناك من خبره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واسأل القرية التى كنا فيها وهى مصر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسأل القرية التى كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قد عرف روبيل فى رجع قوله لاخوته أنهم أهل تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا فى يوسف وقولهم له اسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لا تصدقنا وانا لصادقون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم﴾ قال أبو جعفر فى الكلام متروك وهو فرجع اخوة بنيامين الى أبيهم وتخلف روبيل فأخبروه خبره فلما أخبروه أنه سرق قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا هممتم به وأردتموه فصبر جميل يقول فصبرى على ما نالنى من فقد ولدى صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية عسى الله أن يأتينى بأولادى جميعا فيردهم على انه هو العليم بوجدتى

الا (الا حاجه) استثناء منقطع اى، ولكن حاجه (فى نفس يعقوب قضاها) وهى اظهار الشفقه والنصيحه او الخوف من اصابه العين او من حسد أهل مصر أو من قصد الملك ثم مدحه الله تعالى بقوله (وانه لذو علم) يعنى علمه بأن الحذر لا يدفع القدر (لما علمناه) ما مصدرية أو موصولة أى لتعليمنا اياه أو للذى علمناه وقيل العلم الحفظ والمراقبة وقيل المضاف محذوف أى لفوائد ما علمناه وحسن آثاره واشارة الى

كونه عاملا بعلمه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) مثل علم يعقوب أو لا يعلمون أن يعقوب بهذه الصفة فى العلم وقيل المراد بأكثر الناس المشركون لا يعلمون أن الله تعالى كيف أرشد أولياءه الى العلوم التى تنفعهم فى الدنيا والآخرة ﴿التأويل﴾ لما تبين لملك الروح قدر يوسف القلب وأمانته وصدقه وحسن استعداده سعى فى خلاصه من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكة روحانية وجسمانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد بنى آدم مضغة ان صلحت صلح بها سائر الجسد وان فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب وللقلب اختصاص آخر بالله دون سائر المخلوقات قال سبحانه لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن اجعلنى على خزائن أرض الجسد فان لله تعالى فى كل عضو من الاعضاء خزانة من اللطف ان استعمله الانسان فيما خلق ذلك العضو لاجله وخزانة من القهران استعمله فى ضده انى حفيظ للخزائن عليم باستعمالها فيما ينفعها دون ما يضرها نصيب برحمتنا فيه أن اصابة اللطف من تلك الخزائن دون القهر موكولة الى مشيئة الله تعالى وجاء اخوة يوسف وهم الاوصاف البشرية فعرفهم يوسف القلب لانه ينظر بنور الله وهم له منكرون لبقائهم فى الظلمة وحرمانهم عن النور

قال ولما جهزهم يشير الى أن يوسف القلب لما التجأت اليه الاوصاف البشرية بدل صفاتها الذميمة النفسانية بالصفات الحميدة الروحانية فاستدعى منهم احضار بنيامين السر لان السر لا يحضر مع القلب الا بعد التبديل المذكور واذا حضر معه يوفى بأوفى الكيل مالم يوف الى

و بفقدهم وحزنى عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم فى تدبيره خلقه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله أن يأتينى بهم جميعا يقول بيوسف وأخيه وروبيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاؤا بذلك الى يعقوب يعنى يقول روبيل لهم اتهمهم وظن أن ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا أى بيوسف وأخيه وروبيل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم وأعرض عنهم يعقوب وقال يا أسفا على يوسف يعنى يا حزنا عليه يقال ان الاسف هو أشد الحزن والتندم يقال منه أسفت على كذا آسف عليه أسفا يقول الله جل ثناؤه وابيضت عينا يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكظوم على الحزن يعنى أنه مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه الى فعيل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله وقال يا أسفا على يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتولى عنهم أعرض عنهم وتمام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف أخوه وهيج عليه حزنه على يوسف فقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف يقول يا حزنى على يوسف **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يا أسفا على يوسف يا حزنا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعاه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعاه حزنا **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يا أسفا على يوسف يا جزعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أسفا على يوسف أى حزنا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أسفا على يوسف قال يا حزنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن قتادة نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقال يا أسفا على يوسف (١) **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جحيرة عن الضحاك يا أسفا على يوسف قال يا حزنا على يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك يا أسفا يا حزنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك يا أسفا يا حزنا على يوسف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

(١) لعله ترك المتن اختصارا اكتفاء بما تقدم عنه بسند محمد بن سعد تأمل كتبه مصححه

الاوصاف البشرية اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فيه أن البضاعة كل عمل من الاعمال البدنية التى تحيا بها الاوصاف البشرية الى حضرة يوسف مردودة اليها لان القلب مستغن عنها وانما الاوصاف البشرية محتاجة اليها لان النفس تتأدب وتتزكى بها كما قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان تربية القلب بالاعمال القلبية كالنيات الصالحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وكالعزائم الخالصة والاخلاق الحميدة والتوكل والاخلاص ثم قال كمال تربية القلب بالتخلية وتحلى صفات الحق وصفات ذاته لعلهم يرجعون من صفة الامارية الى المأمورية والاطمئنان فيستحق بجذبة ارجعى الى ربك رددت الينا فوائده ما ترجع الى يوسف القلب وغيره أهلنا الاعضاء والجوارح تحصل لهم قوة زائدة على الطاعة بواسطة رسوخ الملكة له ونحفظ أخانا من الحوادث النفسانية والوساوس الشيطانية وتزداد بواسطة حضور السر عند القلب كيل بعير من الفوائد الربانية ذلك كيل يسير لمن يسره الله لتأتنى به مع الفوائد الربانية الا أن يحاط بكم الا أن يغالب عليكم الاحكام الازلية لا تدخلوا من باب واحد لا تتقربوا الى القلب بنوع واحد من المعاملات فللاسباب مدخل فى التقريب الا أن الكل موكول الى مسبب الأسباب ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم

قال أخبرنا الثورى عن سفيان العصفرى عن سعيد بن جبير قال لم يعط أحد غير هذه الامة الاسترجاع ألا تسمعون الى قول يعقوب يا أسفا على يوسف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير نحوه ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم الحزن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو كظيم قال الحزن **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكمود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهو كظيم قال كظيم على الحزن **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله فهو كظيم قال الكظيم الكميد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله فهو كظيم قال كميد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله كظيم قال كميد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يقول يردد حزنه فى جوفه ولم يتكلم بسوء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن يزيد بن زريع عن عطاء الخراسانى فهو كظيم قال مكروب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فهو كظيم قال من الغيظ **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم الذى لا يتكلم بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ يعنى تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين انصرفوا اليه من مصر له حين قال يا أسفا على يوسف تالله لا تزال تذكر يوسف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تفتؤ ما تفتر من حبه كذا قال الحسن فى حديثه وهو غلط انما هو تفتر من حبه تزال تذكر يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تفتؤ تفتر من حبه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض (٣٨) حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم ﴿القراآت﴾ انى أنا أخوك بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع نرفع درجات من نشاء بالاضافة وبياء الغيبة في الفعلين سهل ويعقوب بالنون وبالتنوين عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالنون وعلى الاضافة فلما استيأسوا وبابه بالالف ثم الياء أبو ربيعة عن البزي وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الباقون بياء ثم همزة على الأصل لي أبي بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وافق ابن كثير في أبي ﴿الوقوف﴾ يعلمون ○ لسارقون ○ تفقدون ○ زعيم ○ سارقين ○ كاذبين ○ فهو جزاؤه ط الظالمين ○ من وعاء أخيه ط ليوسف ط يشاء الله ط لان مابعده مستأنف نشاء ط عليم ○ من قبل ط مكانا ج تصفون ○ مكانه ج الثلاثة لانقطاع النظم مع اتصال المعنى المحسنين ○ عنده لا لتعلق اذا بما قبلها الظالمون ○ نجيا ط يوسف ط للابتداء بالنفي مع فاء التعقيب يحكم الله لي ج لاحتمال مابعده الابتداء أو الحال الحاكمين ○ سرق ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل حافظين ○ أقبلنا فيها ط لاختلاف الجملتين والابتداء بان ثنى لصادقون ○ أمرا ط جميل ط جميعا ط الحكيم ○ ﴿التفسير﴾ روى أنهم لما أتوه بأخيهم بنيامين أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي

في قوله تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف (١) حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤ تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه ما فتئت أقول ذلك وما فتأت لغة أفتئ وأفتأ فتأ وفتوا وحكى أيضا ما أفتأت به ومنه قول أوس بن حجر

فما فتئت حتى كأن غبارها * سرادق يوم ذي رياح تزفع

وقوله الآخر

فما فتئت خيل تثوب وتدعى * ويلحق منها لاحق وتقطع

بمعنى فما زالت وحذفت لا من قوله تفتؤ وهي مرادة في الكلام لان اليمين اذا كان ما بعدها خبرا لم يحبها الجحد ولم تسقط اللام التي يجاب بها الايمان وذلك كقول القائل والله لآتينك واذا كان ما بعدها محجودا تلقيت بما أو بلا فلما عرف موقعها حذفت من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام ومنه قول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فحذفت لا من قوله أبرح قاعد المذكرت من العلة كما قال الآخر

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة * على قومها ما قيل الزند قادح

يريد لا زالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل وأصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق ومنه قول العرجي

اني امرؤ لج بي حب فأحرضني * حتى بليت وحتى شفني السقم

يعني بقوله فأحرضني أذابني فتركني محرضا يقال منه رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض ورجلان حرض على صورة واحدة للذكر والمؤنث وفي التثنية والجمع ومن العرب من يقول للذكر حارض وللانثى حارضة فاذا وصف بهذا اللفظ ثنى وجمع وذكر وأنث ووحد حرض بكل حال ولم يدخله التأنيث لانه مصدر فاذا أخرج على فاعل على تقدير الاسماء لزمه ما يلزم الاسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم سماعا رجل محرض اذا كان وجعا وأنشد في ذلك بيتا

طلبته الخيل يوما كاملا * ولو آلفته لأضحى محرضا

وذكر أن منه قول امرئ القيس

أرى المرء ذا الاذواد يصبح محرضا * كأحراض بكر في الديار مريض

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال

(١) كذا في النسخ وهو مكرر سندا ومتنا باللفظ والمعنى فتنبه وحرر كتبه مصححه

الذى كان يأوى اليه فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ولما رأى تأسفه لاخ هلك قال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال انى أنا أخوك) قال وهب أراد انى أقوم لك مقام أخيك فى الايناس وعدم التوحش وقال ابن عباس وسائر المفسرين أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى فى ازالة الوحشة ولا وجه لصرف اللفظ عن ظاهره من غير ضرورة (فلا تبتئس) افتعال من البؤس الشدة والضر أراد نهيه عن اجتلاب الحزن (بما كانوا يعملون) من دواعى الحسد والاعمال المنكرة التى أقدموا عليها يروى أن بنيامين قال ليوسف أنا لا أفارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك ولا سبيل الا بأن أنسبك الى ما ليس يحسن قال أنا راض بما رضيت قال فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك أنك قد سرقته فذلك قوله سبحانه (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه) والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع كان يسقى بها الملك أو الدواب ثم جعلت صاعا يكال به وكان مستطيلا من ذهب أو فضة مموهة بالذهب أو مرصعا بالجواهر أقوال (ثم أذن مؤذن) نادى مناد ومعناه راجع الى الايذان والاعلام الا أن التشديد يفيد التكثير أو التصويت بالنداء (أيتها العير) أراد أصحاب العير كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تذهب وتجىء وقيل هى قافلة الحمير كأنها جمع عير وأصلها فعل بالضم كسقف فأبدلت الضمة كسرة لاجل الياء كما فى بيض ثم كثر فى الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وههنا سؤال وهو أنه كيف جاز لنبى الله أن يرضى بنسبة قومه الى السرقة وهم برآء وأجاب العلماء بأنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لانهم لما لم يجدوا السقاية

ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى تكون حرضا يعنى الجهد فى المرض البالى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضا قال دون الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضا قال الحرض ما دون الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تبلى أو تهرم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تكون هرما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أبى بكر الهذلى عن الحسن حتى تكون حرضا قال هرما * قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الحرض الشئ البالى **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله حتى تكون حرضا قال الحرض الشئ البالى الفانى * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبى معاذ عن عبيد بن سليمن عن الضحاك حتى تكون حرضا الحرض البالى **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن عن الضحاك يقول فى قوله حتى تكون حرضا هو البالى المندثر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى حتى تكون حرضا باليا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعنى ولده الذين حضروه فى ذلك الوقت جهلا وظلما تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أى تكون فاسد الاعقل لك أو تكون من الهالكين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الحرض الذى قد رد الى أرذل العمر حتى لا يعقل أو تهلك فتكون هالكا قبل ذلك وقوله أو تكون من الهالكين يقول أو تكون ممن هلك بالموت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد أو تكون من الهالكين قال الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو تكون من الهالكين من الميتين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك أو تكون من الهالكين قال الميتين **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن عون عن أبى بكر الهذلى عن الحسن أو تكون من الهالكين قال الميتين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تكون من الهالكين قال أو تموت **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو تكون من الهالكين قال من الميتين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى أو تكون

غلب على ظنونهم أنهم أخذوها أو المؤذن ذكر ماذكر على سبيل الاستفهام أو المراد أنهم سرقوا يوسف عليه السلام من أبيهم أو المراد ان فيكم سارقا وهو الاخ الذى رضى بذلك البهتان فلا ذنب لان الخصم رضى بأن يقال فى حقه ذلك ثم ان اخوة يوسف (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) قيل صواع اسم للصاع والسقاية وصف (ولمن جاء به) أى بالصواع (حمل بعير) من طعام جعلا لمن حصله (وأنا به زعيم) كفيل هو من قول المؤذن وفيه أن الكفالة كانت صحيحة فى شرعهم أيضا اذا كان معلوما فكأن حمل بعير كان عندهم شيأ معلوما كوسق مثلا الا أن هذه كفالة مال لرد السرقة وهو كفالة مالم يجب لانه لا يحل للسارق أن يأخذ شيأ على رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم (قالوا تالله) التاء مبدلة من الواو وضعفت عن التصرف فى سائر الاسماء وجعلت فيما هو أحق بالقسم وهو اسم الله عز وجل حلفوا على أمرين معجبين أحدهما أنهم علموا أن اخوة يوسف ماجاؤا لأجل الفساد فى الأرض بالنهب والغصب ونحو ذلك حتى روى أنهم دخلوا وأفواههم مشدودة خوفا من أن تتناول زرعا أو طعاما لأحد فى الطرق والاسواق وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات ورد المظالم حتى حكى أنهم ردوا بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم وثانيهما أنهم ما وصفوا قط بالسرقة (قالوا) أى أصحاب يوسف (فما جزاؤه) قال فى الكشاف الضمير للصواع والمضاف محذوف أى فما جزاء سرقته ان كنتم من الكاذبين فى جحودكم وادعائكم البراءة قلت ويحتمل أن يعود الى السارق وكان حكم السارق فى آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا فى الجزاء حتى (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله) أى جزاؤه الرق قال الزجاج وقوله (فهو جزاؤه) زيادة فى البيان أى فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كما يقال حق السارق القطع جزاؤه لتقرر ماذكر من استحقاقه ويجوز أن يكون مبتدأ وباقى الكلام جملة شرطية مرفوعة المحل بالخبرية على أن الاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو ليكون الضمير الثانى عائدا الى المبتدا والاول الى من ولكنه قال

من الهالكين قال من الميتين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره قال يعقوب للقائلين له من ولده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين لست اليكم أشكو بثى وحزنى وانما أشكو ذلك الى الله ويعنى بقوله انما أشكو بثى ما أشكوه همى وحزنى الا الى الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انما أشكو بثى قال ابن عباس بثى همى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يعقوب عن علم بالله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم أشك ذلك اليكم وأعلم من الله مالا تعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن انما أشكو بثى وحزنى الى الله قال حاجتى وحزنى الى الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البث أشد الحزن وهو عندى من بث الحديث وانما يراد منه انما أشكو خبرى الذى أنا فيه من الهم وأبث حديثى وحزنى الى الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثى قال حزنى **حدثنا** ابن بشار قال ثنى يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن انما أشكو بثى وحزنى قال حاجتى وأما قوله وأعلم من الله مالا تعلمون فان ابن عباس كان يقول فى ذلك فيما ذكر عنه ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وأعلم من الله مالا تعلمون يقول أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وانى سأسجد له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون قال لما أخبروه ببدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال ما يكون فى الارض صديق الا نبى فطمع قال لعله يوسف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله الآية ذكر لنا أن نبى الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط الا أتى حسن ظنه بالله من ورائه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الأجر قال أجر مائة شهيد قال وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار **حدثنا** به ابن حميد مرة أخرى قال ثنا حكام عن أبى معاذ عن يونس عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الازد عن طلحة ابن مصرف الايامى قال ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن لا تشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا تزك نفسك قال وأنبئت أن يعقوب بن اسحق دخل عليه جار له فقال له يا يعقوب مالى أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمنى وأفنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف وذكره فأوحى الله اليه يا يعقوب أتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لى قال فانى قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون **حدثنا** عمرو بن على قال ثنى مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت

وضع المظهر مقام المضمر للتأكيد والمبالغة وجوز في الكشاف أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أي المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه أما قوله (كذلك) أي مثل ذلك الجزاء (نجزي الظالمين) فيحتمل أن يكون من بقية كلام اخوة يوسف وأن يكون من كلام أصحاب يوسف والله أعلم ثم قال لهم المؤذن ومن معه لابد من تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف

قال بلغني أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه فكان يرفعهما بخرقة فقال له رجل ما بلغ بك ما أرى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فأوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني قال خطيئة فاغفرها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نور بن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا انه يعقوب فقال ما بلغ بك هذا يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة الأحزان فقال الله يا يعقوب أتشكوني فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها الى حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا هشام عن ليث ابن أبي سليم قال دخل جبرئيل على يوسف السجن فعرفه فقال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه ألا تخبرني عن يعقوب أحي هو قال نعم قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال أيها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فهل في ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال حدثت أن جبرئيل أتى يوسف صلى الله عليهما وسلم وهو بمصر في صورة رجل فلما رآه يوسف عرفه فقام اليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب من علم قال نعم قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه فكيف هو قال ذهب بصره قال أيها الملك الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما الذي أذهب بصره قال الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه فأعطى على ذلك قال أجر سبعين شهيدا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبرئيل ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره قال أجر سبعين شهيدا * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عبيد الله بن أبي جعفر قال دخل جبرئيل على يوسف في البئر أو في السجن فقال له يوسف يا جبرئيل ما بلغ حزن أبي قال حزن سبعين ثكلى قال فما بلغ أجره من الله قال أجر مائة شهيد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول أتى جبرئيل يوسف بالبشرى وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال أرى صورة طاهرة ونور وحاطبة لا تشبه أرواح الخاطئين قال فاني رسول رب العالمين وانا الروح الأمين قال فما الذي أدخلك على مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وأن الارض التي يدخلونها هي أطهر الارضين وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله باطهر الطاهرين وابن المطهرين انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين وقد أدخلت مدخل المذنبين وسميت بالضالين المفسدين قال لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك ولذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين وألحقك بآبائك الصالحين قال لك علم بيعقوب أيها الروح الامين قال نعم وهبه الله الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبرئيل قال قدر مائة شهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبرئيل على يوسف في السجن فعرفه يوسف قال

(فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) لنفي التهمة والوعاء كل ما اذا وضع فيه شئ أحاط به قال قتادة كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا أخوه قال ما أظن هذا أخذ شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فنظر (ثم استخرجها) أي السقاية أو الصواع لانه يذكر ويؤنث (من وعاء أخيه) فأخذوا برقبته وحكموا برقيته ثم قال سبحانه (كذلك) أي مثل ذلك الكيد العظيم (كدنا ليوسف) يعني علمناه اياه وأوحيناه اليه والكيد مبدؤه السعي في الحيلة والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر به في أمر مكروه لا سبيل الى دفعه وقد سبق فيما تقدم أن أمثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات وما هذا الكيد قيل هو أن اخوة يوسف سعوا في ابطال أمره والله تعالى نصره وقواه وقيل الكيد يستعمل في الخير أيضا والمعنى كفعلنا بيوسف من الاحسان اليه ابتداء فعلنا به انتهاء وقيل تفسير هذا الكيد هو قوله (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) لان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم مثلي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه بناء على دين الملك وحكمه ومعنى (الا أن يشاء الله) هو أن الله كاد له فأجرى على لسان اخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق حتى توصل بذلك الى أخذ أخيه وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى بعض الاغراض الدينية والدنيوية ثم مدحه على الهداية الى هذه الحيلة كما مدح ابراهيم على ما حكي عنه من دلائل التوحيد والبراءة من الهية الكوكب ثم القمر ثم الشمس فقال (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) فوقه أرفع درجة منه في علمه ثم ان أطلق على الله تعالى أنه

ذوعلم كان هذا العام مخصوصا لانه لاعليم فوقه وان قيل انه عالم بلا علم كما يقوله بعض المعتزلة كان النص باقيا على عمومه وان قلنا ان الكل بمعنى المجموع كان المعنى وفوق جميع العلماء عليم هم دونه فى العلم وهو الله تعالى والميل الى هذا التفسير لان قوله ذوعلم مشعر بكون علمه زائدا على حقيقته ووصفه تعالى عين ذاته (٣٢) وفى هذا البحث طول وفى الرمز كفاية يروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذى صنعت ففضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل مايزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل هم الذين لايزال منكم عليهم البلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه ووضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فعند ذلك (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) عنوا به يوسف واختلف فى تلك السرقة فعن سعيد بن جبير أن جده أبا أمه كان يعبد الوثن فأمرته أمه بان يسرق تلك الاوثان ويكسرها فلعله يترك عبادتها وقيل سرق عناقا من أبيه أو دجاجة ودفعها الى مسكين وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته عمة يوسف فحضنت يوسف الى أن شب فأراد يعقوب أن ينتزعه منها وكانت تحبه حبا شديدا فشدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه ثم زعمت أنه قد سرقها وكان فى شرعهم استرقاق السارق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها وقيل انهم كذبوا عليه وبهتوه حسدا وغيظا (فأسرها يوسف) قال الزجاج وغيره الضمير يعود الى الكلمة أو الجملة كأنه قيل فأسر الجملة فى نفسه ولم يبدها لهم ثم فسرها بقوله (قال أنتم شر مكانا) والمعنى أنه قال هذه الجملة على سبيل الخفية وطعن الفارسى فى هذا الوجه فقال ان هذا النوع من الاضمار على شريطة التفسير غير مستعمل والحق أن القرآن حجة على غيره وقيل الضمير عائد الى الاجابة أى أسر يوسف اجابتهم فى ذلك الوقت الى وقت آخر وقيل يعود الى المقالة أو السرقة أى لم يبين يوسف أن تلك السرقة كيف وقعت وأنه ليس فيها ما يوجب الذم والعار وعن ابن عباس أنه قال

فأتاه فسلم عليه فقال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك من علم بيعقوب قال نعم قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل تدرى ما فعل قال ابيضت عيناه قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه مم ذاك قال من الحزن عليك قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل له على ذلك من أجر قال نعم أجر مائة شهيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه وجاءه فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقى الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ريحه حدثنى كيف يعقوب قال حزن عليك حزنا شديدا قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين أو مائة شهيد قال يوسف فالى من أوى بعدى قال الى أخيك بنيامين قال فترانى ألقاه أبدا قال نعم فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده ثم قال ما أبالى ما لقيت ان الله أرانيه * قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أتى جبرئيل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه فقال له يوسف أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه هل لك من علم بيعقوب قال نعم ما أشد حزنه قال أيها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه الطاهر ثيابه ماذا له من الاجر قال أجر سبعين شهيدا قال أفترانى لاقيه قال نعم قال فطابت نفس يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير قال لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه قال الملك ما هذا قال السنون والاحزان أو الهموم والاحزان فقال ربه يا يعقوب لم تشكونى الى خلقى ألم أفعل بك وأفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر ثم قرأ انما أشكو بثى وحزنى الى الله **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض يومئذ خليقة أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب فى يوسف قال لبنيه يا بنى اذهبوا الى الموضع الذى جئتم منه وخلفتم اخويكم به فتحسسوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره وأصل التحسس التفعل من الحس وأخيه يعنى بنيامين ولا تيأسوا من روح الله يقول ولا تقنطوا من أن يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده فيرينيهما انه لا ييأس من روح الله يقول لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه الا القوم الكافرون يعنى القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه بمصر ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله أن يرد يوسف

حدثنا

عوقب يوسف ثلاث مرات عوقب بالحبس لاجل همه بها وبالحبس الطويل لقوله اذكرني عند ربك وبقولهم فقد سرق أخ له من قبل لقوله انكم لسارقون ومعنى شر مكانا شر منزلة فى السرق لانكم سرقتم أخاكم من أبيكم على التحقيق وقلتم أكله الذئب (والله أعلم بما تصفون) المراد أنه يعلم أنى لست بسارق فى التحقيق ولا أخى والله أعلم بأن الذى وصفتموه هل يوجب ذما أم لا قال ابن عباس لما قال يوسف هذا القول غضب يهوذا وكان اذا غضب وصاح لم تسمع صوته حامل الا وضعت وقام شعره على جلده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال لبعض اخوته اكفونى اسواق أهل مصر وأنا أكفيكم الملك فقال يوسف لابن صغير له مسه فسه فذهب غضبه وهم أن يصيح فركض يوسف رجله على الارض ليريه أنه شديد وجذبه فسقط فعند ذلك (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) فى السن أو فى القدر وهو أحب اليه منا (فخذ أحدنا مكانه) استعبادا أو رهنا حتى نبعث الفداء اليك فلعل العفو أو الفداء كان جائزا أيضا عندهم انا نراك من المحسنين) لو فعلت ذلك أو من المحسنين الينا بأنواع الكرامة ورد البضاعة الى رحالنا أو أرادوا الاحسان الى أهل مصر حيث أعتقهم بعد ما اشترى رقابهم بالطعام (قال) يوسف (معاذ الله) من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا) أى اذا أخذنا غيره (لظالمون) فى مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصواع فى رحله ظلم عندكم أو أراد إن الله أمرنى وأوحى الىّ بأخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحى (فلما استيأسوا منه) حيث لم يقبل الشفاعة أى يئسوا والزيادة للمبالغة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تيأسوا من روح الله أى من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه به مع الذى هو فيه من الحزن يا بنى اذهبوا الى البلاد التى منها جئتم فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله أى من فرجه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تيأسوا من روح الله يقول من رحمة الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تيأسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذى أنتم فيه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين﴾ وفى الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أى الشدة من الجدب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة أى قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الا أن يتجاوز لهم فيها وقدر أو ما نزل بأبيهم وتتابع البلاء عليه فى ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز رجاء أن يرحمهم فى شأن أخيهم مسنا وأهلنا الضر وعنى بقوله وجئنا ببضاعة مزجاة بدراهم أو ثمن لا يجوز فى ثمن الطعام الا لمن يتجاوز فيها وأصل الازجاء السوق بالدفع كما قال النابغة الذبيانى

وهبت الريح من تلقاء ذى أرل ✻ تزجى مع الليل من صرادها صرما

يعنى تسوق وتدفع ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

الواهب المائة الهجان وعبدها ✻ عوذا تزجى خلفها أطفالها

وقول حاتم

ليبك على ملحان ضيف مدفع ✻ وأرملة تزجى مع الليل أرملا

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز تجويزا (١) على نفع من آخذيها وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك وان كانت معانى بيانهم متقاربة ذكر أقوال أهل التأويل فى ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال ردية زيوف لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الردية التى لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة

(١) لعله على دفع تأمل وحرر

(٥ (ابن جرير) - ثالث عشر) (خلصوا) اعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) مصدر والمضاف محذوف أى ذوى نجوى أو المراد أنهم التناجى فى أنفسهم لاستجماعهم بذلك واندفاعهم فيه بجد واهتمام كما يقال رجل جور ورجال عدل أو صفة لموصوف محذوف أى فوجا نجيا بمعنى مناجيا بعضهم لبعض كالعشير بمعنى المعاشر وفيم كان تناجيهم الجواب فى تدبير أمرهم على أنى

وجه يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن أخيهم فعند ذلك (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل أو فى القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم أو فى العقل والرأى وهو يهوذا وقوله (ما فرطتم) اما ان تكون ما صلة أى ومن قبل هذا قصرتم (فى) شأن (يوسف) ولم توفوا بعهدكم أبا كم واما أن تكون مصدرية محله الرفع على الابتداء وخبره الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم أى وقع من قبل تقصيركم

فى حقه أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا كأنه ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أى قدمتموه فى شأن يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الارض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) فى الانصراف (أو يحكم الله لى) بالخروج منها أو بالانتصاف من أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقى ذلك الكبير فى مصر وقال لغيره من الاخوة (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) قاله بناء على ما شاهد من استخراج الصواع من وعائه أو أراد أنه سرق فى قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد أى فى زعمك واعتقادك أو المراد إن ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة واطلاق اسم أحد الشبيهين على الآخر جائز أو القوم ما كانوا حينئذ أنبياء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس أنه قرأ سرق مشددا مبنيا للمفعول أى نسب الى السرقة وعلى هذا فلا اشكال ومما يدل على أنهم بنوا الامر على الظاهر قوله (وما شهدنا الا بما علمنا) أى الا بقدر ما تيقناه من رؤية الصواع فى وعائه (وما كنا للغيب) للامر الخفى (حافظين) فان الغيب لا يعلمه الا الله وعن عكرمة أن الغيب الليل معناه لعل الصواع دس فى رحله بالليل من حيث لا يشعر أو ما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ما علمنا أنا اذا قلنا ان شرع بنى اسرائيل هو استرقاق السارق أخذ أخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا فى ازالة التهمة فقالوا (واسأل القرية التى كنا فيها) الا كثرون على أنها مصر وقيل قرية على باب مصر

قال خلق الغرارة والحبل والشئ **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة والشئ **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبى زياد ممن حدثه عن ابن عباس قال كاسدة غير طائل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر ردية * وبه قال ثنا أبى عن سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث قال كان سمنا وصوفا **حدثنا** الحسن قال ثنا على بن عاصم عن يزيد بن أبى زياد قال سأل رجل عبد الله بن الحرث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الاعراب الصوف والسمن **حدثنا** اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصرى قال ثنا محمد بن اسحق البلخى قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن مروان بن عمر والعذرى عن أبى اسمعيل عن أبى صالح فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله فأوفر لنا وهم يقرؤن كذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال ما أراها الا القليلة لانها فى مصحف عبد الله وأوفر لنا يعنى قوله مزجاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع بن يزيد عن ابراهيم قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأوفر لنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبى بكر الهذلى عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن القليلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد عن عبد الله بن الحرث قال متاع الأعراب سمن وصوف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية قال دراهم ليست بطائل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث وجئنا ببضاعة مزجاة قال شئ من صوف وشئ من سمن

وقع فيها التفتيش أى أرسل الى أهلها فاسألهم عن كنه القصة (و) اسأل أصحاب (العير التى أقبلنا فيها) وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل قوما من أهل صنعاء وقال ابن الانبارى ان يعقوب كان من أكابر الانبياء فلا يبعد أن يحمل سؤال القرية على الحقيقة بأن ينطق الله الجمادات لاجله معجزة فالمراد اسأل القرية والعير والجدران والحيطان (٣٥) فانها تجيبك بصحة ماذكرنا وقيل

سمن * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن حدثه عن مجاهد مزجاة قال قليلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال ردية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة لا تنفق **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة غير طائل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير نافقة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز * قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التى لا تجوز الا بنقصان * قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال التى لا تجوز الا بنقصان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال دراهم فيها جواز **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أى يسيرة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال المزجاة القليلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وجئنا ببضاعة مزجاة أى قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك الا أن تتجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد والدراهم الجائزة الوافية التى لا ترد كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأوف لنا الكيل أى أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك لردى بضاعتنا ان الله يجزى المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل بما بين الجياد والردية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا واختلفوا فى الصدقة هل كانت حلالا للانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير قال ما سأل نبى قط الصدقة ولكنهم قالوا وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر * وروى

ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد إنه ليس للشك فيه مجال ثم زادوا فى تأكيد نفى التهمة قائلين (وانا لصادقون) وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتأمل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم فعند ذلك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وقد مر تفسيره فى أول السورة ولكن المفسرين زادوا شيأ آخر فقيل المراد أنه خيل اليكم أنه سرق وما سرق وقيل أراد سولت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر وألحتم علىّ فى ارساله معكم ولم تعلموا أن قضاء الله ربما جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هذا القول بأنه كيف يجوز على يعقوب السعى فى اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بأن ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان المسروق له مسلما وكان الملك فى ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء أنه

سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عما قريب أو لعله علم بالوحى أن يوسف حى وكان بنيامين والكبير الذى قال فلن أبرح الارض قد بقيا فى مصر فلذلك قال (عسى الله أن يأتينى بهم) أى بالثلاثة الغائبين (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى كل ما يفعله من الابتلاء والابلاء

﴿التأويل﴾ لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى القلب السر اليه لانه أخوه الحقيقى بالمناسبة الروحانية فلا

تبتئس اذا وصلت بي عما كانوا يعملون معك في مفارقتي لان السر مهما كان مفارقا من قلب مقارنا للاوصاف كان محروما عن كمالات هو مستعدلها فلما جهزهم جهز القلب الاوصاف بما يلائم أحوالها جعل السقاية وهي مشربة كان منها شربه في رحل أخيه لانهما رضيعا لبان واحدا نكم لسارقون (٣٦) سرقتم في الاول يوسف القلب وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم في

عن ابن عيينة ما حدثني به الحرث قال ثنا القاسم قال يحكى عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين * قال الحرث قال القاسم يذهب ابن عيينة الى أنهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم لا عليهم * وقال آخرون انما عنى بقوله وتصدق علينا وتصدق علينا برد أخينا الينا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وتصدق علينا قال رد الينا أخانا وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن جريج وان كان قولا له وجه فليس بالقول المختار في تأويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة في المتعارف انما هي اعطاء الرجل ذا الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسئل هل يكره أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علي فقال نعم انما الصدقة لمن يبغي الثواب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون﴾ ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه بالبكاء ثم باح لهم بالذي يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرحمهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون فتأويل الكلام هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ أنتم جاهلون يعني في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره فقال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لأنت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باداء فرائضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء في قراءة قوله انك لانت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أئنك على الاستفهام وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب أوأنت يوسف وروي عن ابن محيصن أنه قرأ انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة

الآخر مشربة ليست من مشاربكم وفيه أن من ادعى الشرب من مشارب الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرقة واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه ليس مستحقا للشرب من مشارب الملوك لقد علمتم أنا من المقبولين المقبلين على يوسف القلب لا نريد الافساد في أرض الدنيا كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنا سارقين اذ أخذنا يوسف القلب وألقيناه في غيابة الجب البشرية بل سعينا في أن ينال مملكة مصر العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن أذلاء له جزاؤه من وجد في رحله أي لكل شارب مشرب ولكل شرب فدية ففدية الشارب من مشرب الدنيا صنعته وحرفته وكسبه وفدية الشارب من مشرب الآخرة الدنيا وشهواتها وفدية الشارب من شرب المحبة بذل الوجود كذلك نجزي الظالمين الذين وضعوا صواع الملك في غير موضعه طمعا في أن يكونوا حريف الملك وشريبه كذلك كدنا ليوسف أي كما كادا الاوصاف البشرية في الابتداء بيوسف القلب اذ ألقوه في جب البشرية كذلك بهم عند قسمة الاقوات من خزانة الملك فجعلنا قسمتهم من مراتع الحيوانات يأكلون كما تأكل الانعام وقسمة بنيامين السر من مشربة الملك وفوق كل ذي علم آتيناه علم الصعود عليم بجذبه من المصعد الذي يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير في الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه من أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه اشارة الى السر والقلب مع أنهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية والروحانية فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية ولما رأت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرادت

أن تفدى نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت نخذ أحدنا مكانه قال معاذ الله أن نقبل بالصحبة والمخالطة الامن وجدنا متاعنا من الصدق والمحبة والاخلاص عنده أى لا تكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانما تكون بعلة الجنسية فلما استيأسوا من صحبة القلب خلصوا عن الاوصاف الذميمة للتناجى قال كبيرهم وهو العقل ألم تعلموا أن أباكم وهو الروح قد أخذ عليكم موثقا من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا الا الله فلن أبرح أرض فناء القلب وهى الصدر والحاصل أن صفة العقل لما تخلصت عن الاوصاف البشرية خرجت عن أوامر النفس وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر الروح مستسلمة لأحكام الحق ارجعوا الى أبيكم الروح على أقدام العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك سرق لانه وجد فى رحله مشربة المحبة التى بها يكمل الحب على وفده وما كنا للغيب عند ارتحالنا من الغيب الى الشهادة حافظين لانه جعل السقاية فى رحله فى غيبتنا واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه أن للنفس تزيينات وللاوصاف البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب الروح لكن عليه أن يصبر على امضاء أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله أن يأتينى فيه أن متولدات الروح من القلب والاوصاف وغيرها وان تعرقوا وتباعدوا عن الروح فى الجسد للاستكمال فان الله بجذبات العناية يجمعهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انه هو العليم بافتراقهم الحكيم بما فى التفريق والجمع من الفوائد

﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر

من قرأه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراء عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون كشف الغطاء فعرفوه فقالوا أئنك لأنت يوسف الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق معصية الله ويصبر على السجن ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين﴾ يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرك بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك فى تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذى صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخطئين يقال منه خطئ فلان يخطأ خطأ وخطأ وأخطأ يخطئ اخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطئا وخابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخى اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تالله لقد آثرك الله علينا وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تثريب يقول لا تغيير عليكم ولا افساد لما بينى وبينكم من الحرمة وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصفح والعفو وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تثريب عليكم لم يثرب عليهم أعمالهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تثريب عليكم اليوم قال قال سفيان لا تعيير عليكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تثريب عليكم اليوم أى لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا أذكر لكم ذنبكم وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين يقول والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأناب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين﴾ قال أبو جعفر ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصى هذا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال لهم يوسف ما فعل أبى بعدى قالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن قال اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول يعد بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين يقول وجيئونى بجميع أهلكم

فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين قال سوف أستغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم فلما
دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا
وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من
قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن
بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو من بعد أن نزغ الشيطان
بيني و بين اخوتي ان ربي لطيف لما
يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد
آتيتني من الملك وعلمتني من
تأويل الاحاديث فاطر السموات
والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما وألحقني بالصالحين

القراآت مزجاة بالامالة حمزة وعلي وخلف حزني بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو قالوا انك على الخبر أو على حذف حرف الاستفهام ابن كثير ويزيد أئنك بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام يدخل بينهما مدة أينك بهمزة ثم ياء نافع غير قالون وسهل و يعقوب غير زيد آينك بهمزة ممدودة ثم ياء أبو عمرو وزيد وقالون من يتق بالياء في الحالين ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون بغير ياء اني أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ربي انه بالفتح أيضا أبو جعفر وأبو عمرو وأبي اذ بالفتح أيضا عندهم اخوتي ربي بفتح الياء أيضا يزيد والنجاري عن ورش وقالون غير الحلواني والله أعلم

الوقوف نظيم ○ الهالكين ○ لا تعلمون ○ ولا تيأسوا من روح الله ط ثنا الكافرون ○ وتصدق علينا ط المتصدقين ○ جاهلون ○ لأنت يوسف ط أخي ز لتجميل الشكر مع اختلاف الجملتين علينا ط لاحتمال أنه ابتداء اخبار من الله وان كان من قول يوسف جاز الوقف أيضا لاتحاد القائل مع الابتداء بان المحسنين ○ لخاطئين ○

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾
يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى يعقوب قال أبوهم يعقوب اني لأجد ريح يوسف ذكر أن الريح استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فأتته بهاذ كر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو شريح عن أبي أيوب الهوزني حدثه قال استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعل قال يعقوب اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن ابن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ثنا سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس فسئل من كم وجد يعقوب ريح القميص قال من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل قال قال لي أصحابي انك تأتي ابن عباس فسله لنا قال فقلت ما أسأله عن شيء ولكن أجلس خلف السرير فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي فسمعته يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن أبي الهذيل فقلت ذلك كما بين البصرة من الكوفة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ضرار بن مرة عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال فقلت في نفسي هذا كما بين البصرة من الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لأجد ريح يوسف قال وجد ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال قلت له ذلك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ لحديث أبي كريب **حدثنا** الحسين بن محمد قال ثنا عاصم وعلي قالا أخبرنا شعبة قال أخبرني أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في هذه الآية اني لأجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة الى الكوفة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو سنان قال سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن ابن عباس مثله * قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لأجد ريح يوسف قال وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول ولما فصلت العير قال لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف فقال اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قال فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال **حدثنا** بشر قال

اليوم ط لاختلاف الجملتين نفيا واثباتا أو خبرا ودعاء لكم ط لاحتمال الاستئناف والحال أوضح الراحمين ○ بات بصيرا ج لطول الكلام واعتراض الجواب مع اتفاق الجملتين أجمعين ○ تفندون ○ القديم ○ بصيرا ج لاحتمال أن يكون ما بعده جواب لما وقوله ألقاه حالا باضمار قد ما لا تعلمون ○ خاطئين ○ ربي ط الرحيم ○ آمنين ○ سجدا ج من قبل

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اني لأجد ريح يوسف قال بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجد ريح يوسف وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت العير هبت ريح فذهبت بريح قميص يوسف الى يعقوب فقال اني لأجد ريح يوسف قال ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ريح يوسف فقال لمن عنده من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون وأما قوله لولا أن تفندون فانه يعني لولا أن تعنفوني وتعجزوني وتلوموني وتكذبوني ومنه قول الشاعر

ياصاحبي دعا لومي وتفنيدي * فليس ما فات من أمري بمردود

ويقال أفند فلانا الدهر وذلك اذا أفسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما أراد فانه * اذا كلف الافناد بالناس أفندا

واختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا أن تسفهوني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال تسفهون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله * وبه قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال تسفهون **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا أن تفندون يقول تجهلون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قالا جميعا ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تسفهون **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي سنان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا أن تفندون قال أحدهما تسفهون وقال الآخر تكذبون **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمن عن عطا لولا أن تفندون قال لولا أن تكذبون لولا أن تسفهون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عبد الملك عن عطاء قال تسفهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا أن تفندون يقول لولا أن تسفهون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول لولا أن تفندون يقول تسفهون

ز لتمام الجملة لفظا دون المعنى حقا ط لتمام بيان الجملة الاولى وابتداء جملة عظمى اخرى ط لما يشاء ط الحكيم ○ الاحاديث ج لحق حذف حرف النداء مع اتصال الكلام والآخرة ج لانقطاع النظم مع اتصال الثناء بالدعاء الصالحين ○

التفسير لما سمع يعقوب ما سمع من حال ابنه ضاق قلبه جدا (وتولى عنهم) أي أعرض عن بنيه الذين جاؤا بالخبر وفارقهم (وقال يا أسفى على يوسف) الاسف أشد الحزن والالف فيه بدل من ياء الاضافة ونداء الاسف كنداء الويل وقد مر في المائدة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف لا يخفى حسنه وهو من الفصاحة اللفظية وكيف تأسف على يوسف دون أخيه الآخر الذي أقام بمصر والرزء الأحدث أشد الجواب لان الحزن الجديد يذكر العتيق والاسى يجلب الاسى ولان رزء يوسف كان أصل تلك الرزايا فكان الاسف عليه أسفا على الكل ولانه كان عالما بحياة الآخرين دون حياة يوسف (وابيضت عيناه من الحزن) أي من البكاء الذي كان سببه الحزن قال الحكماء اذا كثر الاستعبار أوجب كدورة في سواد العين مائلة فيكون منها العمى لا يلام الطبقات ولا سيما القرنية وانصباب الفضول الردية اليها قال مقاتل لم يبصر ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقال آخرون لم يبلغ حد العمى وكان يدرك ادراكا ضعيفا أو المراد بالبياض غلبة البكاء كأن العين ابيضت من بياض ذلك الماء روي أنه لم تجف عين يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى

قال فما كان له من الاجر قال أجر مائة شهيد وما ساءظنه بالله ساعة قط ونقل أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف حين ما كان في السجن فقال ان بصر أبيك ذهب من الحزن عليك فوضع يوسف يده على رأسه وقال ليت أمي لم تلدني فلم أكن حزنا على أبي قال أكثر أهل اللغة الحزن والحزن لغتان بمعنى وقال بعضهم الحزن بالضم فالسكون البكاء والحزن بفتحتين ضد الفرح وقد روى يونس عن أبي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا كقوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الجر أو الرفع ضموا كقوله من الحزن وقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله قال هو في موضع رفع بالابتداء قيل كيف جاز لنبي الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ وأجيب بأن المنهي من الجزع هو الصياح والنياحة وضرب الخدوشق الثوب لا البكاء ونفثة المصدور فلقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ومما يدل على أن يعقوب عليه السلام أمسك لسانه عن النياحة وعما لا ينبغي قوله (فهو كظيم) فعيل بمعنى مفعول أي مملوء من الغيظ على أولاده من غير اظهار ما يسوءهم أو مملوء من الحزن مع سد طريق نفثة المصدور من كظم السقاء اذا شده على ملئه أو بمعنى الفاعل أي الممسك لحزنه غير مظهر اياه والحاصل أنه غرق ثلاثة أعضاء شريفة منه في بحر المحنة فاللسان كان مشغولا بذكر يا أسفا والعين كانت مستغرقة في البكاء والقلب كان مملوأ من الحزن ومثل هذا اذا لم يكن بالاختيار لم يدخل تحت التكليف فلا يوجب العقاب روى أن ملك الموت دخل على يعقوب فقال له جئتني لتقبض نفسي قبل أن أرى حبيبي قال لا ولكن جئت لاحزن لحزنك وأشجو لشجوك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة غير الامة محمد ألا ترى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يا أسفا وضعف هذه الرواية فخر الدين الرازي في تفسيره وقال من المحال أن لا تعرف أمة من الامم أن الكل من الله وأن الرجوع لا محالة اليه وأقول هذا نوع من المكابرة فان منكري المبدا والمعاد

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا أن تفندون قال ذهب عقله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تفندون قال قد ذهب عقله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن تفندون قال قد ذهب عقله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تقولوا ذهب عقلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لولا أن تفندون يقول لولا أن تضعفوني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا أن تفندون قال الذي ليس له عقل ذلك المفند يقولون لا يعقل * وقال آخرون معناه لولا أن تكذبون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن شريك عن سالم عن سعيد لولا أن تفندون قال تكذبون * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لولا أن تهرمون وتكذبون * قال ثنا محمد ابن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال تكذبون * قال ثنا عبدة وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال لولا أن تكذبون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا أن تفندون تكذبون حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله لولا ان تفندون قال تسفهون أو تكذبون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا أن تفندون يقول تكذبون * وقال آخرون معناه تهرمون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن تفندون قال لولا أن تهرمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال تهرمون حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو الاشهب عن الحسن لولا أن تفندون قال تهرمون حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب وغيره عن الحسن مثله وقد بينا أن أصل التفنيد الافساد واذ كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الافساد تدخل في التفنيد لان أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم الهرم وذهاب العقل والضعف وفي الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية

ياعاذلي دعا الملام وأقصرا * طال الهوى وأطلتما التفنيدا

يعني الملامة فقد تبين اذ كان الامر على ما وصفنا أن الاقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله لولا أن تفندون على اختلاف عباراتهم عن تأويله متقاربة المعاني محتمل جميعها ظاهر التنزيل اذ لم يكن في الآية دليل على أنه معنى به بعض ذلك دون بعض ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم﴾ يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده الى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون تالله أيها الرجل انك من حب يوسف وذكره لفي خطئك وزللك القديم لا تنساه ولا تسلى عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا

أكثر من حصباء الوادى على أن المراد من الاعطاء الارشاد الى هذا الذكر وخصوصا عند المصيبة وقد أخبر الصادق عليه السلام أن هذا مما خصت هذه الامة به والله أعلم (قالوا) الاظهر أنهم ليسوا أولاده الذين تولى عنهم وانما هم جماعة كانوا فى الدار من خدمه وأولاد أولاده (تالله تفتؤ) أراد لا تفتؤ فحذف حرف النفى لعدم الالباس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة أى لا تزال تذكر وعن مجاهد لا تفتر من حبه كأنه جعل الفتور والفتوء أخوين قال أبو زيد ما فتئت أذكره أى ما زلت لا يتكلم به الا مع الجحد (حتى تكون حرضا) وصف بالمصدر للمبالغة والحرض فساد فى الجسم والعقل للحزن والحب حتى لا يكون كالاحياء ولا كالأموات أرادوا انك تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تشفى على الهلاك أو تهلك فأجابهم بقوله (انما أشكو بثى وحزنى الى الله) قالت العلماء اذا أسر الانسان حزنه كان هما واذا لم يقدر على اسراره فذكر لغيره كان بثا فالبث أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس فمعنى الآية انى لا أذكر الحزن الشديد ولا القليل الا مع الله ملتجئا اليه وداعيا له فخلونى وشكايتى وهذا مقام العارفين الصديقين كقول نبينا صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك ويحتمل أن يكون هذا معنى توليه عنهم أى تولى عنهم الى الله والشكاية اليه يحكى أنه دخل على يعقوب رجل وقال له ضعف جسمك ونحف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذى بى لكثرة غمومى فأرجى الله اليه يا يعقوب أتشكونى الى خلقى فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لى فغفرله فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وروى أنه أوحى الى يعقوب انما وجدت أى غضبت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم أن حال يعقوب فى تلك الواقعة كانت مختلفة فتارة كان مستغرقا فى بحار معرفة الله وتارة كان يستولى عليه الحزن والاسف فلهذا كانت هذه الحادثة بالنسبة الله

عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انك لفى ضلالك القديم يقول خطئك القديم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه قالوا الوالد هم كلمة غليظة لم يكن ينبغى لهم أن يقولوها الوالد هم ولا لنبى الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم قال فى شأن يوسف **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان تالله انك لفى ضلالك القديم قال من حبك ليوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن سفيان نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم قال فى حبك القديم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى انك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت عليه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تالله انك لفى ضلالك القديم قال يعنون حزنه القديم على يوسف وفى ضلالك القديم لفى خطئك القديم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره فلما أن جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر برسالة يوسف وذلك بريد فيما ذكر كان يوسف برده اليه وكان البريد فيما ذكروا البشير يهوذا بن يعقوب أخا يوسف لابيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه يقول البشير البريد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما أن جاء البشير قال يهوذا بن يعقوب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد البشير قال يهوذا بن يعقوب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يهوذا بن يعقوب * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو يهوذا بن يعقوب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فلما أن جاء البشير قال يهوذا بن يعقوب كان البشير **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد فلما أن جاء البشير قال هو يهوذا بن يعقوب * قال سفيان وكان ابن مسعود يقرأ وجاء البشير من بين يدى العير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فلما أن جاء البشير قال البريد هو يهوذا بن يعقوب * قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حى فأفرحه كما أحزنته فهو كان البشير **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول أن فى قوله فلما أن جاء البشير وسقوطها بمعنى واحد

كالقاء ابراهيم فى النار وكابتلاء اسحق بالذبح وكان شغل همه بيوسف بغير اختياره منه وكذا تأسفه عليه وما روى أنه عوتب على ذلك فلان حسنات الابرار سيئات المقربين وبالحقيقة كانت واقعة يعقوب أمرا خارقا العادة أراد الله تعالى بذلك ابتلاءه وتعادى أسفه وحزنه والافمع غاية شهرته وشدة محبته وقرب المسافة بينه وبين ابنه كيف خفى حال يوسف ولم يبعث

وكان يقول هذا فى لما وحتى خاصة ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحيانا وتسقطها أحيانا كما قال جل ثناؤه ولما أن جاءت رسلنا وقال فى موضع آخر ولما جاءت رسلنا وقال هى صلة لا موضع لها فى هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى أن كان كذا وكذا وقوله ألقاه على وجهه يقول ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجع وعاد مبصرا بعينيه بعد ما قد عمى قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده ألم أقل لكم يا بنى انى أعلم من الله أنه سيرد على يوسف ويجمع بينى وبينه وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه لان رؤيا يا يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى أن أخر أنا وأنتم له سجودا فكنت موقنا بقضائه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا أبانا سل لنا ربك يعف عنا ويستر علينا ذنوبنا التى أذنبناها فيك وفى يوسف فلا يعاقبنا بها فى القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى يقول جل ثناؤه قال يعقوب سوف أسأل ربى أن يعفو عنكم ذنوبكم التى أذنبتموها فى وفى يوسف ثم اختلف أهل التأويل فى الوقت الذى أخر الدعاء اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم فقال بعضهم أخر ذلك الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عم لى يأتى المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتنى فأجبت وأمرتنى فأطعت وهذا سحر فاغفر لى قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب أخر بنيه الى السحر بقوله سوف أستغفر لكم ربى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر * قال ثنا أبو سفيان الحميرى عن العوام عن ابراهيم التيمى فى قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى قال أخرهم الى السحر * قال ثنا عمرو عن خلاد الصفار عن عمرو بن قيس سوف أستغفر لكم ربى قال فى صلاة الليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج سوف أستغفر لكم ربى قال أخر ذلك الى السحر * وقال آخرون أخر ذلك الى ليلة الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سليمن بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ثنا الوليد قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وهو قول أخى يعقوب لبنيه حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ثنا سليمن بن عبد الرحمن الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال أخى يعقوب سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول ان ربى هو الساتر على ذنوب التائبين اليه من ذنوبهم الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله

يوسف اليه رسولا بعد تملكه وقدرته ولم زاد فى حزن أبيه بحبس أخيه عنده أما قوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فمعناه أعلم من رحمته واحسانه ما لا تعلمون فأرجو أن يأتينى الفرج من حيث لا أحتسب وقيل انه رأى ملك الموت فى المنام فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا يا نبى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا وقيل انه كان قد رأى أمارات الرشد والكمال فى يوسف فعلم أن رؤياه صادقة لا تخطئ وقال السدى أخبره بنوه بسيرة الملك وكمال حاله فى أقواله وأفعاله فظن أنه ابنه أو علم أن بنيامين لا يسرق وسمع أن الملك ما آذاه فغلب على ظنه أن الملك هو يوسف وقيل أوحى الله تعالى اليه انه سيلقى ابنه ولكنه ما عين الوقت فلذلك قال ما قال ثم دعا بنيه على سبيل التلطف فقال (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف) وهو طلب الشئ بالحاسة كالتسمع والتبصر ومثله التجسس بالجيم وقد قرئ بهما وربما خص الجيم بطلب الخبر فى ضد الخير (ولا تيأسوا من روح الله) من فرجه وتنفيسه وقرئ بالضم أى من رحمته التى تحيا بها العباد قال الاصمعى الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة والهزة فكل ما تهتز بوجوده وتلتذ به فهو روح (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) لان هذا اليأس دليل على أنه اعتقد أن الله تعالى غير قادر على كل المقدورات أو غير عالم بجميع المعلومات أو ليس بجواد مطلق ولا حكيم لا يفعل العبث وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها اللهم انى لا أيأس من روحك فافعل بى ما أنت أهله ثم ههنا اضمار والتقدير فقبلوا وصية أبيهم وعادوا الى مصر (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) أى الملك

آمنين

القادر المنيع (مسنا وأهلنا الضر) الفقر والحاجة الى الطعام وعنوا بأهلهم من خلفهم (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها من أزجيته اذا دفعته قال سبحانه ألم تر أن الله يزجي سحابا ومنه قولهم فلان يزجي العيش أي يدفع الزمان بالقليل قال الكلبي هي من لغة العجم وقيل لغة القبط والاصح أنها عربية لوضوح اشتقاقها قيل كانت بضاعتهم الصوف والسمن وقيل الصنوبر والحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بنقص لانها لم يكن عليها صورة يوسف وكانت دراهم مصر ينقش عليها صورته (فأوف لنا الكيل) الذي هو حقنا (وتصدق علينا) واعلم أنهم طلبوا المسامحة عما بين الثمنين وأن يسعر لهم بالردي كما يسعر بالجيد واختلف العلماء في أنه هل كان ذلك منهم طلب الصدقة فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا على الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون أرادوا بالصدقة التفضل بالامساض عن رداءة البضاعة وبايفاء الكيل والصدقات محظورة على الانبياء كلهم وقوله (ان الله يجزي المتصدقين) يمكن تنزيله على القولين لان كل احسان يبتغى به وجه الله فان ذلك لا يضيع عنده والصدقة العطية التي ترجى بها المثوبة عند الله ومن ثم لم يجوز العلماء أن يقال الله تعالى متصدق أو اللهم تصدق علي بل يجب أن يقال اللهم أعطني أو تفضل علي أو ارحمني كان يعقوب أمرهم بالتحسس من يوسف وأخيه والمتحسس يجب عليه أن يتوسل الى مطلوبه بجميع الطرق كما قيل الغريق يتعلق بكل شئ فبدؤا بالعجز والاعتراف بضيق اليد واظهار الفاقة فرق الله تعالى قلبه وارفضت عيناه فعند ذلك قال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) وقيل أدوا

آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) يقول جل ثناؤه فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على يوسف آوى اليه أبويه يقول ضم اليه أبويه فقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قال قائل وكيف قال لهم يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بعد ما دخلوها وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضم اليه أبويه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم ان يعقوب انما دخل على يوسف هو وولده وآوى يوسف أبويه اليه قبل دخول مصر قالوا وذلك أن يوسف تلقى أباه تكرمة له قبل أن يدخل مصر فآواه اليه ثم قال له ولمن معه ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين بها قبل الدخول ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي فحملوا اليه أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج هو والملوك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمن عن فرقد السبخي قال لما ألقي القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال ائتوني بأهلكم أجمعين فحمل يعقوب واخوة يوسف فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدؤه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يا ذاهب الاحزان عني «هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني» حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال حجاج بلغني أن يوسف والملك خرجا في أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه * قال وحدثني من سمع جعفر بن سليمن يحكي عن فرقد السبخي قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب أهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث الحرث عن عبد العزيز * وقال آخرون بل قوله ان شاء الله استثناء من قول يعقوب لبنيه أستغفر لكم ربي قال وهو مني المؤخر الذي معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال أستغفر لكم ربي ان شاء الله انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ورفع أبويه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سوف أستغفر لكم ربي ان شاء الله آمنين وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن يعني ابن جريج وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن أنه قد دخل بين قوله سوف أستغفر لكم ربي وبين قوله ان شاء الله من الكلام ما قد دخل وموضعه عنده أن يكون عقيب قوله سوف أستغفر لكم ربي * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي وهو أن يوسف قال ذلك لابويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك في ظاهر التنزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شئ من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه الا بحجة واضحة وقيل عني بقوله آوى اليه أبويه أبوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت أم يوسف

اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب

فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ (٤٤) الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبر وا تظفر كما ظفروا وقوله

هل علمتم استفهام يفيد تعظيم الواقعة ومعناه ما أعظم الامر الذى ارتكبتم من يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وفيه تصديق لقوله سبحانه لتنبئنهم بأمرهم هذا وأما فعلهم بأخيه فتعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه وأمه وايذاؤهم له بالاحتقار والامتهان وقوله (اذ أنتم جاهلون) جار مجرى الاعتذار عنهم كأنه قال انما أقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال ما كنتم فى أوان الصبا وزمان الجهالة والغرة ازالة للخجالة عنهم فان مطية الجهل الشباب وتنصحالهم فى الدين أى هل علمتم قبحه فتبتم لان العلم بالقبح يدعو الى التوبة غالبا فآثركما هو عادة الانبياء حق الله على نفسه فى المقام الذى يتشفى المغيظ وينفث المصدور ويدرك ثأره الموتور وقيل انما نفى العلم عنهم لانهم لم يعملوا بعلمهم ولما كلمهم بذلك (قالوا أئنك لأنت يوسف) عرفوه بالخطاب الذى لا يصدر الا عن حتيف مسلم من سنخ ابراهيم أو تبسم عليه السلام فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم أو رفع التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء كان ليعقوب وسارة مثلها (قال أنا يوسف) صرح بالاسم تعظيما لما جرى عليه من ظلم اخوته كأنه قال أنا الذى ظلمتمونى على أشنع الوجوه والله أوصلنى الى أعظم المناصب أنا ذلك الاخ الذى قصدتم قتله ثم صرت كما ترون ولهذا قال (وهذا أخى) مع أنهم كانوا يعرفونه لان مقصوده الامة أن يقول وهذا أيضا كان مظلوما كما كنت صار منعما عليه من الله وذلك قوله (قد من الله علينا) أى بكل خير دنيوى وأخروى أو بالجمع بعد التفريق (انه) أى الشأن (من يتق) عقاب الله (ويصبر) عن معاصيه وعلى طاعته (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أراد أجرهم فاكتفى

قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه كان نكحها بعد أمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه قال أبوه وخالته * وقال آخرون بل كان أباه وأمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه قال أباه وأمه وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن اسحق لان ذلك هو الاغلب فى استعمال الناس والمتعارف بينهم فى أبوين الا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها فيسلم حينئذ لها وقوله وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين مما كنتم فيه فى باديتكم من الجدب والقحط وقوله رفع أبويه على العرش يعنى على السرير كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى ورفع أبويه على العرش قال السرير **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد ابن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك قال العرش السرير * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورفع أبويه على العرش قال السرير **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورفع أبويه على العرش قال سريره **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة على العرش قال على السرير **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ورفع أبويه على العرش يقول رفع أبويه على السرير **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان ورفع أبويه على العرش قال على السرير **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ورفع أبويه على العرش قال مجلسه **حدثنى** ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ورفع أبويه على العرش فقلت أبلغك أنها خالته قال قال ذلك بعض أهل العلم يقولون ان أمه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله وخروا له سجدا يقول وخر يعقوب وولده وأمه ليوسف سجدا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وخروا له سجدا يقول رفع أبويه على السرير وسجدوا له وسجدله اخوته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال تحمل يعنى يعقوب بأهله حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الى يعقوب بنوه دخلوا على يوسف فلما رأوه وقعوا له سجودا وكانت تلك تحية الملوك فى ذلك الزمان أبوه وأمه واخوته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخروا له سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بها يحيى بعضهم بعضا فأعطى الله هذه

من الربط بالعموم ومن قرأ يتقى باثبات الياء فوجهه أن يجعل من بمعنى الذى ويجوز على هذا الوجه أن يكون قوله و يصبر فى موضع الرفع الا أنه حذفت الحركة للتخفيف أو المشاكلة وفى الآية دليل على براءة ساحة يوسف ونزاهة جانبه من كل سوء والا لم يكن من المتقين الصابرين (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اعتراف منهم بتفضيله عليهم بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وصورة الاحسنين

الامة السلام تحية أهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم ونعمة منه **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو اسحق قال قال سفيان وخروا له سجدا قال كانت تحية فيهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وخروا له سجدا أبواه واخوته كانت تلك تحيتهم كما تصنع ناس اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك وخروا له سجدا قال تحية بينهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخروا له سجدا قال قال ذلك السجود لشرفه كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ليس بسجود عبادة وانما عنى من ذكر بقوله ان السجود كان تحية بينهم أن ذلك كان منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديما قبل الاسلام على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول أعشى بنى ثعلبة

فلما أتانا بعيد الكرى ✻ سجدنا له ورفعنا العمارا

وقوله يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يقول جل ثناؤه قال يوسف لابيه يا أبت هذا السجود الذى سجدت أنت وأمى واخوتى لى تأويل رؤياى من قبل يقول ما آلت اليه رؤياى التى كنت رأيتها وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع اخوته به ما صنعوا أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدون قد جعلها ربى حقا يقول قد حققها ربى لمجىء تأويلها على الصحة وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف و بين تأويلها فقال بعضهم كانت مدة ذلك أربعين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف الى أن رأى تأويلها أربعون سنة **حدثنى** يعقوب بن برهان و يعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية قال ثنا سليمن التيمى عن أبى عثمان النهدى قال قال عثمان كانت بين رؤيا يوسف و بين أن رأى تأويله قال فذكر أربعين سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما ✻ قال ثنا سفيان عن سليمن التيمى عن أبى عثمان عن سلمان مثله **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد أنه سمع قوما يتنازعون فى رؤيا رآها بعضهم وهو يصلى فلما انصرف سألهم عنها فكتموه فقال أما انه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن ضرار بن مرة أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل وجرير عن أبى سنان قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون فى رؤيا فذكر نحو حديث أبى السائب عن ابن فضيل **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبى

ولا يلزم من ذلك أن لا يكونوا أنبياء وان احتج به بعضهم لان الانبياء متفاوتون فى الدرجات تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (وان كنا) وان شأننا انا كنا خاطئين قال أبو عبيدة خطئ وأخطأ بمعنى واحد وقال الاموى المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ و يصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى قال أبو على الجبائى انهم لم يعتذروا عن ذلك الذى فعلوا بيوسف لانه وقع منهم قبل البلوغ ومثل ذلك لا يعد ذنبا وانما اعتذروا من حيث انهم أخطؤا بعد ذلك حين لم يظهر والابهم ما فعلوه ليعلم أنه حى وأن الذئب لم يأكله واعترض عليه فخر الدين الرازى بأنه يبعد من مثل يعقوب أن يبعث جمعا من الصبيان من غير أن يبعث معهم رجلا بالغا عاقلا فالظاهر أنه وقع ذلك منهم بعد البلوغ سلمنا لكن ليس كل ما لا يجب الاعتذار عنه لا يحسن الاعتذار عنه ولما اعترفوا بفضله عليهم و بكونهم متعمدين للاثم (قال) يوسف (لا تثريب عليكم) لا تأنيب ولا توبيخ وقيل لا أذكر لكم ذنبكم وقيل لا مجازاة لكم عندى على ما فعلتم وقيل لا تخليط ولا افساد عليكم واشتقاقه من الترب وهو الشحم الذى هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الترب كالتجليد والتقريد لازالة الجلد والقراد وذلك لانه اذا ذهب منه الترب كان فى غاية الهزال والعجف فصار مثلا للتقريع المدنف المضنى وقوله (اليوم) اما أن يتعلق بالتثريب أو بالاستقرار المقدر فى عليكم أى لا أثرب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره ثم ابتدأ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم ليكون عقاب الدارين من الاعنهم وأصل الدعاء أن يقع على لفظ المستقبل فاذا أوقعوه بلفظ الماضى فذلك للتفاؤل و يحتمل أن يكون اليوم متعلقا بالدعاء

فيكون فيه بشارة بعاجل غفران الله لتجدد توبتهم وحدوثها فى ذلك اليوم يروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الىّ شزرا و يقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ (٤٦) ولقد شرفت الآن بكم وعظمت فى العيون حيث علم الناس أنكم اخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ يوم الفتح بعضادتى باب الكعبة فقال لقريش ماترونى فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم أقول ماقال أخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم قال عطاء الخراسانى طلب الحوائج الى الشباب أسهل منها الى الشيوخ ألا ترى الى قول يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم وقول يعقوب سوف أستغفر لكم ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا) كقولك جاء البنيان محكما ومثله فارتد بصيرا أو المراد يأت الى وهو بصير دليله قوله وأتونى بأهلكم أجمعين قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف وكان من الجنة أوحى الله اليه ان فيه عافية كل مبتلى وشفاء كل سقيم وقالت الحكماء لعله علم أن أباه ما كان أعمى وانما صار ضعيف البصر من كثرة البكاء فاذا ألقى عليه قميصه صار منشرح الصدر فتقوى روحه ويزول ضعفه روى أن يهوذا حمل القميص وقال أنا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم فأفرحه كما أحزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا عن الكلبى كان أهله نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم نحو من ستمائة ألف (ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر فصل من البلد فصولا انفصل منه وجاوز حيطانه وفصل منى اليه كتاب اذا نفذ واذا كان فصل متعديا كان مصدره الفصل (قال

يعقوب

سنان عن عبد الله بن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة والها تنتهى أيضا الرؤيا * قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف و بين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف و بين عبارتها أربعون سنة * قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف و بين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف و بين أن رأى تأويلها أربعون سنة * قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا اسرائيل عن أبى سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف و بين تعبيرها أربعون سنة * وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمانين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ودموعه تجرى على خديه وما على وجه الارض يومئذ عبد أحب الى الله من يعقوب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى جعفر حسن بن فرقد قال كان بين أن فقد يعقوب يوسف الى يوم رد عليه ثمانون سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن على عن فضيل بن عياض قال سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب الى أن التقيا ثمانون سنة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك و بين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة * قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير أنه قال ثلاث وثمانون سنة * قال ثنا داود بن مهران قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان فى العبودية وفى السجن وفى الملك ثمانين سنة ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة حدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا هشيم عن الحسن قال غاب يوسف عن أبيه فى الجب وفى السجن حتى التقيا ثمانين عاما فما جفت عينا يعقوب وما على الارض أحد أكرم على الله من يعقوب * وقال آخرون كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى والله أعلم أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها وأن يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه وقوله وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف وقد أحسن الله بى فى اخراجه اياى من السجن الذى كنت فيه محبوسا وفى مجيئه بكم من البدو وذلك أن مسكن

أبوهم) لمن حوله من قومه (انى لأجد) بحاسة الشم (ريح يوسف) قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت رائحة الجنة فى الدنيا فعلم يعقوب أنه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص قال أهل التحقيق ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة ومجىء أوان الروح والفرح من مسيرة ثمان ومنع من وصول خبره اليه مع قرب البلدين فى مدة ثمانين

يعقوب وولده فيما ذكر كان ببادية فلسطين كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر لى بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين ثغور الشام وبعض يقول بالاولاج من ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية فلسطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو وكان يعقوب وبنوه بارض كنعان أهل مواش وبرية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاء بكم من البدو قال كانوا أهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان اذا صار بالبادية يبدو بدوا وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها وهم أقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة ألف ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب وعمرو ابن محمد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد قال اجتمع آل يعقوب الى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيف * قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن اسرائيل والمسعودى عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون انسانا وخرجوا منها وهم ستمائة ألف قال اسرائيل فى حديثه ستمائة ألف وسبعون ألفا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسرائيل عن أبى اسحق عن مسروق قال دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة وقوله من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى يعنى من بعد أن أفسد ما بينى وبينهم وجهل بعضنا على بعض يقال منه نزغ الشيطان بين فلان وفلان ينزغ نزغا ونزغا وقوله ان ربى لطيف لما يشاء يقول ان ربى ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه أنه أخرجنى من السجن وجاء بأهلى من البدو بعد الذى كان بينى وبينهم من بعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والاسار كالذى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربى لطيف لما يشاء لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن وجاء بأهله من البدو ونزع من قلبه نزغ الشيطان وتحريشه على اخوته وقوله انه هو العليم بمصالح خلقه وغير ذلك لا يخفى عليه مبادى الامور وعواقبها الحكيم فى تدبيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين﴾ يقول تعالى ذكره قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه واخوته وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه فى الارض متشوقا الى لقاء آبائه الصالحين رب قد آتيتنى من الملك يعنى من ملك مصر وعلمتنى من تأويل الاحاديث يعنى من عبارة الرؤيا تعديدا لنعم الله عليه وشكرا له عليها فاطر السموات والارض يقول يا فاطر السموات والارض يا خالقها وبارئها أنت ولىى فى الدنيا والآخرة يقول أنت

سنة أو أربعين عند الاكثرين وكلاهما معجزة ليعقوب خارقة للعادة وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فانه فى زمان الاقبال سهل وقوله (لولا أن تفندون) جوابه محذوف أى لولا تفنيد كم اياى لصدقتمونى والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وتغير العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأى فتفند فى الكبر (قالوا) يعنى الحاضرين عنده (تالله انك لفى ضلالك القديم) أى فيما كنت فيه قدما من البعد عن الصواب فى افراط محبة يوسف كما قال بنوه ان أبانا لفى ضلال مبين وقيل لفى شقائك القديم بما تكابد على يوسف من الاحزان قال الحسن انما قالوا هذه الكلمة الغليظة لاعتقادهم أن يوسف قد مات (فلما أن جاء) أن صلة أى فلما جاء مثل فلما ذهب عن ابراهيم الروع وقيل هى مع الفعل فى محل الرفع بفعل مضمر أى فلما ظهر أن جاء البشير وهو يهوذا (ألقاه) طرحه البشير أو يعقوب على وجهه (فارتد بصيرا) أى انقلب من العمى الى البصر أو من الضعف الى القوة (قال ألم أقل لكم) جوز فى الكشاف أن يكون مفعوله محذوفا وهو قوله انى لاجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله ويكون قوله انى أعلم كلاما مستأنفا والظاهر أن مفعوله قوله (انى أعلم من الله ما لا تعلمون) وذلك أنه كان قال لهم انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وى أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان أولاده أخذوا يعتذرون اليه فوعدهم الاستغفار قال ابن عباس والاكثرون أراد أن يستغفر لهم فى وقت السحر لانه

أرجى الاوقات اجابة وعن ابن عباس فى رواية أخرى أخر الى ليلة الجمعة تحريا للوقت الاجابة وقيل أخر لتعرف حالهم فى الاخلاص وقيل استغفر لهم فى الحال ووعدهم دوام الاستغفار فى الاستقبال فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة روى أنه قام الى الصلاة فى وقت السحر فلما

فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا الى أخيهم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علتهم الكآبة ما يغنى عنا عفوك كما ان لم يعف عنا ربنا وان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى جهدوا وظنوا أنهم هلكوا فنزل جبريل فقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة واختلاف الناس فى نبوتهم مشهور يحكى أنه وجه يوسف الى أبيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى ويتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فأجابه يوسف وقال يا أبت بكيت حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بينى وبينك ومعنى (آوى اليه أبويه) ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كانت أمه ماتت فى ذلك الوقت أو ماتت الا أن الله تعالى أحياها ونشرها من قبرها تحقيقا لرؤيا يوسف وقيل المراد بأبويه أبوه وخالته لان أمه ماتت فى النفاس بأخيه بنيامين حتى قيل ان بنيامين بالعبرية ابن الوجع ولما توفيت وتعالى

أمه تزوج أبوه بخالته فسماها الله تعالى أحد الابوين لان الخالة تدعى أما لقيامها مقام الام أولان الخالة أم كما أن العم أب فكيف وقد اجتمع ههنا الامران قال السدى كان دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر كأنه حين استقبلهم نزل لأجلهم فى خيمة أو بيت هناك فدخلوا

ولى فى دنياى على من عادانى وأرادنى بسوء بنصرك وتعذونى فيها بنعمتك وتلينى فى الآخرة بفضلك ورحمتك توفنى مسلما بقول اقبضنى اليك مسلما وألحقنى بالصالحين بقول وألحقنى بصالح آبائى ابراهيم واسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك وقيل انه لم يتمن أحد من الانبياء الموت قبل يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث الآية قال ابن عباس يقول أول نبى سأل الله الموت يوسف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتنى من الملك الآية قال اشتاق الى لقاء ربه وأحب أن يلحق به وبآبائه فدعا الله أن يتوفاه ويلحقه بهم ولم يسأل نبى قط الموت غير يوسف فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث الآية قال ابن جريج فى بعض القرآن من الانبياء من قال توفنى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين لما جمع شمله وأقر عينه وهو يومئذ مغموس فى نعيم الدنيا وملكها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبى قط الموت قبل يوسف حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله ابن الزبير عن سفيان عن ابن أبى عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سأل لقاء ربه فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين قال قتادة ولم يتمن الموت أحد قط نبى ولا غيره الا يوسف حدثنى المثنى قال ثنا هشام قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنى غير واحد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن يوسف النبى صلى الله عليه وسلم لما جمع بينه وبين أبيه واخوته وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى آبائه الصالحين ابراهيم واسحق قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا هشام عن مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وعلمتنى من تأويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين يقول توفنى على طاعتك واغفر لى اذا توفيتنى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته حين جمع الله له شمله ورده على والده وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا الى قوله انه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر أن ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين وذكر أن بنى يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم أبوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم وغفر لهم ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن صالح المرى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال ان الله تبارك

عليه وضم اليه أبويه (وقال ادخلوا مصر) فعلى هذا جاز أن يكون الاستثناء عائدا الى الدخول وعن ابن عباس ادخلوا مصر أى أقيموا بها وقوله (ان شاء الله آمنين) تعلق بالدخول المكيف بالأمن فكأنه قيل اسلموا وأمنوا فى دخولكم واقامتكم ان شاء الله وجواب الشرط بالحقيقة محذوف والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين أراد الأمن على أنفسهم وأموالهم وأهليهم بحيث

وتعالى لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه خلا ولده بعجيا فقال بعضهم لبعض ألستم قد علمتم ما صنعتم ومالقى منكم الشيخ ومالقى منكم يوسف قالوا بلى قال فيغفركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد قالوا يا أبانا أتيناك فى أمر لم نأتك فى أمر مثله قط ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله حتى حركوه والانبياء أرحم البرية فقال مالكم يا بنى قالوا ألست قد علمت ما كان منا اليك وما كان منا الى أخينا يوسف قال بلى قالوا أفلستما قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفو كما لا يغنى عنا شيأ ان كان الله لم يعف عنا قال فما تريدون يا بنى قالوا نريد أن تدعو الله لنا فاذا جاءك الوحى من عند الله بأنه قد عفا عما صنعنا قرت أعيننا واطمأنت قلوبنا والا فلا قرة عين فى الدنيا لنا أبدا قال فقام الشيخ واستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه وقاموا خلفهما أذلة خاشعين قال فدعا وأمن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المرى يخيفهم قال حتى اذا كان رأس العشرين نزل جبرئيل صلى الله عليه وسلم على يعقوب عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويبشرك بأنه قد أجاب دعوتك فى ولدك وأنه قد عفا عما صنعوا وأنه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة حدثنى المثنى قال ثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمن عن أبى عمران الجونى قال والله لو كان قتل يوسف مضى لأدخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نبأهم يعيرهم بذلك انهم لأنبياء من أهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده وذكر أن يعقوب توفى قبل يوسف وأوصى الى يوسف وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما حضر الموت يعقوب أوصى الى يوسف أن يدفنه عند ابراهيم واسحق فلما مات نفخ فيه المر وحمله الى الشام قال فلما بلغوا الى ذلك المكان أقبل عيص أخو يعقوب فقال غلبنى على الدعوة فوالله لا يغلبنى على القبر فأبى أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتبسوا قال هشام بن دار بن يعقوب وكان هشام أصم لبعض اخوته ما لجدى لا يدفن قالوا هذا عمك يمنعه قال أرونيه أين هو فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على خده فدفنا فى قبر واحد القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذى أخبرتك به من خبر يوسف ووالده يعقوب واخوته وسائر ما فى هذه السورة من أنباء الغيب يقول من أخبار الغيب الذى لم تشاهده ولم تعاينه ولكنا نوحيه اليك ونعرفكه لنثبت به فؤادك ونشجع به قلبك وتصبر على ما نالك من الاذى من قومك فى ذات الله وتعلم أن من قبلك من رسل الله اذ صبروا على ما نالهم فيه وأخذوا بالعفو وأمروا بالعرف وأعرضوا عن الجاهلين فازوا بالظفر وأيدوا بالنصر ومكنوا فى البلاد وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبهم يا محمد فتأس وآثارهم فاقتص وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضرا عند اخوة يوسف اذ أجمعوا واتفقت آراؤهم وصحت عزائمهم على أن يلقوا يوسف فى غيابة الجب وذلك كان مكرهم الذى قال الله عز وجل وهم يمكرون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم

لا يخافون أحدا وكانوا فيما سلف يخافون ملك مصر أو أراد الأمن من القحط والشدة أو من تعييره اياهم بالجرم السالف (ورفع أبويه على العرش) السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه (وخروا له سجدا) لسائل أن يقول السجود لا يجوز لغير الله فكيف سجدوا ليوسف وأيضا تعظيم الابوين تالى تعظيم الله سبحانه فمن أين جاز سجدة أبويه له والجواب عن ابن عباس فى رواية عطاء أن المراد خر والاجل وجدانه سجدا لله فكانت سجدة الشكر لله سبحانه وكذا التأويل فى قوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أى انها سجدت لله تعالى لاجل طلب مصلحتى واعلاء منصبى وأحسن من هذا أن يقال انهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرا على لقائه أو يراد بالسجدة التواضع التام على ما كانت عادتهم فى ذلك الزمان من التحية ولعلها ما كانت الا انحناء دون تعفير الجبهة واعترض على هذا الوجه بأن لفظ الخرور يأباه وأجيب بأن الخرور قد يعنى به المرور قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا أى لم يمروا وقيل الضمير عائد الى اخوته فقط ورد بأن قوله هذا تأويل رؤياى من قبل ينبو عنه وأجيب بأن التعبير لا يلزم أن يكون مطابقا للرؤيا من كل الوجوه فيحتمل أن تكون السجدة فى حق الاخوة التواضع التام وفى حق أبويه مجرد ذلك بهما من كنعان الى مصر ففيه تعظيم تام للوالد وقيل انما سجدا لابوان لئلا تحمل الانفة اخوته على عدم السجود فيصير سببا لثوران الفتن واحياء الاحقاد والضغائن أو لعله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها الا الله تعالى ورضى بذلك يوسف موافقة لامر الله ويؤيده ما روى عن ابن عباس أن يوسف

لما رأى سجودهم له اقشعر جلده ولكن لم يقل شيأ وكأن الامر بتلك السجدة كان من تمام التشديد والبلية والله أعلم (وقد أحسن بي) يقال أحسن به واليه بمعنى (اذ أخرجني من السجن) لم يذكر اخراجه من البئر لانه نوع تثريب للاخوة وقد قال لا تثريب عليكم ولأنه لم يكن نعمة لانه حينئذ صار عبدا وصار مبتلى بالمرأة ولان هذا الاخراج أقرب وأشمل (وجاء بكم من البدو) أى من البادية سمى المكان باسم المصدر لظهور الشخص فيه من بعيد وكان يعقوب وولده بأرض كنعان أهل مواش يتنقلون فى المياه والصحارى قال ابن الانبارى بدا موضع معروف هنالك روى عن ابن عباس أن يعقوب كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف فعلى هذا كان يعقوب وولده أهل الحضر والبدو وقصد هذا الموضع الذى يقال له بدا والمعنى جاء بكم من قصد بدا ذكره الواحدى فى البسيط قال الجبائى والكعبى والقاضى انه تعالى أخبر عن يوسف أنه أضاف الاحسان الى الله ونسب النزغ الى الشيطان وهو الافساد والاغراء ففيه دليل على أن الخير من الله دون الشر وأجيب بأنه انما راعى الادب والاقليس فعل الشيطان الا الوسوسة وأما صرف الداعية الى الشر فلا يقدر عليه الا الله تعالى فان العاقل لا يريد ضرر نفسه (ان ربى لطيف لما يشاء) فاذا أراد حصول أمر هيأ أسبابه وان كان فى غاية البعد عن الاوهام (انه هو العليم) بالوجه الذى تسهل به الصعاب (الحكيم) فى أفعاله حتى تجىء على الوجه الأصوب والنهج الاصلح يحكى أن يوسف أخذ بيد يعقوب وطاف به فى خزائنه فأدخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى والثياب والسلاح وغير ذلك فلما أدخله خزائن القراطيس قال يا بنى ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على عن ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال أو ما تسأله قال أنت أبسط اليه منى فسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خفتنى ثم ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فمضى بنفسه

يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه فى غيابة الجب وهم يمكرون أى بيوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون الآية قال هم بنو يعقوب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ يقول جل ثناؤه وما أكثر مشركى قومك يا محمد ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبعيك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين﴾ يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والاقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من أجر يعنى من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك وأجر عملك على الله يقول ما تسألهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعائك الينا الى اتباعك لنزل لك عن أموالنا اذا سألتنا ذلك واذ كنت لا تسألهم ذلك فقد كان حقا عليهم أن يعلموا أنك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لأمر ربك ونصيحة منك لهم وأن لا يستعشوك وقوله ان هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذى أرسلتك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول الا عظة وتذكير للعالمين ليتعظوا ويتذكروا به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ يقول جل وعز وكم من آية فى السموات والارض لله وعبرة وحجة وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات وكالجبال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من آيات الارض يمرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وأن الالوهة لا تنبغى الا للواحد القهار الذى خلقها وخلق كل شئ فدبرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهى فى مصحف عبد الله يمشون عليها السماء والارض آيتان عظيمتان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون﴾ يقول تعالى ذكره وما يقر أكثر هؤلاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شئ الا وهم به مشركون فى عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه أربابا وزعمهم أن له ولدا تعالى الله عما يقولون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السماء ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسألهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قالا يعلمون أنه ربهم وأنه خالقهم وهم مشركون به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى

ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له قال (رب قد آتيتني من الملك) شيأ من ملك الدنيا أو من ملك مصر لانه كان دون ملك فوقه (وعلمتني من تأويل الاحاديث) بعضا من ذلك لانه لا يمكن أن يحصل للانسان في العمر المتناهي والاستعداد المعين المحصور سوى المتناهي من السعادات الدنيوية (٥١) والكمالات الاخروية (فاطر السموات والارض) منادى ثان أو صفة النداء الاول أي مبدعهما على النحو الافضل من مادة سابقة كالدخان أو من عدم محض (أنت ولي في الدنيا والآخرة) لا يتولى اصلاح مهماتي في الدارين غيرك ولما قدم النداء والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسألة فقال (توفني مسلما) أراد الوفاة على حال الاسلام والختم بالحسنى كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (وألحقني بالصالحين) من آبائي أو على العموم قيل الصلاح أول درجات المؤمنين الصالحين فالواصل الى الغاية وهي النبوة كيف يليق به أن يطلب البداية والجواب ان أراد الالحاق بالآباء فظاهر وان أراد العموم فكذلك لان طلب الصلاح غير الالحاق بأهل الصلاح فان اجتماع النفوس المشرقة بالانوار الالهية له أثر عظيم وفوائد جمة كالمرآة المستنيرة المتقابلة التي يتعاكس أضواؤها ويتكامل أنوارها الى حيث لا تطيقها العيون الضعيفة هذا مع أن الختم على الصلاح نهاية مراتب الصديقين وههنا بحث للاشاعرة وهو أن التوفي على الاسلام والالحاق بأهل الصلاح لو لم يكن من فعل الله تعالى كان طلبه من الله جاريا مجرى قول القائل افعل يا من لا يفعل وهل هذا الا تكتشيع المعتزلة علينا اذ كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقول للمكلف افعل مع أنه ليس بفاعل أجاب الجبائي والكعبي بأن المراد الطف بي بالاقامة على الاسلام الى أن أموت فألحق بالصلحاء ورد بأنه عدول عن الظاهر مع أن كل ما في مقدور الله من الالطاف فقد فعله في حق الكل * سؤال آخر الانبياء يعلمون أنهم يموتون على الاسلام البتة فما الفائدة في الطلب الجواب العلم الاجمالي لا يغني عن العلم التفصيلي ولا سيما في مقام

عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة بنحوه * قال ثنا ابن نمير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سئلوا من خلقهم قالوا الله وهم يشركون به بعد * قال ثنا أبو نعيم عن الفضيل بن يزيد الثمالي عن عكرمة قال هو قول الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا وأشركوا به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا وعيتنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا وعيتنا **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا وعيتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا وعيتنا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد وأبو معاوية عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو يرزقنا وهم يشركون به بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ورازقنا وعيتنا * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر أنهم قالوا في هذه الآية وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس أحد الا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون في ايمانهم هذا انك لست تلقى أحدا منهم الا أنبأك أن الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال لا تسأل أحدا من المشركين من ربك الا قال ربي الله وهو يشرك في ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني النصارى يقول ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره يسجدون للانداد دونه **حدثني** المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كانوا يشركون به في تلبيتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال يعلمون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

الخشية والرهبة وقال فى التفسير الكبير المطلوب ههنا حالة زائدة على الاسلام الذى هو ضد الكفر وهى الاستسلام لحكم الله والرضا بقضائه وعن قتادة وكثير من المفسرين أنه تمنى الموت والحوق بدار البقاء فى زمرة الصلحاء ولم يتمن الموت نبى قبله ولا بعده قال أهل التحقيق لا يبعد من الرجل العاقل اذا كمل عقله أن تعظم رغبته فى الموت لوجوه منها أن مراتب الموجودات ثلاث المؤثر الذى لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتأثر الذى لا يؤثر وهو عالم الاجساد فانها قابلة للتشكيل والتصوير والصفات المختلفة والأعراض المتضادة ويتوسطهما قسم ثالث هو عالم الارواح لانها تقبل الاثر والتصرف من العالم الالهى ثم اذا أقبلت على عالم الاجساد تصرفت فيه وأثرت والنفوس فى التأثير والتأثر مراتب غير متناهية لان تأثيرها بحسب تأثرها مما فوقها والكمال الالهى غير متناه فاذن لا تنفك النفس من نقصان تام والناقص اذا حصل له شعور بنقصانه وقد ذاق لذة الكمال بقى فى القلق وألم الطلب ولا سبيل له الى دفع هذا القلق والألم الا الموت فحينئذ يتمنى الموت ومنها أن سعادات الدنيا ولذاتها سريعة الزوال مشرفة على الفناء والألم الحاصل عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها ثم انها مخلوطة بالمنغصات والارازل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كانت حصة الارازل أكثر فلا جرم يتمنى العاقل موته ليتخلص من هذه الآفات ومنها أن اللذات الجسمانية لا حقيقة لها لان حاصلها يرجع الى دفع الآلام وقد قررنا هذا المعنى فيما سلف ومنها أن مداخل اللذات الدنيوية ثلاثة لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة الرياسة ولكل منها عيوب فلذة الاكل مع أنها غير باقية بعد البلع فان المأكول بعد ان يختلط بالبصاق المجتمع فى الفم ولا شك أنه شئ منفر ثم لما يصل الى المعدة يستحيل الى ما ذكره منفر فكيف به ومن هنا قالت العقلاء من كانت همته ما يدخل فى جوفه كانت قيمته ما يخرج من بطنه هذا مع اشتراك الحيوانات الخسيسة فيها وأيضا اشتداد الجوع حاجة والحاجة

سمعت ابن زيد يقول وما يؤمن أكثرهم بالله الآية قال ليس أحد يعبد مع الله غيره الا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقه ورازقه وهو يشرك به ألا ترى كيف قال ابراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون قال فليس أحد يشرك به الا وهو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تلبى تقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ يقول جل ثناؤه أفأمن هؤلاء الذين لا يقرون بأن الله ربهم الا وهم مشركون فى عبادتهم اياه غيره أن تأتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربهم فيخلدهم الله عز وجل فى ناره وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن تأتيهم غاشية من عذاب الله قال تغشاهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غاشية من عذاب الله قال تغشاهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أى عقوبة من عذاب الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية واقعة تغشاهم من عذاب الله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التى أدعو اليها والطريقة التى أنا عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلى وطريقتى ودعوتى أدعو الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم منى به أنا ويدعو اليه على بصيرة أيضا من اتبعنى وصدقنى وآمن بى وسبحان الله يقول له تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من أن يكون له شريك فى ملكه أو معبود سواه فى سلطانه وما أنا من المشركين يقول وأنا برىء من أهل الشرك به لست منهم ولا هم منى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة قال هذه سبيلى هذا أمرى وسنتى ومنهاجى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال وحق والله على من اتبعه أن يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع ابن

نقص وآفة وكذا الكلام فى لذة النكاح وعيوبها مع ان فيها احتياجا الى زيادة المال والنفقة للزوج والولد وما يلزمهما والاحتياج الى المال يلقى المرء فى مهالك الاكتساب ومهاوى الانتجاع ولذة الرياسة أدنى عيوبها أن كل واحد يكره بالطبع أن يكون خادما مأمورا ويحب أن يكون مخدوما وما فى الانسان فى الرياسة سعى فى مخالفة كل من سواه ولا ريب أن هذا أمر صعب الحصول منيع المرام واذا ناله كان على شرف الزوال فى كل حين وأوان لان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الاثر فيكون دائما فى الحزن والخوف فاذا تأمل العاقل فى هذه المعانى علم قطعا أنه لا صلاح فى اللذات العاجلة ولكن النفس جبلت على طلبها والرغبة فيها فيكون دائما فى بحر الآفات وغمرات الحسرات فحينئذ يتمنى زوال هذه الحياة وقد سبق مناف تمنى الموت كلام آخر فى سورة البقرة فى تفسير قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فليتذكر قال أهل السير لما توفى يوسف تخاصم أهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل يحب أن يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأى أن عملوا له صندوقا من مرمر فجعلوه فيه ودفنوه فى النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا فيه شرعا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ثم بقى يوسف هنالك الى أن بعث الله موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه والله تعالى أعلم بحقائق الامور ﴿ التأويل ان يعقوب الروح لا يتأسف على فوات شئ من المخلوقات الا على يوسف القلب لانه مرآة جمال الحق لا يشاهد الحق الا فيها فلذلك ابيضت عيناه فى انتظارها فلامه على ذلك الاوصاف البشرية بقولهم تفتؤ تذكر يوسف وأين أهل السلوة من أهل العشق أين الخلى من الشجى ولا بد للمحب من ملامة الخلق فأول ملامتى آدم عليه السلام حين قالت الملائكة لاجله أتجعل فيها من يفسد فيها بل أول ملامتى هو الله تعالى حين قال له أتجعل فيها وذلك أنه أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم وأعلم من الله ما لا تعلمون من جماله وكماله اذهبوا فتحسسوا فيه أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره وأن

ابن أنس قوله قل هذه سبيلى هذه دعوتى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قل هذه سبيلى قال هذه دعوتى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لا نساء ولا ملائكة نوحى اليهم آياتنا بالدعاء الى طاعتنا وافراد العبادة لنا من أهل القرى يعنى من أهل الامصار دون أهل البوادى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود وقوله أفلم يسيروا فى الارض يقول تعالى ذكره أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويجحدون نبوتك وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ كذبوا رسلنا ألم نحل بهم عقوبتنا فنهلكهم بها وننج منها رسلنا وأتباعنا فيتفكروا فى ذلك ويعتبروا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم قال انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قال وقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر وقوله وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وقوله أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله وقوله أفلم يسيروا فى الارض فينظروا (١) من أهلكنا قال فكل ذلك قال لقريش أفلم يسيروا فى الارض فينظروا فى آثارهم فيعتبروا ويتفكروا وقوله ولدار الآخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا فى الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا ان عقوبتنا اذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا أنجيناهم منها وما فى الدار الآخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا اكتفاء بدلالة قوله ولدار الآخرة خير للذين اتقوا عليه وأضيفت الدار الى الآخرة وهى الآخرة لاختلاف لفظهما كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وكما قيل أتيتك عام الاول وبارحة الاولى وليلة الاولى ويوم الخميس وكما قال الشاعر

أتمدح فقعسا وتذم عبسا * ألا لله أمك من هجين

ولو أفرت عليك دار عبس * عرفت الذل عرفان اليقين

يعنى عرفانا به يقينا فتأويل الكلام وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله أفلا تعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغب ما يصير اليه حال أهله مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حل بمن قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من أهل القرى فدعوا من أرسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما أتوا به من عند الله حتى اذا استيأس الرسل الذين أرسلناهم اليهم منهم أن يؤمنوا بالله ويصدقوهم فيما أتوهم به من عند الله وظن الذين أرسلناهم اليهم من الامم المكذبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا

---

(١) هذا خلاف نظم القرآن فتنبه كتبه مصححه

ترك لطف الله واليأس عن وجدانه كفر فلما رأت الاوصاف البشرية آثار العزة من رب العزة على صفحات أحوال يوسف القلب حين وصلوا بتيسير أحكام الشريعة وتدبير آداب الطريقة الى سرادقات حضرة القلب قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا وهم القوى الانسانية ضر البعد عن الحضرة الربانية وجئنا ببضاعة مزجاة من الاعمال البدنية فأوف لنا الكيل بافاضة سجال العوارف واسباغ ظلال العواطف اذ أنتم جاهلون اذ كنتم على صفة الظلومية والجهولية لقد آثرك الله علينا بالطلب والصدق والشوق والمحبة والوصول والوصال وان كنا لخاطئين في الاقبال على استيفاء الحظوظ الحيوانية التي تضر القلب والسر والروح لا تثريب عليكم اليوم لانه صدر منها ما صدر بحكمة من الله تعالى وتربية القلب وان كان مضرا له ظاهرا (٣) كما أن صنيع اخوة يوسف في البداية صار سببا لرفعة منزلته في النهاية اذهبوا بقميصي وهو نور جمال الله ولما فصلت عير واردات القلب وهبت نفحات ألطاف الحق انك لفي ضلالك القديم شعر

ياعاذل العاشقين دع فئة
أضلها الله كيف ترشدها

فارتد بصيرا الأن الروح كان بصيرا في بدو الفطرة ثم عمي لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم صار بصيرا بوارد من القلب شعر

ورد البشير بما أقر الاعينا *
وشفى النفوس فنلن غايات المنى

والقلب في بدو الامر كان محتاجا الى الروح في الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين اصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة في النهاية صار الروح محتاجا اليه لاستنارته بأنوار الحق وذلك أن القلب بمثابة المصباح في قبول نار النور الالهي والروح كالزيت فيحتاج المصباح في البداية الى الزيت في قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح في البداية وتزكيته في النهاية قال لتقبل بواسطة النار ادخلوا مصر ان شاء الله لانه لا يصل الى الحضرة الاحدية الا بجذبة المشيئة آمنين من الانقطاع والانفصال وخروا له سجدا لما رأوه وعرفوه أنه عرش الحق تعالى فالسجدة كانت في الحقيقة لرب العرش لا للعرش هذا تأويل رؤياي من قبل ان كنت نائما في نوم

وذلك قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك فننجي من نشاء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير أنه قال في حديثه قال أيست الرسل ولم يقل لما أيست حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير حتى اذا استيأس الرسل أن يسلم قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أيس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عمران بن الحرث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال ظن قومهم أنهم جاؤهم بالكذب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم وظن قومهم أن قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال حتى اذا استيأس الرسل من نصر قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا ظن قومهم أنهم قد كذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في قوله حتى اذا استيأس الرسل قال من قومهم أن يؤمنوا بهم وأن يستجيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا يعني الرسل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس بمثله سواء حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وتأويلها عنده وظن القوم أن الرسل قد كذبوا حدثنا أبو بكر قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن قومهم أن قد كذبتهم رسلهم جاءهم نصرنا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح

قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا يعنى أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فينصر الله الرسل ويبعث العذاب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم وظن قومهم أن رسلهم كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال فما أبطأ عليهم الا من ظن أنهم قد كذبوا * قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحرث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة وقال ابن عباس ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم خفيفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فى قوله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم * قال ثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سألت سعيد بن جبير عن قوله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن الكفار أنهم هم كذبوا **حدثنى** يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير قوله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا شعيب قال ثنى ابراهيم بن أبى حمزة الجزرى قال سأل فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف فانى اذا أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا قال فقال الضحاك بن مزاحم ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى الى علم فيتلكأ لو رحلت فى هذه الى اليمن كان قليلا **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة ابن كلثوم قال ثنى أبى أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال يا أبا عبد الله آية بلغت منى كل مبلغ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا الموت أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا أو تظن أنهم قد كذبوا مخففة قال فقال سعيد بن جبير يا أبا عبد الرحمن حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم وظن قومهم أن الرسل كذبتهم جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عنى **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا وهيب قال ثنا أبو المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حتى اذا استيأس الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا **حدثنى** محمد بن

وخلف ويزيد الباقون بالتشديد فنجى بضم النون وكسر الجيم المشددة وفتح الياء ابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب فعلى هذا يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وعن الكسائى مثل هذا ولكن بسكون الياء وخطأه على بن عيسى بناء على أنه فعل مستقبل من الانجاء والنون لا يدغم فى الجيم أو من التنجية والنون المتحركة لا تدغم فى الساكن وأقول ان كان فعلا ماضيا من التنجية والنون المتحركة لا تدغم

كما فى القراءة الاولى ولكن سكن الياء للتخفيف لم يلزم منه خطأ الآخرون قرؤا بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء فعلا مضارعا من الانجاء على حكاية الحال الماضية ۞ الوقوف اليك ج لابتداء النفى مع واو العطف يمكرون ○ بمؤمنين ○ أجر ط للعالمين ○ معرضون ○ مشركون ○ لا يشعرون ○ ومن اتبعن ط المشركين ○ القرى ط من قبلهم ط اتقوا ط تعقلون ○

نصرنا ط لمن قرأ فننجى بالتخفيف ولا وقف على من نشاء ومن قرأ فننجى مشددة وصله بما قبله و وقف على من نشاء المجرمين ○ الالباب ط يؤمنون ○ ۞ التفسير (ذلك) الذى ذكر من نبأ يوسف هو من أخبار الغيب وقدم تفسير مثل هذا فى آخر قصة زكريا فى سورة آل عمران ومعنى اجماع الامر العزم عليه كما مر فى سورة يونس فى قصة نوح وأراد عزمهم على القاء يوسف فى البئر وهو المكر بعينه وذلك مع سائر الغوائل من المجىء على قميصه بدم كذب ومن شراهم اياه بثمن بخس قال أهل النظم ان كفار قريش و جماعة من اليهود طلبوا هذه القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التعنت فاعتقد رسول الله أنه اذا ذكرها فربما آمنوا فلما ذكرها لهم أصروا على كفرهم فنزل (وما أكثر الناس) أى أكثر خلق الله المكلفين أو أكثر أهل مكة قاله ابن عباس (ولو حرصت) جوابه مثل ما تقدم أى ولو حرصت فاهم (بمؤمنين) والحرص طلب الشئ بأقصى ما يمكن من الاجتهاد ونظير الآية قوله انك لا تهدى من أحببت (وما تسألهم عليه) على ما تحدثهم به (من أجر) كما يسأل القاص (ان هو الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) عامة على لسان رسوله (وكأين من آية) الاكثرون على أنه لفظ مركب من كاف التشبيه وأى التى هى فى غاية الابهام الذى اذا قطعت عن الاضافة لكنه انمحى عن الجزأين معناهما الافرادى وصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية والتمييز عن الكاف لا عن أى كما فى مثلك رجلا والاكثر ادخال من فى تمييزه وقد مر فى سورة البقرة فى تفسير قوله سبحانه ان فى خلق السموات والارض وفى مواضع أخر

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت * قال ثنا حماد عن كلثوم ابن جبر قال قال لى سعيد بن جبير سألنى سيد من سادا تكم عن هذه الآية فقلت استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم وظن قومهم المشركون أن الرسل قد كذبوا ما وعدهم الله من نصره اياهم عليهم وأخلفوا وقرأ جاءهم نصرنا قال جاء الرسل النصر حينئذ قال وكان أبى يقرؤها كذبوا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن أبى المتوكل عن أيوب بن أبى صفوان عن عبد الله ابن الحرث أنه قال حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤهم به **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن جويبر عن الضحاك قال ظن قومهم أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن فضيل عن يحيى بن زياد الضبى عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول فى هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم أن يؤمنوا بهم وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كذبوا بالتخفيف **حدثنا** أبو الهيثم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى المعلى عن سعيد بن جبير فى قوله حتى اذا استيأس الرسل قال استيأس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير حتى اذا أستيأس الرسل أن يصدقوهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل أن يصدقهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم **حدثت** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك فى قوله حتى اذا استيأس الرسل يقول استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم و يؤمنوا بهم وظنوا يقول وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد والقراءة على هذا التأويل الذى ذكرنا فى قوله كذبوا بضم الكاف وتخفيف الذال وذلك أيضا قراءة بعض قراء أهل المدينة وعامة قراءة أهل الكوفة وانما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لان ذلك عقيب قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان ذلك دليلا على أن اياس الرسل كان من ايمان قومهم الذين أهلكوا وأن المضمر فى قوله وظنوا أنهم قد كذبوا انما هو من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكة وزاد ذلك وضوحا أيضا اتباع الله فى سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله فننجى من نشاء اذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم فكذبوهم ظنا منهم أنهم قد كذبوهم وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة الى غير التأويل

ومعنى (يمرون عليها) أشياء يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء خبره يمرون والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر والحاصل أن جملة العالم العلوى والعالم السفلى محتوية على الدلائل والبينات على وجود الصانع ونعوت كماله ولكن الغافل يتعامى عن ذلك (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وذلك أنهم كانوا مقرين بالاله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شريكا فى المعبودية هو الاصنام ويقولون هم الشفعاء وكان أهل مكة يقولون الملائكة بنات الله وعن الحسن هم أهل الكتاب يقولون عزير ابن الله والمسيح ابن الله وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه احتجت الكرامية بالآية على أن الايمان عبارة عن مجرد الاقرار والجواب أن مجرد الاقرار لو كان كافيا لما اجتمع مع الشرك غاشية عقوبة تغشاهم وتغمرهم (قل) يا محمد لهم (هذه) السبيل التى هى الدعوة الى الايمان (سبيلى) وسيرتى وقوله (أدعو الى الله) تفسير لسبيلى و(على بصيرة) يتعلق بأدعو و(أنا) تأكيد للمستتر فى أدعو (ومن اتبعنى) عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من أدعو عاملة فى أنا ومن اتبعنى ويجوز أن يكون أنا مبتدأ معطوفا عليه ومن اتبعنى وعلى بصيرة خبرا مقدما فيكون ابتداء اخبار بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وتشه (و) قل (سبحان الله) تنزيها له عما أشركوا (وما أنا من المشركين) لا شركا جليا ولا شركا خفيا قال (وما أرسلنا من قبلك) وفى الانبياء قبلك بغير من لان قبلا اسم للزمان السابق

الذى اخترناه ووجهوا معناه الى حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا * قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبى مليكة عن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال ابن جريج أقول كما يقول أخلفوا قال عبد الله قال لى ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبى مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذى تكره * قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمن عن أبى الضحى عن مسروق أن رجلا سأل عبد الله بن مسعود حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال هو الذى تكره مخففة * قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه قال فى هذه الآية حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قال نعم ألم يكونوا بشرا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا بشرا قد ظنوا وهذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب وخلافه من القول أشبه بصفات الانبياء والرسل ان جاز أن يرتاب أبو عبد الله اياهم ويشكوا فى حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلته ما لا يعاينه المرسل اليهم فيعذروا فى ذلك ان المرسل اليهم لأولى فى ذلك منهم بالعذر وذلك قول ان قاله قائل لا يخفى أمره وقد ذكر هذا التأويل الذى ذكرناه أخيرا عن ابن عباس لعائشة فانكرته أشد النكرة فيما ذكر لنا ذكر الرواية بذلك عنها رضوان الله عليها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عثمن بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبى مليكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا فقال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ابن أبى مليكة فذكرت ذلك لعروة فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيأ قط الا علم أنه سيكون قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم فكانت تقرؤها قد كذبوا تثقلها * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبى مليكة أن ابن عباس قرأ وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة قال عبد الله ثم قال لى ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب قال ابن جريج قال ابن أبى مليكة ذهب بها الى أنهم ضعفوا فظنوا أنهم أخلفوا قال ابن جريج قال ابن أبى مليكة وأخبرنى عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت ما وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم من شئ إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن أبى مليكة فى حديث عروة كانت عائشة تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا مثقلة للتكذيب * قال ثنا سليمن بن داود الهاشمى قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن

على ما أضيف اليه ومن تفيد استيعاب الطرفين وفى هذه السورة أريد الاستيعاب قوله (الا رجالا) رد على من زعم أن الرسول ينبغى أن يكون ملكا أو يمكن أن يكون امرأة مثل سجاح المتنبئة وقوله (من أهل القرى) خصهم بالاستنباء لما فى أهل البادية من الجفا

والخفاء فيما رحمة من الله لنبت لهم قال صلى الله عليه وسلم من بداجفا ومن اتبع الصيد غفل (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا) الى مصارع الامم المكذبة انما قال أفلم يسيروا بالفاء بخلاف ما فى الروم والملائكة لاتصاله بقوله وما أرسلنا من قبلك فكان الفاء أنسب من الواو (ولدار الآخرة) موصوفه محذوف أى ولدار الساعة والحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة وبيان الخيرية قدمر فى الانعام وانما خصت ههنا بالحذف لتقدم ذكر الساعة قال فى الكشاف حتى غاية لمحذوف دل عليه الكلام والتقدير فتراخى نصر أولئك الرجال حتى اذا استيأسوا عن النصر أوعن ايمان القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) فيه وجوه لقراءتى التخفيف والتشديد ولامكان عود الضمير فى الفعلين الى الرسل أوالى المرسل اليهم الدال عليهم ذكر الرسل أوالسابق ذكرهم فى أفلم يسيروا وأما وجوه التخفيف فمنها وظن الرسل أنهم قد كذبوا أى كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أوكذب رجاؤهم لقولهم رجاء صادق وكاذب والمراد أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله قد تطاولت وتمادت حتى توهموا أن لانصر لهم فى الدنيا قال ابن عباس ظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا ألا ترى الى قوله وزلزلوا والعلماء جلوا قول ابن عباس على مايخطر بالبال شبه الوسواس وحديث النفس من عالم البشرية وأما الظن الذى هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فلا لأن الرسل أعرف الناس بالله وبأن ميعاده مبرأ عن وصمة الاخلاف ومنها وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من النصر والظفر ومنها وظن المرسل اليهم أنهم قد كذبوا من جهة الرسل أى كذبتهم الرسل فى أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وأما قراءة التشديد وحاق فان كان الظن بمعنى اليقين فمعناه أيقن الرسل أن الامم كذبوهم تكذيبا لا يصدر عنهم الايمان بعد فحينئذ دعوا عليهم فهنالك نزل عذاب الاستئصال أوكذبوهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وان كان بمعنى الحسبان فالمعنى توهم الرسل أن الذين آمنوا بهم كذبوهم

عروة عن عائشة قال قلت لها قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال قالت عائشة لقد استيقنوا أنهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن يوما انما هم أتباع الرسل لما استأخر عنهم الوحى واشتد عليهم البلاء ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم وظنت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك فهذا ما روى فى ذلك عن عائشة غير أنها كانت تقرأ كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عنها من أن الرسل ظنت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم أنهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطاء منهم للنصر وقد بينا أن الذى نختار من القراءة فى ذلك والتأويل غيره فى هذا الحرف خاصة * وقال آخرون ممن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم و يصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت أنهم قد كذبهم أممهم جاءت الرسل نصرتنا وقالوا الظن فى هذا بمعنى العلم من قول الشاعر

فظنوا بألفى فارس متلبب * سراتهم فى الفارسى المسرد

ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا أى استيقنوا أنه لا خير عند قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا استيأس الرسل قال من قومهم وظنوا أنهم قد كذبوا قال وعلموا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا و بهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام أعنى بتشديد الذال من كذبوا وضم كافها وهذا التأويل الذى ذهب اليه الحسن وقتادة فى ذلك اذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد الى معنى العلم واليقين مع أن الظن انما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أومن غير وجه المشاهدة والمعاينة فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة فانها لا تستعمل فيه الظن لا تكاد تقول أظننى حيا وأظننى انسانا بمعنى أعلمنى انسانا وأعلمنى حيا والرسل الذين كذبتهم أممهم لاشك أنها كانت لأممها شاهدة ولتكذيبها اياها منها سامعة فيقال فيها ظنت بأممها أنها كذبتها وروى عن مجاهد فى ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم وتأويل خلاف تأويلهم وقراءة غير قراءة جميعهم وهو أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ وظنوا أنهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ذكر الرواية عنه بذلك **حدثنى** أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتأوله كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استيأس الرسل أن تعذب قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال فى المؤمن فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب وقوله

وهذا تأويل عائشة قالت ما وعد الله محمدا شيأ الا وعلم أنه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالانبياء حتى تخافوا من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم (لقد كان فى قصصهم) قصص الرسل اضافة للمصدر الى الفاعل و يحسن أن يقال الضمير لاخوة يوسف وله لاختصاص هذه السورة بهم والعبرة نوع من الاعتبار وهى العبور من الطرف المعلوم (٥٩) الى الطرف المجهول ووجه الاعتبار

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قال حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع الحجة من قراء الامصار على خلافها ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجها من التأويل وهو أحسن مما تأوله مجاهد وهو حتى اذا استيأس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت الرسل أن قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها و يكون الظن موجها حينئذ الى معنى العلم على ما تأوله الحسن وقتادة وأما قوله فننجى من نشاء فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة ومكة والعراق فننجى من نشاء بنونين بمعنى فننجى نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل نصرنا واعتل الذين قرؤا ذلك كذلك أنه انما كتب فى المصحف بنون واحدة وحكمه أن يكون بنونين لان احدى النونين حرف من أصل الكلمة من أنجى ينجى والاخرى النون التى تأتى لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها لانهما حرفان أعنى النونين من جنس واحد يخفى الثانى منهما عن الاظهار فى الكلام فحذفت من الخط واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة كما يفعل ذلك فى الحرفين اللذين يدغم أحدهما فى صاحبه وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير أنه ادغم النون الثانية وشدد الجيم وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء على معنى فعل ذلك به من نجيته أنجيه وقرأ ذلك بعض المكيين فنجا من نشاء بفتح النون والتخفيف من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه فننجى من نشاء بنونين لان ذلك هو القراءة التى عليها القرأة فى الامصار وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التى ذكرناها فمتفرد بقراءته مما عليه الحجة مجمعة من القراء وغير جائز خلاف ما كان مستفيضا بالقراءة فى قرأة الامصار وتأويل الكلام فننجى الرسل ومن نشاء من عبادنا المؤمنين اذا جاء نصرنا كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فننجى من نشاء فننجى الرسل ومن نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم وأخبروهم أنه من أطاع نجا ومن عصاه عذب وغوى وقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يقول ولا ترد عقوبتنا و بطشنا عن بطشنا به من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجرموا فكفروا بالله وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى و رحمة لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره لقد كان فى قصص يوسف واخوته عبرة لاهل الحجا والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف فى الجب لهلاك ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن و بعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له فى الارض وأعلاه على من بغاه سوأ من اخوته و جمع بينه و بين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة و جاء بهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم أيها القوم فى قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ان الذى فعل ذلك بيوسف واخوته لا يتعذر عليه أن يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين أظهركم ثم يظهره عليكم و يمكن له فى البلاد و يؤيده بالجند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به شدائد وأتت دونه الايام والليالى والدهور والازمان

عمومه لان المراد به الاصول والقوانين وما يؤول اليها (وهدى) فى الدنيا (ورحمة) فى الآخرة (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بذلك ﴿التأويل﴾ من أنباء الغيب لان هذا الترتيب فى السلوك لا يعلمه الا الواصلون ملكوت السماء الغواصون فى بحر بطن القرآن وما كنت لديهم بالصورة ولكن كنت حاضرا بالمعنى وما أكثر الناس وهم صفات الناسوتية وما تسألهم عليه من أجر ان الا هوتية غير محتاسة

الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها وكاين من آية فى سموات القلوب وارض النفوس تمر الاوصاف الانسانية عليها وهم عنها معرضون لاقبالها على الدنيا وشهواتها وما يؤمن أكثر الصفات الانسانية بطلب الله وتبدل صفاته الاوهم مشركون فى طلب الدنيا وشهواتها او طلب الآخرة ونعمها أو وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الاوهم مشركون برؤية الايمان والطلب أنهامنهم لامن الله فكل من يرى السبب فهو مشرك وكل من يرى المسبب فهوموحد كل شئ هالك فى نظر الموحد الاوجهه أو وما يؤمن أكثر الناس بالله وبقدرته وايجاده الاوهم مشركون فى طلب الحاجة من غير الله غاشية جذبة تقهر ارادتهم وتسلب اختيارهم كما قيل العشق عذاب الله أو تأتيهم الساعة ساعة الانجذاب الى الله هذه سبيلى لان طريق السير والسلوك مختص به وبأمته الارجالا من أهل قرى الملكوت دون مدن الملك والاجساد والرجال من القرى ويشبه أن يعبر عن عالم الارواح بالقرى لبساطتها والقرى أقل أجزاء من المدن أفلم يسيروا فى أرض البشرية على قدمى الشريعة والطريقة ليصلوا الى فضاء عالم الحقيقة وظنوا أنهم قد كذبوا ففى ابطاء النصر ابتلاء للرسل الله حسبى ونعم الوكيل

﴿سورة الرعد مكية وقيل مدنية سوى آية نزلت بحجفة قوله (٣) وهم يكفرون حروفها ٣٥٠٦ كلمها ٨٥٥ آياتها ٤٣﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم ما بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل والنهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد

وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف واخوته حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذى قاله مجاهد وان كان له وجه يحتمله التأويل فان الذى قلنا فى ذلك أولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الالباب أن قصصهم لهم عبرة وغير مخصوص بعض به دون بعض فاذا كان الامر على ما وصفت فى ذلك فهو بأن يكون خبرا عن أنه عبرة لغيرهم أشبه والرواية التى ذكرناها (١) عن مجاهد رواية ابن جريج أشبه به أن تكون من قوله لان ذلك موافق القول الذى قلناه فى ذلك وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما كان هذا القول حديثا يختلق ويتكذب ويتخرص كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذى بين يديه يقول ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه كالتوراة والانجيل والزبور ويصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذى بين يديه والفرقان تصديق الكتب التى قبله ويشهد عليها وقوله وتفصيل كل شئ يقول تعالى ذكره وهو أيضا تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره وهو بيان أمره ورشاد من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ويورثه فى الآخرة جنانه والخلود فى النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده وأمره ونهيه فيعملون بما فيه من أمره وينتهون عما فيه من نهيه آخر تفسير سورة يوسف

﴿أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ قال أبو جعفر قد بينا القول فى تأويل قوله الر والمر ونظائرهما من حروف المعجم التى افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادتها غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح أولها بشئ منها فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه التفريق بين معنى

(١) يتأمل فى هذا الموضع

ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك
الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من
قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا (٦١)
أنزل عليه آية من ربه انما أنت
منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل
كل أنثى وما تغيض الارحام وما
تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال
سواء منكم من أسر القول ومن
جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر
الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله
بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال ۞ القرآت وزرع ونخيل
صنوان وغير بالرفع فيهن ابن كثير
وأبو عمرو ويعقوب وحفص
والمفضل الآخرون بالجر فيهن
عطفا على أعناب يسقى بالياء
المثناة من تحت على تقدير يسقى
كله أو للتغليب ابن عامر وعاصم
ويزيد ورويس الباقون بتاء
التأنيث لقوله جنات ويفضل على
الغيبة حمزة وعلى وخلف الباقون
بالنون على ونحن نفضل أئذا
بهمزتين انا بهمزة واحدة على
أيذا بقلب الثانية ياء والباقى كما مر
نافع غير قالون وسهل ويعقوب
غير زيد أئذا انا بالمد والباقى مثله
زيد وقالون اذا بهمزة واحدة أئنا
بهمزتين ابن عامر هشام يدخل
بينهما مدة اذا بهمزة واحدة أينا
بهمزة ممدودة ثم ياء يزيد أيذا أينا
بهمزة ثم ياء فيهما ابن كثير مثله

ما ابتدئ به أولها مع زيادة الميم التى فيها على سائر سور ذوات الراء ومعنى ما ابتدئ به أخواتها مع
نقصان ذلك منها عنها ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن هشيم
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال أنا الله أرى حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قوله
المر قال أنا الله أرى حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان
عن مجاهد المر فواتح يفتتح بها كلامه وقوله تلك آيات الكتاب يقول تعالى ذكره تلك التى
قصصت عليك خبرها آيات الكتاب الذى أنزلته قبل هذا الكتاب الذى أنزلته اليك الى من أنزلته
اليه من رسلى قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله المر تلك آيات الكتاب الكتب التى كانت قبل القرآن
حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب قال
التوراة والانجيل وقوله والذى أنزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين
قال ثنا سفيان عن مجاهد والذى أنزل اليك من ربك الحق قال القرآن حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أنزل اليك من ربك الحق أى هذا القرآن
وفى قوله والذى أنزل اليك وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ فيكون مرفوعا
بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرنا قبل عنهما والآخر الخفض على
العطف به على الكتاب فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والانجيل والقرآن ثم يبتدئ
الحق بمعنى ذلك الحق فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ولو قيل معنى
ذلك تلك آيات الكتاب الذى أنزل اليك من ربك الحق وانما أدخلت الواو فى والذى وهو نعت للكتاب
كما أدخلها الشاعر فى قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك اذا تؤول كذلك
فالصواب من القراءة فى الحق الخفض على أنه نعت للذى وقوله ولكن أكثر الناس من مشركى
قومك لا يصدقون بالحق الذى أنزل اليك من ربك ولا يقرون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه
۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾
يقول تعالى ذكره الله يا محمد هو الذى رفع السموات السبع بغير عمد ترونها فجعلها للارض سقفا
مسموكا والعمد جمع عمود وهى السوارى وما يعمد به البناء كما قال النابغة

وخيس الجن إنى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وجمع العمود عمد كما جمع الأديم أدم ولو جمع بالضم فقيل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل والشكور
شكر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها فقال بعضهم تأويل

ولكن بالمد أبو عمرو أئذا أئنا بهمزتين فيهما عاصم وحمزة وخلف هادى وافى والى باقى فى الوقف يعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة
وروى ابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الوقف وعن البزى بغير ياء المتعالى فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل
۞ الوقوف المركوفى آيات الكتاب ط لا يؤمنون ٥ والقمر ط مسمى ط يوقنون ٥ وأنهارا ط النهار ط يتفكرون ٥

جاء وأحد ز قف لمن قرأ ونفصل بالنون فى الاكل ط يعقلون ٥ جديد ط بربهم ط فى أعناقهم ج النار ج خالدون ٥ المثلات ط على ظلمهم ج لتنافى الجملتين العقاب ٥ من ربه ط هاد ٥ وما تزداد ط بمقدار ٥ المتعال ٥ بالنهار ٥ من أمر الله ط ما بأنفسهم ط فلا مرد له ج لاختلاف الجملتين وال ٥ ❁ التفسير (تلك) الآيات التى فى هذه السورة آيات السورة العجيبة الكاملة فى بابها (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن كله هو (الحق) الذى لا محيد عنه والمراد أنه لا تنحصر الحقية فى هذه السورة وحدها ثم أخذ فى تفصيل الحق فبدأ بالدلالة على صحة المبدأ والمعاد فقال (الله) وهو مبتدأ خبره (الذى) أو الموصول صفة المبتدأ وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر بعد خبر والعمد بفتحتين جمع عمود وهو ما يعمد به الشئ شبه الاسطوانة وقوله (ترونها) كلام مستأنف على سبيل الاستشهاد أى وأنتم ترونها مرفوعة بلا عماد وقال الحسن فى الاية تقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها مرفوعة بغير عمد وفيه تكلف وقيل ترونها صفة للعمد ثم زعم من تمسك بالمفهوم ان للسموات عمدا لكنا لا نراها وما تلك العمد قال بعض الظاهريين هى جبل من زبرجد محيط بالدنيا يسمى جبل قاف ولا يخفى سقوط هذا القول لان كل جسم لو كان يلزم أن يكون معتمدا على شئ فذلك الجبل أيضا كان معتمدا على شئ وتسلسل وقال بعض من ترقى من حضيض الصورة الى ذروة عالم المعقول ان تلك العمد هى قدرة الله تعالى وحفظه الذى أوقفها فى الجو العالى ونحن لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية ذلك الامساك أما قوله (كل يجرى لاجل مسمى) فعن ابن عباس ان للشمس مائة وثمانين منزلا فى مائة وثمانين يوما ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد واحد منها — القمر فى أمثال تلك الايام ومجموع تلك الايام سنة تامة أقول ان صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها فى دائرة نصف النهار وتنازلها عنها فى أيام السنة أو أراد نزولها فى فلكها الخارج المركز من الاوج الى الحضيض ثم صعودها من الحضيض الى الاوج فان لها بحسب كل جزء من تلك

ذلك أن الله الذى رفع السموات بعمد لا ترونها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعنى السماء قال فقال اقرأها بغير عمد ترونها أى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قوله بغير عمد ترونها قال بعمد لا ترونها حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد فى قول الله بغير عمد ترونها قال هى لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بغير عمد (١) يقول عمد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعمد ولكن لا ترونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك لعلها بعمد لا ترونها ومن تأول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام الى أوله كقول الشاعر

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لى نكبة وتنكارها

يريد أراها لا تزال ظالمة فقدم الجحد عن موضعه من تزال وكما قال الآخر

اذا أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه ووا كل حاله واللياليا

يجئ على ما كان من صالح به * وان كان فيما لا يرى الناس آليا

يعنى وان كان فيما يرى الناس لا يألو * وقال آخرون بل هى مرفوعة بغير عمد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال أخبرنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن اياس ابن معاوية فى قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السماء مقببة على الارض مثل القبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها فهى مرفوعة بغير عمد نراها كما قال ربنا جل ثناؤه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه وأما قوله ثم استوى على العرش فانه يعنى علا عليه وقد بينا معنى الاستواء واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول وأجرى الشمس والقمر فى السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه وذللهما لمنافعهم ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجرى لأجل مسمى يقول جل ثناؤه كل ذلك يجرى فى السماء لأجل مسمى أى لوقت معلوم وذلك الى فناء الدنيا وقيام القيامة التى عندها تكور الشمس ويخسف

---

(١) لعله يقول عمد لا ترونها وحرر

الاجزاء فى كل يوم من أيام السنة تعد بلا خاصا زائدا أو ناقصا كما برهن عليه أهل النجوم وأما القمر فسيره فى منازله مشهور وقال سائر المفسرين المراد كونهما متحركين الى يوم القيامة وبعد ذلك تنقطع الحركات وتنتهى المسيرات كقوله وأجل مسمى عنده واللام للتاريخ كما تقول كتبت لثلاث خلون وانما قال فى سورة لقمان الى أجل مسمى موافقة لقبيل ذلك ومن يسلم وجهه الى الله والقياس لله كما فى قوله أسلمت وجهى لله (يدبر الامر) اجمال بعد التفصيل أى أمر العالم العلوى والعالم السفلى من أعلى العرش الى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى قدرته أحوال شئ من ذلك فى الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتبديل الصور والاعراض وتغيير الاشكال والاوضاع (يفصل الآيات) الدالة على وحدانيته وقدرته ويحتمل أن يراد بتدبير الامر تدبير عالم الملكوت ويكون معنى تفصيل الآيات انزال الكتب وبعث الرسل وتكليف العباد الذى هو أثر ذلك العالم فى العالم السفلى ويجوز أن يكون تدبير الامر اشارة الى القضاء وتفصيل الآيات اشارة الى القدر وقوله (لعلكم بلقاء ربكم توقنون) على كل التفاسير اشارة الى اثبات المعاد لان المقدر بتدبيره وتقديره على الأنهاج المذكورة لابد أن يعترف باقتداره على الاعادة والجزاء ولما ذكر الدلائل السماوية أتبعها الدلائل الارضية فقال (وهو الذى مد الارض) قال الاصم أى بسطها الى ما لا يدرك منتهاه وهذا الامتداد الظاهر لحس البصر لا ينافى كريتها لتباعد أطرافها (وجعل فيها رواسى) أى جبالا ثوابت فى أحيازها غير منتقلة عن أماكنها وكيفية تكون الجبال على بسيط الارض لا يعلم تفصيلها الا موجدها وزعمت الفلاسفة أنها من تأثير السموات فى الاجزاء الارضية القابلة لذلك الاثر بعد امتزاجها بالاجزاء المائية وغيرها وقد يعين على ذلك نزول الامطار وهبوب الرياح وهذا ان صح فعلم اجمالى وزعم بعضهم أن البحار كانت فى جانب الشمال مدة كون حضيض الشمس هنالك وحين انتقل الحضيض الى الجنوب انجذبت المياه الى ذلك الجانب لان الشمس تصير فى الحضيض أقرب

القمر وتنكدر النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه وأن كل لابد لها من اضافة الى ما تحيط به * وبنحو الذى قلنا فى قوله لاجل مسمى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الأمر يقول تعالى ذكره يقضى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها أمور الدنيا والآخرة كلها ويدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله يفصل الآيات يقول يفصل لكم ربكم آيات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بها عليكم أيها الناس لعلكم بلقاء ربكم توقنون يقول لتوقنوا بلقاء الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده ووعيده وتنزجروا عن عبادة الآلهة والاوثان وتخلصوا له العبادة اذا تيقنتم ذلك * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم بلقاء ربكم توقنون وان الله تبارك وتعالى انما أنزل كتابه وأرسل رسله لنؤمن بوعده ونستيقن بلقائه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى مد الارض فبسطها طولا وعرضا وقوله وجعل فيها رواسى يقول جل ثناؤه وجعل فى الارض جبالا ثابتة والرواسى جمع راسية وهى الثابتة يقال منه أرسيت الوتد فى الارض اذا أثبته كما قال الشاعر

به خالدات ما يرمن وهامد * وأشعث أرسته الوليدة بالفهر

يعنى أثبتته وقوله وأنهارا يقول وجعل فى الارض أنهارا من ماء وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فمن فى قوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صلة جعل الثانى لا الاول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعنى بزوجين اثنين من كل ذكر اثنان ومن كل أنثى اثنان فذلك أربعة من الذكور اثنان ومن الاناث اثنان فى قول بعضهم وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا الأنثاه وكذلك الانثى الواحدة زوجا وجة لذكرها بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويزيد ذلك ايضاحا قول الله عز وجل وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى فسمى الاثنين الذكر والانثى زوجين وانما عنى بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين وقوله يغشى الليل النهار يقول يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضيائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يغشى الليل النهار أى يلبس الليل النهار وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التى خلق بها هذه الاشياء لدلالات وحججا وعظات لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون أن العبادة لا تصلح

ولا تجوز الا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الآلهة والاصنام التى لا تقدر على ضر ولا نفع ولا لشئ غيرها الا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شئ تبارك وتعالى وان القدرة التى أبدع بها ذلك هى القدرة التى لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فنى منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ يقول تعالى ذكره وفى الارض قطع متجاورات وفى الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيأ فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفى الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة والمالح والطيب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله وفى الارض قطع متجاورات قال سباخ وعذوبة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن سليمن قال ثنا اسحق بن سليمن عن أبى سنان عن ابن عباس فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال العذبة والسبخة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض فى الاكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات نفضل بعضها على بعض فى الاكل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها عذبها وخبيثها السباخ **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى الارض قطع متجاورات قرى قربت متجاورات بعضها من بعض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفى الارض قطع متجاورات قال قرى متجاورات **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن أبى اسحق الكوفى عن الضحاك فى قوله قطع متجاورات قال الارض السبخة بينها الارض العذبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول

ن الارض فتوجب شدة السخونة الجاذبة للرطوبات قصار الطين المزج حجرا وحدثت الجبال والاغوار بحسب المواضع المرتفعة والمنخفضة باعانة من السموات والآثار العلوية وبالجملة فالاسباب تنتهى لا محالة الى مسبب لا سبب له وهو الله سبحانه ومن الدلائل الدالة على جود الصانع ووحدانيته جريان الانهار العظيمة على وجه الارض الكائنة فيها من احتباس الابخرة وأكثر ذلك انما تكون فى الجبال فلذا قرن الجبال بالانهار فى القرآن كثيرا كقوله جعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا وقد يحصل بها معادن الفلزات ومواضع الجواهر ومكامن الاجسام المائعة من النفط والقير والكبريت وغيرها كل ذلك دليل على وجود فاعل مختار مدبر قهار ثم يحدث على الارض تربية المياه وتغذيتها أنواع النبات لذلك قال (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) وللمفسرين فيه قولان الاول أنه حين مد الارض خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت فيكون كل زوجين بالنسبة الى ذلك النوع كآدم وحواء بالاضافة الى الانسان القول الثانى انه أراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاختلاف الصنفى وصفا لزوجين بالاثنين للتأكيد مثل نفخة واحدة أما قوله (يغشى الليل النهار) فقد مر تفسيره فى الاعراف وانما ذكر هذا الانعام فى أثناء الدلائل الارضية لان النور والظلمة انما يحدثان فى الجو الذى يسميه الحكماء كرة النسيم وكرة البخار وليس فيما وراء ذلك ضياء ولا اظلام فتعاقب الليل والنهار من أفعال الاحداث السفلية وان كان سببها طلوع الشمس وغروبها فى الافق ويحتمل أن يقال ان هذا دليل سماوى وانه سبحانه عاد مرة أخرى الى الدليل السماوى ثم الى الدليل الارضى وذلك قوله (وفى الارض قطع متجاورات) أى بقاع مختلفة مع كونها متجاورة ومتلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى أخرى على خلافها وفى هذا دلالة ظاهرة على انها بجعل فاعل مختار موقع لافعاله على حسب ارادته وكذا الكروم والزروع والنخيل ثنا

الكائنة فى هذه القطع مختلفة الطباع متخالفة الثمار فى اللون والطعم والشكل وهى تسقى بماء واحد فدل ذلك على أن هذه الاختلافات لا تستند الى الطبيعة فقط ولكنها بتقدير العزيز العليم وانما ذكر الزرع بين الاعناب والنخيل لانها كثيرا ما تكون كذلك فى الوجود كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها رأسان وأصلهما واحد وعن ابن الاعرابى الصنو المثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه فمعنى الآية على هذا أن أشجار النخيل قد تكون متماثلة وقد لا تكون والاكل الثمر الذى يؤكل قاله الزجاج وعن غيره أنه عام فى جميع المطعومات وانما ختم الآية السابقة بقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وهذه بقوله لقوم يعقلون لان المقام الاول يحتاج الى التفكر لان الفلاسفة يسندون الحوادث السفلية الى الآباء الاثيرية والامهات العنصرية لكن العاقل اذا تفكر فى اختصاص كل ممتزج بحيز معين وشكل معين وطبيعة وخاصية مخالفتين لغيره علم ان كل هذه الاختلافات لا تستند الى أشعة كواكب معدودة ولا الى طبائع عناصر محصورة كما أشير الى ذلك بقوله (وفى الارض قطع) الآية ولئن سلم أن الاتصالات الفلكية واختلافات الفواعل والقوابل قد ترتقى الى حد يظهر منها هذه الآثار فلا بد لكل سبب من الانتهاء الى مسبب لا سبب فوقه وليس ذلك الا الله وحده فهذا مقام لا يجحده الا عادم عقل بل فاقد حس والحاصل ان التفكر فى الآيات يوجب عقلية ما جعلت الآيات دليلا عليه فهو الاول المؤدى الى الثانى والله ولى التوفيق ثم عاد سبحانه الى ذكر المعاد فقال (وان تعجب) قال ابن عباس ان تعجب يا محمد من تكذيبهم اياك بعدما كانوا حكموا أنك من الصادقين فهذا أعجب أو ان تعجب من عبادتهم الاصنام بعد الدلائل الدالة على التوحيد أو ان تعجب يا محمد فقد عجبت فى موضع العجب لانهم اعترفوا بأنه تعالى رفع السموات بغير عمد وسخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وأظهر الغرائب والعجائب فى عالم الخلق ثم أنكروا

ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وفى الارض قطع متجاورات يعنى الارض السبخة والارض العذبة متجاورات بعضها عند بعض حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حلوا والارض تنبت حامضا وهى متجاورة تسقى بماء واحد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفى الارض قطع متجاورات قال يكون هذا حلوا وهذا حامضا وهو يسقى بماء واحد وهن متجاورات حدثنى عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب فى قوله وفى الارض قطع متجاورات قال عذبة ومالحة وقوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل يقول تعالى ذكره وفى الارض مع القطع المختلفات المعانى منها بالملوحة والعذوبة والخبيث والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض بساتين من أعناب وزرع ونخيل أيضا متقاربة فى الخلقة مختلفة فى الطعوم والألوان مع اجتماع جميعها على شرب واحد فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رائحته ومن حامض طعمه ولا رائحة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجنات قال ومامعها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال المثنى وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * واختلفت القراء فى قراءة قوله وزرع ونخيل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وزرع ونخيل بالخفض عطفا بذلك على الاعناب بمعنى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفا بذلك على الجنات بمعنى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وفيها أيضا زرع ونخيل والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وقرأ بكل واحدة منهما قراء مشهورون فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الزرع والنخل اذا كانا فى البساتين فهما فى الارض واذا كانا فى الارض فالارض التى هما فيها جنة فسواء وصفا بأنهما فى بستان أو فى أرض وأما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعهن أصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه الا بالاعراب فى النون وذلك أن تكون نونه فى اثنيه مكسورة بكل حال وفى جميعه متصرفة فى وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحدها قنو وبنحو الذى قلنا فى معنى الصنوان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء صنوان قال المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا

يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق عن البراء قال صنوان هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى أصلها وغير صنوان النخلة وحدها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء بن عازب صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أصلهما واحد وغير صنوان النخلة والنخلتان المتفرقتان حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قال النخلة يكون لها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ويحيى ابن عباد وعفان واللفظ لفظ أبي قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلات وغير صنوان المتفرق حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد وغير صنوان المتفرق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلتان يكون أصلهما واحدا وغير صنوان المتفرق حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه فيكون أصله واحدا ورؤسه متفرقة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير صنوان النخيل في أصل واحد وغير صنوان النخيل المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع حدثني المثنى قال ثنا النفيلي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال الصنوان ما كان أصله واحدا وهو متفرق وغير صنوان الذي نبت وحده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان النخلتان وأكثر في أصل واحد وغير صنوان وحدها حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد وغير صنوان واحدة * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع أصله واحد وغير صنوان المتفرق أصله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان المجتمع الذي أصله واحد وغير صنوان المتفرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان أما الصنوان فالنخلتان والثلاث أصولهن واحدة وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير صنوان قال صنوان النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد حدثني يونس قال أخبرنا ابن

الاعادة التي هي أهون وأسهل قال المتكلمون موضع العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حقه تعالى محال فالمراد ان تعجب (فعجب) عندك (قولهم) وان سلم أن المراد عجب عند الله كما قرئ في الصافات بل عجبت بضم التاء فتأويله أنه محمول على النهاية لا على البداية أي منكر عند الله ما قالوه فان الانسان اذا تعجب من شئ أنكره قال في الكشاف (أئذا كنا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وأن يكون منصوبا بالقول واذا نصب عادل عليه قوله (أئنا لفي خلق جديد) وهو نبعث أو نحشر ثم حكم عليهم بأمور ثلاثة الاول (أولئك الذين كفروا بربهم) يعني أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وذلك أن انكار البعث لا يكون الا عن انكار القدرة أو عن انكار كمالها بأن يقال انه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار فلا يمكنه ايجاد الحيوان الا بواسطة الأبوين وتأثير الطبائع والافلاك أو انكار العلم بأن يقال انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع عن العاصي أو تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو أو انكار الصدق كما اذا قيل انه أخبر عنه ولكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه كما يكذب أحدنا بناء على مصلحة عامة أو خاصة وكل واحدة من هذه العقائد كفر فضلا عن جميعها والثاني (وأولئك الاغلال في أعناقهم) قال الاصم المراد بذلك كفرهم وذلتهم وانقيادهم للاصنام يقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل الردىء اذا كان لازما له وهو مصر على فعله وقال آخرون هو من جملة الوعيد ولا بد من تجوز على القولين أما على الاول فظاهر وأما على الثاني فلان المراد أنه سيحصل هذا المعنى والظاهر أنه حاصل في الحال ويؤيد القول الثاني قوله اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل والاول قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا والثالث (وأولئك أصحاب النار وهم فيها خالدون) وربما يستدل الاشاعرة به أن الصيغة للحصر فيدل على ان أهل الكبائر لا يخلدون في النار ويمكن أن يناقش في افادتها الحصر ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب الآخرة وكانوا ينكرون البعث لذلك كما تقدم ويخوفهم تارة أخرى بعذاب

الدنيا فيستعجلونه به زعما منهم أنه كلام لا أصل له والى هذا أشير بقوله (ويستعجلونك بالسيئة) بالعذاب والعقوبة التى تسوءهم (قبل) تمام (الحسنة) وهى العافية والاحسان اليهم بالاهمال والتأخير (وقد خلت من قبلهم المثلات) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لا يعتبرون بها وأصل هذا الحرف من المثل الذى هو الشبه لان العقاب مماثل للعاقب عليه ومنه المثلة بالضم والسكون لتقبيح الصورة بقطع الانف والاذن وسمل العين ونحو ذلك وذلك انه ليس تغييرا كليا لا يماثل الصورة الاولى وانما ذلك تغيير تبقى الصورة معه قبيحة (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قالت الاشاعرة فيه دلالة على جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة لان قوله على ظلمهم حال منهم ومن المعلوم أن الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تائبا لكن الآية دلت على أنه تعالى يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة ترك العمل بها فى حق الكافر فيبقى معمولا بها فى حق أهل الكبائر لا يقال ان المراد من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة ليقع جوابا عن استعجالهم أو المراد غفران الصغائر لمجتنب الكبائر أو غفران الكبائر بشرط التوبة فان تاب والا فهو شديد العقاب لانا نقول تأخير العقاب الى الآخرة لا يسمى مغفرة والا كان غافرا للكفار وأيضا انه تعالى مدح نفسه بهذا والتمدح انما يحصل بالتفضل لا بأداء الواجب وعندكم يجب غفران الصغائر لمن اجتنب الكبائر وجواب الباقى ما مر عن النبى صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد قال أهل النظم ان الكفار طعنوا فى نبوته بسبب الطعن فى الحشر والنشور ثم طعنوا فى نبوته بسبب استبطاء نزول العذاب ثم طعنوا فى نبوته بسبب عدم الاعتداد بمعجزاته وذلك قوله (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقد تقدم مثل هذا فى الانعام فى تفسير قوله وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ويجىء مثل هذه بعينها فى هذه السورة قيل وليس بتكرار [illegible] الآية الاولى حجة ما فى قوله لن نؤمن لك حتى تفجر الآيات والثانى آية تما لانهم لم يهتدوا الى أن القرآن

وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونخيل صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن فى أصل واحد فذلك يعده الناس صنوانا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال حدثنى رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول فأسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تر عباسا فعل بى وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال برحمك الله ان عم الرجل صنو أبيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صنوان النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قول فأسرع اليه العباس فجاء عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ألم تر عباسا فعل بى وفعل فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك فقال برحمك الله ان عم الرجل صنو أبيه * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو أبيه **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء وابن أبى مليكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى القاسم بن أبى بزة عن مجاهد صنوان قال فى أصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بنى أم وأب يتفاضلون فى العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث فى أصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم أبوهم واحد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى ابراهيم بن أبى بكر بن عبد الله عن مجاهد نحوه **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم كانت الارض فى يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبسطها فصارت الارض قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيى مواتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهما تسقى بماء واحد فلو كان الماء ما الحاقيل انما استسبخت هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو قال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تسقى بماء واحد اختلفت القراء فى قوله تسقى فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة تسقى بالتاء بمعنى تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالتاء لتأنيث الاعناب وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين يسقى بالياء وقد اختلف أهل العربية فى وجه تذكيره اذا قرئ كذلك وانما ذلك خبر عن الجنات والاعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد فقال بعض نحويى البصرة اذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على الاعناب كما ذكروا الانعام فى قوله ما فى بطونه وأنث بعد فقال وعليها وعلى الفلك تحملون فمن قال يسقى بالياء جعل الاعناب مما تذكر وتؤنث مثل الانعام وقال بعض نحويى الكوفة من قال تسقى ذهب الى تأنيث الزرع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى أن

آية فوق كل آية وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم أو لعلهم ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات فأجاب سبحانه تسلية لرسوله (انما أنت منذر) ما عليك الا الانيان بما يصح به دعوى انذارك ورسالتك (ولكل قوم هاد) من الانبياء يدعوهم الى الله بوجه من الهداية والارشاد يليق بزمانه وبأمته ولم يجعل الانبياء شرعا في المعجزات فعلى هذا التقدير المنذر النبي والهادي نبي الا أن الاول محمد والثاني نبي كل زمان وقيل المنذر محمد والهادي هو الله تعالى قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والمعنى أنهم ان جحدوا كون القرآن معجزا فلا يضيقن قلبك بسببه فما عليك الا الانذار وأما الهداية فمن الله وقيل المنذر النبي والهادي هو علي روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ الى منكب علي فقال وأنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي قاله في التفسير الكبير ثم أكد المعاني المذكورة في الآيات السابقة بقوله (الله يعلم) لانه اذا كان عالما بجميع المعلومات قدر على تمييز أجزاء بدن كل مكلف من غيره فلا يستنكر منه البعث ويكون نزول العذاب مفوضا الى علمه فلا يجوز استعجاله به وكذا انزال الآيات يكون موكولا الى تدبيره فان علم أن المكلفين اقترحوها لاجل الاسترشاد ومزيد البيان أظهرها الله تعالى لهم والا فلا وفيه أن اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وعلى القول الثاني فيه أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم بأي طريق شاء وعلى هذا احتمل أن يكون الله خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لهاد أي هو الله ثم ابتدأ فقيل يعلم (ما تحمل كل أنثى) قال في الكشاف لفظة ما في ما تحمل وما تغيض وما تزداد اما أن تكون مصدرية والمعنى يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الارحام وازديادها أو غيوض ما فيها وزيادته على أن الفعلين غير متعديين فأسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها والازدياد افتعال من زاد فأدلت التاء دالا وانه يتعدى ولا يتعدى كثلاثيه أو موصولة والمراد يعلم ما تحمله من الولد ذكورته وأنوثته

ذلك كله يسقى بماء واحد وأكله مختلف حامض وحلو ففي هذا آية وأعجب القراءتين الي أن أقرأ بها قراءة من قرأ ذلك بالتاء تسقى بماء واحد على أن معناه تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد لمجيء تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع من غير بني آدم وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بماء واحد أي جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب دون المالح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تسقى بماء واحد ماء السماء كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الصوفي عن الضحاك تسقى بماء واحد قال ماء المطر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه ابن جريج عن مجاهد تسقى بماء واحد قال ماء السماء كمثل صالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحد * قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل و حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب تسقى بماء واحد قال بماء السماء وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في الاكل وقرأته عامة قراء الكوفيين ويفضل بالياء ردا على قوله يغشى الليل النهار ويفضل بعضها على بعض وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الياء أعجبهما الي في القراءة لانه في سياق كلام ابتدأه الله الذي رفع السموات فقراءته بالياء اذ كان كذلك أولى ومعنى الكلام أن الجنات من الاعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بماء واحد عذب لا ملح ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الطعم فهذا حلو وهذا حامض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها أكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه أفضل من بعض حدثني المثنى قال ثنا عارم أبو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه أفضل من بعض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا من حدثني محمود بن خداش قال ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان الثوري قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال

وتخاطيط أعضائه وسائر أحواله من السعادة وضدها ومن العلم وضده الى غير ذلك ويعلم ما تغيضه الارحام أى تنقصه كقوله وغيض الماء وما تزداده من العدد فقد يكون واحدا وأكثر ومن الخلقة فقد يكون تاما أو مخدجا ومن المدة فقد يكون أقل من تسعة أشهر أو أزيد الى سنتين عند أبى حنيفة والى أربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ومن دم الحيض قال ابن عباس كلما سال الحيض

قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ثنا سليمن بن عبد الله الرقى قال ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى والحلو والحامض وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان فى مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الارض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها على ما وصفنا وبينا الدليلا واضحا وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك أن الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل هذا وهدى ذا وأضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التى تشرب شرابا واحدا وتسقى سقيا وهى متفاضلة فى الاكل

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين مالا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دونى فعجب قولهم أئذا كنا ترابا وبلينا فعدمنا أئنا لفى خلق جديدا نا لمجددا نشأونا واعادتنا خلقا جديدا كما كنا قبل وفاتنا تكذيبا منهم بقدرة الله وجحودا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فعجب ان عجبت يا محمد فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابراهيم قال قال ابن زيد فى قوله وان تعجب فعجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال فأراهم من حياة الموتى فى الارض الميتة ان تعجب من هذه فتعجب من قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولا يرون أنا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام واختلف فى وجه تكرير الاستفهام فى قوله أئنا لفى خلق جديد بعد الاستفهام الاول فى قوله أئذا كنا ترابا فأهل العربية فقال بعض نحويى البصرة الاول ظرف والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام كما تقول أيوم الجمعة زيد منطلق قال ومن أوقع استفهاما آخر على قوله أئذا متنا وكنا ترابا جعله ظرفا للشئ مذكور قبله كأنهم قيل لهم تبعثون فقالوا أئذا كنا ترابا ثم جعل هذا استفهاما آخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل فى قولك أئذا استفهاما وجعلت الاستفهام فى اللفظ على أئنا كأنك قلت أيوم الجمعة أعبد الله منطلق وأضمر نفيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه أئذا وليس بكبير فى الكلام لو قلت اليوم أإن عبد الله منطلق لم يحسن وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت انه لصالح تريد انه لصالح ما علمت وقال غيره أئذا جزاء وليست بوقت وما بعدها جواب لها اذا لم يكن فى الثانى استفهام والمعنى له لانه هو المطلوب وقال ألا ترى أنك تقول أن تقم يقم زيد ويقم من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ومن رفع فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل * أمامك بيت من بيوتى سائر

فجزم جواب اليمين لانه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه الآية قال ومن أدخل

يوما زاد فى مدة الحمل يوما يحصل الجبر ويعتدل الامر ثم بين كمال علمه ونفاذ أمره بقوله (وكل شئ عنده بمقدار) واحد لا يتجاوزه فى طرفى التفريط والافراط والمراد بالعندية العلم كما يقال هذه المسألة عند الشافعى كذا وذلك أنه سبحانه خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة حسب مشيئته الازلية وارادته السرمدية وقال حكماء الاسلام وضع أسبابا كلية وأودع فيها قوى وخواص وحرك الاجرام بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة أحوال جزئية معينة ومناسبات معلومة مقدرة ومن جملتها أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم ولذلك ختم الآية بقوله (عالم الغيب والشهادة) أى هو عالم بما غاب عن الحس وبما حضر له أو بما غاب عن الخلق وبما شهدوه أو بالمعدومات وبالموجودات (الكبير) فى ذاته لا بحسب الجثمية بل بالرتبة والشرف لانه أجل الموجودات (المتعال) المنزه عن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ثم زاد فى التأكيد فقال (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أى مستو فى علمه هذان لانه يعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت فى علمه أحد الحالين (و) سواء عنده (من هو مستخف بالليل وسارب) على أن سارب معطوف على من لا على مستخف ليتناول معنى الاستواء شخصين أحدهما مستخف والآخر

سارب والا فلم يتناول الا واحدا هو مستخف وسارب الا أن يكون من فى معنى الاثنين حتى كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب (بالنهار) وفى المستخفى والسارب قولان أحدهما أن المستخفى هو المستتر الطالب للخفاء فى ظلمة الليل والسارب من يضطرب فى الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل أحد يقال سرب فى الارض سروبا أى ذهب فى سربه بالفتح والسكون وهو الطريق ويؤيده قول مجاهد معناه

سواء من يقدم على القبائح فى ظلمات الليالى ومن يأتى بها فى النهار الظاهر على سبيل التوالى وثانيهما نقل الواحدى عن الاخفش وقطرب المستخفى الظاهر من قولهم اختفيت الشئ أى استخرجته والسارب المتوارى الداخل سر بابفتحتين ومنه انسرب الوحش اذا دخل فى كناسه وهذا وان صح من حيث اللغة لكن قرينتى الليل والنهار انما تساعدان القول الاول ولهذا أطبق أكثر

المفسرين عليه ثم ذكر ما يجرى فى الظاهر مجرى السبب لاستواء علمه بحال المسر والمعلن فقال (له) أى لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعقب فى حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فأدغمت أو هو على أصله من عقبه بالتشديد اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا أولانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه والتأنيث للمبالغة نحو نسابة وعلامة أولانه جمع معقبة أى ملائكة معقبة أو جماعة معقبة وقوله (من أمر الله) ليس من صلة الحفظ لانه لا قدرة للملك ولا لأحد من الخلق على أن يحفظوا أحدا من قضاء الله وانما هو صفة أخرى كأنه قيل له معقبات من أمر الله يحفظونه أو له معقبات يحفظونه ثم بين سبب الحفظ فقال من أمر الله أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه فمن بمعنى الباء وقرأ به على وابن عباس وغيرهما ويجوز أن يكون صلة على معنى يحفظونه من بأس الله اذا أذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم أن يمهله رجاء أن يتوب قال ابن جريج هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب اليمين يكتب الحسنات والذى عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام فى نومه ويقظته وقيل المراد يحفظونه من جميع المهالك من بين يديه ومن خلفه لان كلا من المستخفى والسارب اذا سعى فى مهماته فانما يحذر من الجهتين وما مصرا الفائدة فى تسليط هؤلاء على ابن آدم قال علماء الشريعة ان الشياطين يدعون الى المعاصى والشرور وهؤلاء الملائكة يدعون الى الخيرات والطاعات بالالهامات الحسنة والاخطارات الشريفة واذا علم ابن آدم أن معه ملائكة يحصون عليه أفعاله وأقواله استحيا منهم

الاستفهام ثانية فلانه المعتمد عليه وترك الجزاء الاول وقوله أولئك الذين كفروا بربهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب وقالوا أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين فى أعناقهم الاغلال يوم القيامة فى نار جهنم فأولئك أصحاب النار يقول هم سكان النار يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ﴾ يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة مسخت قردة وأخرى خنازير ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بالخسف وذلك هو المثلات التى قال الله جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم المثلات والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثله بفتح الميم وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر أن تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعا من المثلات فالواحدة على لغتهم منها مثله ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت به أمثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء فاذا أردت أنك أفصحته من غيره قلت أمثلته من صاحبه أمثله امثالا وذلك اذا أقصصته منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقد خلت من قبلهم المثلات وقائع الله فى الأمم فيمن خلا قبلكم وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركو العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله المثلات قال الأمثال حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال المثلات الذى مثل الله فى الأمم من العذاب الذى عذبهم تولت المثلات من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليم قال سمعت الشعبى يقول فى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال القردة والخنازير هى المثلات وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحته بها فى موقف القيامة وصافح له عن عقابه عليها عاجلا وآجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك

وكان ذلك له رادعا قويا وقدم في هذا الباب كلام في الانعام في قوله ويرسل عليكم حفظة فليتذكر والآية تفسيرا خر منقول عن ابن عباس واختاره أبو مسلم الاصفهاني قال المعقبات الحرس وأعوان الملوك والجملة وهي قوله له معقبات من خلفه ومن خلفه للمستخفي والسارب أو حال منه لكونه نكرة موصوفة أي يستوي في علم الله السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار مستظهرا بالمعاونين والانصار

مصرا على معاصيه في القيامة ان لم يعجل له ذلك في الدنيا أو يجمعهما له في الدنيا والآخرة وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر فانه وعيد من الله وتهديد للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقمة الله بهم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفرة للناس يقول ولكن ربك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه هلا أنزل على محمد آية من ربه يعنون علامة وحجة له على نبوته وذلك قولهم لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك يقول الله له يا محمد انما أنت منذر لهم تنذرهم بأس الله أن يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام يأتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم اما الى خير واما الى شر وأصله من هادي الفرس وهو عنقه الذي يهدي سائر جسده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعني بالهادي في هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه هذا قول مشركي العرب قال الله انما أنت منذر ولكل قوم هاد لكل قوم داع يدعوهم الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد هو المنذر وهو الهاد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة مثله * وقال آخرون عني بالهادي في هذا الموضع الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير انما أنت منذر قال أنت يا محمد منذر والله الهادي حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله هادي كل قوم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد يقول أنت يا محمد منذر وأنا هادي كل قوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما أنت منذر ولكل قوم هاد المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل * وقال آخرون الهادي في هذا الموضع معناه نبي ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبي حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في

والمقصود بعث الامراء والسلاطين على أن يطلبوا الخلاص عن المكاره بعصمة الله لا بالحرس والاعوان ولذلك ختم الآية بقوله (واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم قالت الاشاعرة في هذا الكلام دلالة على أن العبد غير مستقل في الفعل لانه اذا كفر العبد فلا شك أنه تعالى حكم بكونه مستحقا للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان العبد مستقلا لحصل الايمان وكان راد القضاء الله تعالى وقالت المعتزلة هذا معارض بما تقدم عليه من كلام الله وهو قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم لانه لو ابتدأ بالعبد أول ما يبلغ بالضلال والخذلان كان ذلك من أعظم العقاب مع أنه ما كان منه تغيير قالوا وفيه دليل على أنه لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم لانهم لم يغيروا ما بأنفسهم من نعمة فيغير الله ما بهم من النعمة الى العقاب أجابت الاشاعرة بأن هذا راجع الى قوله ويستعجلونك بين الله سبحانه بذلك أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال الا والمعلوم منهم الاصرار على الكفر حتى قالوا اذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أو في أعقابهم من يؤمن فانه لا يستأصلهم ورد بأن هذا خلاف الظاهر وقد صرح بذلك في سورة الانفال في قوله ذلك بأن الله لم يك مغيرا الآية والحق أن ترتب النقمة على تغيير النعمة لا ينافي استناد تغيير النعمة اليه فانه مبدأ المبادي وانتهاء الوسائط وسبب الاسباب ۞ التأويل المر الالف الله لا اله الا هو الحي القيوم اللام له مقاليد السموات والارض الميم مالك يوم الدين الراء رب العالمين من الازل الى الابد أقسم بهذه الامور أن الذي أنزل على عبده محمد هو الحق وأنه حبل الله الذي به يوصل المؤمن من

هبوط عالم الطبيعة الى ذروة عالم الحقيقة لانه الله الذى رفع السموات المحسوسة بغير عمد فكما أنه رفع السموات بقدرته فكذلك رفع الدرجات برحمته أو كما أنه رفع السموات المحسوسة بعمد القدرة كذلك يرفع سموات القلوب بجذبة العناية وسخر شمس الروح وقمر القلب أو النفس لتدبير مصالح العالم الصغير وانما

تظهر هذه الغرائب والعجائب لحصول كمال الايقان بالرجوع الى الله والفناء فيه بل البقاء به ومن حسن تدبيره أنه مد أرض البشرية وجعل فيها رواسى من الاوصاف الروحانية وأنهارا من منابع العناية ومن كل الثمرات وهى الملكات والاخلاق جعل فيها زوجين اثنين ملكة روحانية حميدة وأخرى نفسانية ذميمة فالاولى نورانية كالنهار والاخرى ظلمانية كالليل يغلب هذه تارة وتلك أخرى وهذا معنى قوله يغشى الليل النهار وفى أرض الانسانية قطع متجاورات هى النفس والقلب والروح والسر والخفى حيوانية وملكوتية روحانية وجبروتية وعظموتية وجنات هى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند بلوغها من أعناب هى ثمرة النفس من الصفات التى هى أصل الاسكار كالغفلة والحمق والسهو واللهو وزرع هو ثمرة القلب فان القلب كالارض الطيبة التى منها غذاء الروح ونخيل هو الروح ذو الاخلاق الحميدة كالكرم والجود والشجاعة والقناعة والحياء والتواضع والشفقة صنوان هو السر الجبروتى الكاشف عن أسرار الجبروت بين الرب والعبد فانه اذا حكى السر للعبد كان المحكى مثالا لما عليه الوجود وغير صنوان هو الخفى الواقف على اسرار العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا تحكى لعبده كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قال * بين المحبين سر ليس يفشيه *

يسقى بماء واحد هو ماء القدرة والحكمة الله يعلم ما تحمل كل أنثى أى ما فى استعداد كل مستعد من فيها الفضائل أو ما فى كل ذرة من ذرات المكونات من الخواص والطبائع أو ما فى كل منها من الآيات الدالة على موجدها سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وما تغيض الارحام وما تزداد أى ما يظهر من تلك الآيات الاستعدادات فى جانبى التفريط والافراط والمراد ما ينقص

قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال نبى * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبى والمنذر محمد صلى الله عليه وسلم * قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنى عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قول الله ولكل قوم هاد قال نبى * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد يعنى لكل قوم نبى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولكل قوم هاد قال نبى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبى يدعوهم الى الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبى الهادى النبى صلى الله عليه وسلم والمنذر أيضا النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ وان من أمة الا خلا فيها نذير وقال نذير من النذر الاولى قال نبى من الانبياء * وقال آخرون بل عنى به ولكل قوم قائد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال انما أنت يا محمد منذر ولكل قوم قادة * قال ثنا الاشجعى قال ثنى اسمعيل أو سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قادة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال الهادى القائد والقائد الامام والامام العمل **حدثنى** الحسن قال ثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع فى قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال قائد * وقال آخرون هو على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن يحيى الصوفى قال ثنا الحسين بن الحسين الانصارى قال ثنا معاذ بن مسلم ثنا الهروى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انما أنت منذر ولكل قوم هاد وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر ولكل قوم هاد وأومأ بيده الى منكب على فقال أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون بعدى * وقال آخرون معناه لكل قوم داع ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولكل قوم هاد قال داع وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذى يقدم القوم فاذا كان ذلك كذلك فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقه ويتبع خلقه هداه ويأتمون بأمره ونهيه وجائز أن يكون نبى الله الذى تأتم به أمته وجائز أن يكون اماما من الائمة يؤتم به ويتبع منهاجه وطريقته أصحابه وجائز أن يكون داعيا من الدعاة الى خير أو شر واذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ان محمدا هو المنذر من أرسل اليه بالانذار وان لكل قوم هاد يا يهديهم فيتبعونه و يأتمون به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار ﴾ يقول تعالى ذكره وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد منكرين قدرة الله على اعادتهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم فى الارحام وتدبيرهم وتصريفهم

من أرحام الموجودات أو المعدومات فهما أو جد شئ نقص من رحم العدم واحد وزاد فى رحم الوجود واحد وبالعكس فى جانب الاعدام مستخف بليل العدم وظاهر بنهار الوجود له أى لله معقبات من العلم والقدرة من بين يدى المعلوم ومن خلفه أى فى حالتى عدمه ووجوده من أزله الى أبده يحفظونه من أمر الله أى لاجل أمره حتى لا يخرج من قبضة تدبيره ان الله لا يغير

فيها حالا بعد حال فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداء والمعنى فيه ما وصف فقال جل ثناؤه الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول وما تنقص الارحام من حملها فى الاشهر التسعة بارسالها دم الحيض وما تزداد فى حملها على الاشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل فى الاشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شئ عنده بمقدار لا يجاوز شئ من قدره عن تقديره ولا يقصر أمر أراده فدبره عن تدبيره كما لا يزداد حمل أنثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حدّله من القدر والمقدار مفعال من القدر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ماهان قال ثنا القاسم بن مالك عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال ما رأت المرأة من يوم دما على حملها زاد فى الحمل يوما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام يعنى السقط وما تزداد يقول ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة أشهر ومنهن من تزيد فى الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله وكل ذلك بعلمه حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا عبد السلام قال ثنا خصيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير فى قول الله وما تغيض الارحام قال غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد أنه قال الغيض ما رأت الحامل من الدم فى حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة أشهر فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة أشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن مجاهد أنه قال يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الاشهر وما تغيض الارحام قال الدم تراه المرأة فى حملها حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون والحجاج بن المنهال قالا ثنا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم فى حملها فهو الغيض وهو نقصان من الولد وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان وهى الزيادة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا رأت دون التسعة زاد على التسعة مثل أيام الحيض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام قال خروج الدم وما تزداد قال استمساك الدم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام اراقة المرأة حتى يخس الولد وما تزداد قال ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد فى قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال المرأة ترى الدم وتحمل أكثر من تسعة أشهر حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله وما تغيض الارحام قال هى المرأة ترى الدم فى حملها * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما تغيض

ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بأنفسهم من استدعاء الوجود أو العدم بلسان استحقاق الوجود أو العدم كما تقتضيه حكمته وتدبيره

﴿هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض

 جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن

بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ۞ القرا آت كباسط مثل بسطة وقدر في البقرة أم هل يستوي بياء تحتانية حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بتاء التأنيث يوقدون على الغيبة حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون على الخطاب اما للكفرة في قوله قل أفاتخذتم واما للمكلفين على العموم كما في القراءة الاخرى والضمير يعود الى الناس المعلوم من سياق الكلام ۞ الوقوف الثقال ○ ج لاختلاف الفاعل مع اتفاق اللفظ من خيفته ج لذلك في الله ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف المحال ○ ط للآية وانقطاع النظم دعوة الحق ط ببالغه ط ضلال ○ والآصال ○ والارض ط قل الله ط ولا ضرا ط والبصير ○ ط للعطف والنور ج لاحتمال أن يكون هذا الاستفهام بدلا عن الاول عليهم ط القهار ○ رابيا ط مثله ط والباطل ط جفاء ج لاتفاق الجملتين مع كون أما للتفصيل في الارض ط الامثال ○ ط الحسنى ط لافتدوا به ط الحساب ○ لا جهنم ج المهاد ○ هو أعمى ط الالباب ○ لا الميثاق ط للعطف سوء الحساب ○ ط ابن الدار ○ لا لان قوله جنات عدن بدل من عقبى من كل باب ○ ج لحق المحذوف أي قائلين عقبى الدار ط في الارض لا سوء الدار ○ ويقدر ط الدنيا ط متاع ز من ربه ط أناب ○ بذكر الله الاول ط القلوب ○ مآب ○ ۞ التفسير لما خوف

الارحام وما تزداد اهراق الدم حتى يخس الولد وتزداد ان لم تهرق المرأة تم الولد وعظم * قال ثنا الحكم بن موسى قال ثنا هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امرأتي رأت دما وأرجو أن تكون حاملا « قال أبو جعفر هكذا هو في الكتاب » فقال مجاهد ذلك غيض الارحام يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم فاذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يتم فذلك قوله وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار * قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما زادت على التسعة الاشهر فهي الزيادة وهو تمام للولادة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كلما غاضت بالدم زاد ذلك في الحمل * قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة نحوه حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الرحم الدم على الحمل كلما غاض الرحم من الدم يوما زاد في الحمل يوما حتى تستكمل وهي طاهرة * قال ثنا عباد عن سعيد عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا الوليد بن صالح قال ثنا أبو يزيد عن عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الارحام قال هو الحيض على الحمل وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده في طهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عمران ابن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد قال ما رأت الدم في حملها زاد في حملها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن جويبر عن الضحاك في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد ما تغيض أقل من تسعة وما تزداد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحاك يقول قد يولد المولود لسنتين قد كان الضحاك ولد لسنتين والغيض ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك وما تغيض الارحام وما تزداد قال دون التسعة وما تزداد قال فوق التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك قال ولدت لسنتين حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال ثنا الضحاك أن أمه حملته سنتين قال وما تغيض الارحام قال ما تنقص من التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام قال كل أنثى من خلق الله * قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ومنصور عن الحسن قالا الغيض ما دون التسعة الاشهر * قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي وما تغيض الارحام قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما تزداد قال على التسعة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو

عباده بانزال مالامرد له أتبعه دلائل تشبه اللطف من بعض الوجوه والقهر من بعضها وهي أربعة البرق والسحاب والرعد والصاعقة وقد مر في أول سورة البقرة تفسير هذه الالفاظ وقول الحكماء في أسباب حدوثها وانتصاب (خوفا وطمعا) اما على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وطمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين واما على أنه مفعول له على تقدير حذف المضاف أي ارادة خوف وطمع وانما وجب تقدير المضاف ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل كما هو شرط نصب المفعول له ومعنى الخوف والطمع الخوف من وقوع الصواعق والطمع في نزول الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضررا ما بحسب الزمان واما بحسب المكان فمن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب فعلى هذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك الموكل المسمى بالرعد وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وهذا غير مستبعد من قدرة الله وخصوصا عند من لا يجعل البنية شرطا في الحياة وقيل المضاف محذوف أي يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له أو متلبسين بسبحان الله والحمد لله وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الرعد اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقيل معنى تسبيح الرعد أن هذا الصوت المخصوص لهوله ومهابته يدل على وجود اله قهار كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده قال في الكشاف ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم أما قوله (والملائكة من خيفته) أي ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله فقد ذكر جمع من المفسرين أنه عنى بهؤلاء الملائكة أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا قال ابن عباس انهم خائفون من الله لا كخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على

ابن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير وما تغيض الارحام قال حيض المرأة على ولدها **حدثنا** محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الارحام وما تزداد قال الغيض السقط وما تزداد فوق التسعة الأشهر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن جبير اذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغيض للولد يقول نقصان في غذاء الولد وهو زيادة في الحمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال كان الحسن يقول الغيض وضعة أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر أو لما دون الحد قال قتادة وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال غيض الرحم أن ترى الدم على حملها فكل شئ رأت فيه الدم على حملها ازدادت على حملها مثل ذلك * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال اذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد الغيض النقصان من الاجل والزيادة ما زاد على الاجل وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش ويولد لسنتين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت الضحاك يقول ولدت لسنتين وقد نبتت ثنايا ي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما تغيض الارحام قال غيض الارحام الاهراقة التي تأخذ النساء على الحمل واذا جاءت تلك الاهراقة لم يعتد بها من الحمل ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك واذا ارتفع استقبلت عدة مستقبلة تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فان الارحام تغيض وتنقص والولد يرق فاذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة اشهر وما كان قبله فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع وقوله وكل شئ عنده بمقدار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ عنده بمقدار إي والله لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلا معلوما ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شئ لأنهم خلقه وتدبيره الكبير الذي كل شئ دونه المتعال المستعلي على كل شئ بقدرته وهو المتفاعل من العلو مثل المتقارب من القرب والمتدانى من الدنو ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بمعصية الله وسارب بالنهار يقول وظاهر بالنهار في ضوئه لا يخفى عليه شئ من ذلك سواء عنده سر خلقه وعلانيتهم لانه لا يستسر عنده شئ ولا يخفى يقال منه سرب يسرب سربا اذا ظهر كما قال قيس بن الخطيم

أني سريت وكنت غير سروب * وتقرب الاحلام غير قريب

يقول كيف سريت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكولي تبرزين وتظهرين وكان بعضهم يقول هو

يمينه ومن على يساره ولم يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ وقالت الحكماء انما تتم الآثار العلوية بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الارواح الفلكية يدبره وكذا القول فى الرياح وفى سائر الآثار فهذا هو المراد بالملائكة فى الآية قوله (ويرسل الصواعق) قد عرفت أنها نار تتولد من السحاب وتنزل بقوة شديدة فربما غاصت فى البحر وأحرقت الحيتان ووجه الاستدلال بها على الصانع أن النار حارة يابسة وطبيعة السحاب يغلب عليها الرطوبة والبرودة للاجزاء المائية فيه وحصول الضد من الضد لا يكون بالطبع وانما يكون بتدبير القادر المختار وتسخيره ولما بين دلائل كمال العلم فى قوله والله يعلم ودلائل كمال القدرة فى هذه الآية قال (وهم يجادلون فى الله) لان انكار المدلول بعد وضوح الدليل جدال بالباطل وعناد محض ويحتمل أن تكون الواو للحال أى فيصيب بها من يشاء فى حال جدالهم ويؤكده ما روى عن ابن عباس فى رواية أبى صالح وابن جريج وابن زيد أن عامر ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد ابن ربيعة أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالى ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لا ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فاذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم وكان أوصى الى أربد بن ربيعة اذا رأيتنى أكلمه فدر عليه من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه ويجادل فى الله يقول أخبرنى عن ربك أمن نحاس هو أم من حديد فدار أربد خلف النبى صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد

السالك فى سربه أى فى مذهبه ومكانه واختلف أهل العلم بكلام العرب فى السرب فقال بعضهم هو آمن فى سربه بفتح السين وقال بعضهم هو آمن فى سربه بكسر السين وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برئ من الاثم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وسارب بالنهار ظاهر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن أبى رجاء فى قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال ان الله أعلم بهم سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن عوف عن أبى رجاء سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال من هو مستخف فى بيته وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سواء منكم من أسر القول ومن جهر به يقول السر والجهر عنده سواء ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أما المستخفى فى بيته وأما السارب الخارج بالنهار حيثما كان المستخفى غيبه الذى يغيب فيه والخارج عنده سواء * قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن خصيف فى قوله مستخف بالليل قال راكب رأسه فى المعاصى وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أى فى ظلمة الليل وسارب أى ظاهر بالنهار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن فى قوله من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الاولى منهن بقوله سواء والثانية معطوفة على الاولى والثالثة على الثانية ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لله تعالى ذكره معقبات قالوا الهاء فى قوله له من ذكر اسم الله والمعقبات التى تتعقب على العبد وذلك أن ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار فاذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتها ملائكة الليل وقالوا انما قيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكر غير مؤنث وواحد الملائكة معقب وجماعتها معقبة ثم جمع جمعه أعنى جمع معقب بعد ما جمع معقبة وقيل معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بنى فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعنى بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور يعنى ابن زاذان عن الحسن فى هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة حدثنى المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى قال ثنا على بن جرير عن حماد

حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوى قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنى عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وهو أمير على الذى على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل فى فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمى ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار وولده بالليل **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه الملائكة يحفظونه من أمر الله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله * قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فالمعقبات هن من أمر الله وهى الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فى هذه الآية قال الحفظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال ملائكة **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا يعلى قال ثنا اسمعيل ابن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وفى قراءة أبى بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال ملائكة يتعاقبونه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار وبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجتمعون فيكم عند

أغدة كغدة البعير وموت فى بيت السلولية ثم مات على ظهر فرسه وأنزل الله الآية فى هذه القصة قوله (وهو شديد المحال) معناه شديد المكر والكيد لاعدائه والمماحلة شدة المماكرة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث اللهم اجعله أى القرآن لنا شافعا مشفعا ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ومنه سنة المحل لشدتها وصعوبة أمرها وأما عبارات المفسرين فقال مجاهد وقتادة شديد القوة أبو عبيدة شديد العقوبة الحسن شديد النقمة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى ارادة ايصال الشر الى مستحقه مع اخفاء تلك الارادة عنه ثم أثنى على نفسه بالحقية وشهد على الاصنام بالبطلان فقال (له دعوة الحق) فأضاف الدعوة الى الحق الذى هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة الى الحق والمراد أنه سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة اذا أراد فهو حقيق بان يوجه اليه الدعاء لما فى دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا فائدة فى دعائه وعن الحسن الحق هو الله والمعنى له دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب ولهذا أجاب النبى صلى الله عليه وسلم فى الكافرين حين دعا عليهم وعن ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله وقيل الدعوة العبادة فان عبادته هى الحق والصدق وقد سلف تحقيق الحق فى أول هذا الكتاب فى تفسير البسملة (والذين يدعون من دونه) أى الآلهة الذين يدعوهم أو يعبدهم الكفار من دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) الا استجابة كاستجابة الماء من بسط يديه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر به والحاصل أن الكفار وذلك الطالب كلهما مشترك فى الخيبة لاشتراكهما فى دعاء الجماد وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الما

بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا أصابعه فلا جرم لا يبلغ طلبته ثم أكد خيبتهم بقوله (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وذهاب عن المنفعة لانهم ان دعوا الله لا يجيبهم لحقارة أمرهم عنده وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم ثم زاد في الثناء فقال (ولله يسجد من في السموات والارض) فان كان

السجود بمعنى وضع الجبهة فذلك ظاهر في المؤمنين لانهم يسجدون له (طوعا) أي بسهولة ونشاط (وكرها) أي على تعب واصطبار ومجاهدة وأما في حق الكفار فمشكل ووجهه أن يقال المراد حق له أن يسجد لاجله جميع المكلفين من الملائكة والثقلين فعبر عن الوجوب بالوقوع وان كان معنى الانقياد والخضوع والاعتراف بالالهية وترك الامتناع عن نفوذ مشيئته فيهم فلا اشكال نظيره قوله (وله أسلم من في السموات والارض) وقدم في آل عمران أما قوله (وظلالهم) فقد قال جمع من المفسرين كمجاهد والزجاج وابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله للظلال أفهاما تسجد بها لله وتخضع له كما جعل للجبال أفهاما حتى اشتغلت بتسبيحه فظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لغير الله كرها ويسجد لله طوعا وقال آخرون المراد من سجود الظلال تقلصها وامتدادها بحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها فهي منقادة مستسلمة لما أتاح الله لها في الاحوال وتخصيص الغدو والآصال بالذكر لغاية ظهورها وازديادها في الوقتين ومعنى الغدو والآصال قدم في آخر الاعراف * واعلم أنه سبحانه ذكر آية السجدة في النحل بعبارة أخرى فقال ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة لانه تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الانس بالصريح فعمم ليشمل الانس وصرح بالملائكة وقال في الحج ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض بتكرير من لانه تقدم ذكر المؤمنين وسائر الاديان فقدم ذكر من في السموات تعظيما لهم ولها وذكر من في الارض لانهم هم الذين تقدم ذكرهم وأما في هذه السورة فقد تقدم ذكر العلويات من الرعد والبرق ثم ذكر الملائكة

صلاة العصر وصلاة الصبح وقوله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريج مثل قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد قال الحسنات من بين يديه والسيئات من خلفه الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شئ يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ يأذن الله فيه فيصيبه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملائكة * وقال آخرون بل عنى بالمعقبات في هذا الموضع الحرس الذي يتعاقب على الامير ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس من دونه حرس **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقي أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال هؤلاء الامراء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة يقول له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواكب من بين يديه ومن خلفه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال هو السلطان المحروس من أمر الله وهم أهل الشرك * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال الهاء في قوله له معقبات من ذكر من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل وأن المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته كما قال ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لان قوله له معقبات أقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره وأن يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له على أنهم المعنيون بذلك وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوما أهل معصية له وأهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ثم أخبر أن الله تعالى ذكره اذا أراد بهم سوأ لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله يحفظونه من أمر الله اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هي الملائكة قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضا الملائكة ومن قال المعقبات هي الحرس والجلاوزة من بني آدم قال الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس واختلفوا أيضا في معنى قوله من أمر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من أمره وقال بعضهم يحفظونه من أمر الله بأمر الله ذكر من قال الذين يحفظونه هم الملائكة ووجه قوله بأمر الله الى معنى ان حفظها اياه من أمر الله **حدثني** المثنى

وتسبيحهم ثم انجر الكلام الى ذكر الاصنام والكفار فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك وذكر الارض تبعا ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفرة بأصنافهم فتبين أنه أورد كل آية بما لائق بمقامها والله تعالى أعلم بمراده ثم أخبر عن التسخير بسؤال التقرير ردا على عبدة الاصنام فقال (قل من رب السموات والارض قل الله) وهذه حكاية لاعترافهم لانهم كانوا يعترفون بأنه الاله الاعظم وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا قولك فاذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي اقراره استئنافا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت وذلك قوله (قل أفاتخذتم) ويجوز أن يكون تلقينا للمبطلين منكرين له والهمزة في أفاتخذتم للانكار والمعنى أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم (من دونه أولياء) جمادات عجزة عن تحصيل المنافع والمضار لانفسهم فضلا عن غيرهم وموضع الانكار انهم جعلوا ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من العلم والاقرار سبب الاشراك ثم جعلوا مع ذلك أخس الاشياء مكان أشرف الذوات وهذا جهل لا مزيد عليه فلهذا شبههم بالاعمى وشبه جهالاتهم بالظلمات وأنكر أن يكون شئ منهما مساويا للنقيضه فقال (قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) جمع الظلمات ووحد النور لان السبل المنحرفة غير محصورة والصراط المستقيم واحد ثم أكد الانكار المذكور بقوله (أم جعلوا) والمراد بل جعلوا (لله شركاء) خالقين مثل خلقه (فتشابه الخلق) أي خلق الله وخلقهم (عليهم) أي ليس لهذه الشركاء خلق مثل خلق الله حتى يشتبه الامر عليهم بل ليس لهم خلق أصلا بل كل ما سوى الله عاجز عن الخلق بدليل قوله (قل الله خالق

المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يحفظونه من أمر الله يقول باذن الله فالمعقبات هي من أمر الله وهي الملائكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير يحفظونه من أمر الله قال الملائكة الحفظة وحفظهم اياه من أمر الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة هم من أمر الله * قال ثنا علي يعني ابن عبد الله بن جعفر قال ثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقباء ومن خلفه من أمر الله يحفظونه * قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود عن ابن عباس له معقبات من بين يديه رقيب ومن خلفه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يحفظونه من أمر الله قال الملائكة من أمر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله قال الحفظة ذكر من قال عني بذلك يحفظونه بأمر الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يحفظونه من أمر الله وفي بعض القرا آت بأمر الله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه من أمر الله * ذكر من قال تحفظه الحرس من بني آدم من أمر الله **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يحفظونه من أمر الله يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه يقول الله عز وجل يحفظونه من أمري فاني اذا أردت بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال **حدثني** أبو هريرة الضبعي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا سعيد عن شرقي عن عكرمة يحفظونه من أمر الله قال الجلاوزة * وقال آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله وأمر الله الجن ومن يبغي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله فاذا جاء قضاؤه خلوا بينه وبينه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو هريرة الضبعي قال ثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن منصور عن طلحة عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن **حدثنا** سوار ابن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد الا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شئ يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيأ بأذن الله فيصيبه **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الالهاني عن يزيد بن شريح عن كعب الاحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى على كل شئ من ذلك شياطين لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم اذا التحفظتم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز قال جاء رجل من

كل شئ وهو الواحد القهار) المتوحد بالربوبية الذي لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور قالت المعتزلة للعبد فعل وتأثير ولكنا لا نقول انه يخلق كخلق الله لان العبد يفعل لجلب منفعة أو دفع مضرة والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بأن المخالفة من بعض الوجوه لا تقدح في المماثلة من وجه آخر فلو كان فعل العبد كالتحريك مثلا واقعا بقدرته لكان مثلا للتحريك الواقع بقدرة الله تعالى

وهذا الاشكال وارد أيضا على من يثبت للعبد كسبا ثم ضرب مثلا آخر للحق وذويه والباطل ومنتحليه فقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية) أى مياهها والوادى الفضاء المنخفض عن الجبال والتلال الذى يجرى فيه السيل وقيل الوادى اسم للماء من ودى اذا سال والمعنى سالت مياه قال الفارسى لا نعلم فاعلا جمع على أفعلة الا هذا وكأنه حمل على فعيل فجمع على أفعلة كجريب وأجربة كما أن فعيلا حمل على فاعل فجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف كأصحاب وأنصار فى صاحب وناصر وقال غيره نظير وادوأودية نادوأندية ومعنى التنكير فى أودية أن المطر لا يأتى الاعلى طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الارض دون بعض قال فى الكشاف معنى بقدرها بمقدارها الذى عرف الله أنه نافع للمطور عليهم بدليل قوله (وأما ماينفع الناس) وقال الواحدى معناه سالت مياه الاودية بقدر الأودية فان صغر الوادى قل الماء وان اتسع كثر الماء والزبد هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل ونحوه ومعنى رابيا قال الزجاج طافيا فوق الماء وقال غيره زائدا بسبب انتفاخه من ربا يربو اذا زاد ثم قال سبحانه اظهارا للكبرياء كما هو دين الملوك (ومما يوقدون عليه) من لابتداء الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى بعضه زبد مثله أراد به الاجسام المتطرقة المتفرقة الرابية والايقاد على الشئ قسمان أحدهما أن لا يكون ذلك الشئ فى النار كالآجر فى قوله أوقد لى ياهامان على الطين والثانى أن يكون فى النار كأنواع الفلز ولهذا قال ههنا بزيادة لفظة (فى النار) قال فى الكشاف فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع مثل فائدة قوله بقدرها لانه جمع بين الماء والفلز فى النفع فى قوله وأما ماينفع الناس أى وأما ماينفعهم بديه به من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بالفلز وهو اتخاذ الحلى من الذهب والفضة واتخاذ سائر أثاث البيت وأمتعته من الحديد والنحاس والرصاص والاسرب وما يتركب منها والمتاع كل ما تمتع به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى يضرب الامثال

مرادا الى على رضى الله عنه وهو يصلى فقال احترس فان ناسا من مرادير يدون قتالك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان عن أبى غالب عن أبى أمامة قال ما من آدمى الا ومعه ملك موكل يذود عنه حتى يسلمه للذى قدر له * وقال آخرون معنى ذلك يحفظون عليه من الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يحفظونه من أمر الله قال يحفظون عليه من الله «قال أبو جعفر» يعنى ابن جريج بقوله يحفظون عليه الملائكة الموكلة بابن آدم بحفظ حسناته وسيآته وهى المعقبات عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيآته من أمر الله وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظة من أمر الله أو تحفظ بأمر الله ويجب أن تكون الهاء التى فى قوله يحفظونه وحدت وذكرت وهى مرادبها الحسنات والسيآت لانها كناية عن ذكر من الذى هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وأن يكون المستخفى بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيآته وحسناته كما قيل واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها * وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الاقوال كلها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار قال أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ما تجعل لى ان أنا اتبعتك قال أنت فارس أعطيك أعنة الخيل قال لا قال فما تبغى قال لى الشرق ولك الغرب قال لا قال فلى الوبر ولك المدر قال لا قال لأملأنها عليك اذا خيلا ورجالا قال يمنعك الله ذلك وأبناء قيلة يريد الاوس والخزرج قال نخرجا فقال عامر لأربد ان كان الرجل لنا لممكنا لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ولرضوا بأن نعقله لهم وأحبوا السلم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع فقال الآخران شئت فتشاوراوا قال ارجع وأنا أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة فكانا كذلك واحد وراء النبى صلى الله عليه وسلم والآخر قال اقصص علينا قصصك قال ما يقول قرآنك فجعل يجادله ويستبطئه حتى قال مالك أجشمت قال وضعت يدى على قائم سيفى فيبست فما قدرت على أن أحلى ولا أمر ولا أحركها قال نخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نخرجا اليهما على كل واحد منهما لأمته ورمحه بيده وهو متقلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور يا خبيث يا أملخ أنت الذى تشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنك فى أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمت المنزل حتى ضربت عنقك ولكن لا تستبقين وكان أشد الرجلين عليه أسيد بن الحضير فقال لو كان أبوه حيا لم يفعل بى هذا ثم قال لاربد أخرج أنت يا اربد الى ناحية عذية وأخرج أنا الى نجد فنجمع الرجال فنلتقى عليه نخرج أربد حتى اذا كان بالرقم بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فاحرقته قال وخرج عامر حتى اذا كان بواد يقال له الجريز أرسل الله عليه الطاعون نجعل يصيح يا آل عامر أغدة كغدة البكر تقتلنى يا آل عامر أغدة كغدة البكر تقتلنى وموت أيضا فى بيت سلولية وهى امرأة من قيس فذلك قول الله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به فقرأ حتى بلغ يحفظونه تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين

للحق والباطل ومثله فى آخر الآية فاختصر الكلام بأن حذف الامثال من الاول والحق والباطل من الثانى تأكيدا للمقصود مع رعاية الاختصار ثم شرع فى تتميم المثل قائلا (فأما الزبد فيذهب جفاء) نصب على الحال وهو اسم لما ينفيه السيل يقال جفأ الوادى بالهمز جفأ اذا رمى بالقذر والزبد وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان (وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) حاصل

بديه ومن خلفه تلك المعقبات من أمر الله وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فقرأ حتى بلغ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال وقال لبيد فى أخيه أربد وهو يبكيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بال * فارس يوم الكريهة النجد

قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد فى تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك أنه جعل الهاء فى قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر له فى الآية التى قبلها ولا فى التى قبل الاخرى ذكر الا أن يكون أراد أن يردها على قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد له معقبات فان كان أراد ذلك فذلك بعيد لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فكونها عائدة على من التى فى قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لانه قبلها والخبر بعدها عنه فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عندربكم ومن هو مستخف بفسقه وريبته فى ظلمة الليل وسارب يذهب ويجىء فى ضوء النهار ممتنعا بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتى من ذلك وأن يقيموا حد الله عليه وذلك قوله يحفظونه من أمر الله وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يقول تعالى ذكره ان الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا واعتداء بعضهم على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له يقول واذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله هلاكا وخزيا فى عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره ومالهم من دونه من وال يقول ومالهؤلاء القوم والهاء والميم فى لهم من ذكر القوم الذين فى قوله واذا أراد الله بقوم سوأ من دون الله من وال يعنى من وال يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرص وعمى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح أوله فهو مصدر سؤت ومنه قولهم رجل سوء واختلف أهل العربية فى معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فقال بعض نحويى أهل البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر بالليل من قولهم أخفيت الشئ اذا أظهرته وكما قال امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال وقد قرئ أكاد أخفيها بمعنى أظهرها وقال فى قوله وسارب بالنهار السارب هو المتوارى كأنه وجهه الى أنه صار فى السرب بالنهار مستخفيا وقال بعض نحويى البصرة والكوفة انما معنى ذلك ومن هو مستخف أى مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذاهب بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعى وذلك ذهابها الى المراعى وخروجها اليها وقيل ان السروب بالعشى والسروح بالغداة واختلفوا أيضا فى تأنيث معقبات وهى صفة لغير الاناث فقال بعض نحويى البصرة انما أنثت لكثرة

المثل أن الوادى اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء النافع فى العيون والآبار والانهار وكذا الاجساد المتطرقة اذا أذيبت لاجل اتخاذ الحلى أو سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويتلاشى ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به أزمنة متطاولة وتطبيق المثل على الحق والباطل أنه سبحانه أنزل من سماء الوحى ماء بيان القرآن فسالت أودية القلوب بقدرها فان كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب على قدر استعداده ثم انه يختلط بذلك البيان شكوك وشبهات ولكنها بالآخرة تضمحل ويبقى العلم واليقين فزبد السيل والفلز مثل للباطل فى سرعة اضمحلاله وانسلاخه من المنفعة والماء والفلز الصافى مثل للحق فى البقاء والانتفاع به ثم ذكر أحوال السعداء وتبعات الاشقياء فقال (للذين استجابوا لربهم) أى فيما دعاهم اليه من التوحيد والنبوة والتكاليف (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (والذين لم يستجيبوا له) مبتدأ آخر خبره الجملة الشرطية بعده وقيل ان الكلام متصل بما قبله أى يضرب الله الامثال لهذين الفريقين وقوله الحسنى صفة لمصدر استجابوا أى الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين ومن ذلك قوله (أولئك لهم سوء الحساب) قال الزجاج

لان كفرهم أحبط أعمالهم وقال غيره سوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعى هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شئ وقال الحكماء هو ظهور آثار الملكات الردية والهيئات الذميمة على النفس ولم يكن قبل ذلك له شعور بها لاشتغاله بعالم الحس (ومأواهم جهنم) لانهم أقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن المولى فلا جرم اذا ماتوا فارقوا معشوقهم فأورثهم

الحرمان والخسران والاحتراق بنار الفراق ثم أنكر بعد هذه البيانات أن يستوى بين الناقد والبصير والجاهل الضرير فقال (أفمن يعلم أنما) أى ان الذى (أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) القلب (انما يتذكر) أى لا ينتفع بالامثال الا (أولوا الالباب) الذين يعبرون من القشر الى اللباب ثم وصفهم بقوله (الذين يوفون بعهد الله) ويجوز أن يكون نصبا على المدح وأن يكون مبتدأ خبره أولئك أما عهد الله فعن ابن عباس هو المذكور فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم وقيل هو كل ما قام عليه دليل عقلى أو سمعى من الافعال والتروك ولا عهد أوكد من الحجة بدليل أن من حلف على الشئ فانما يلزمه الوفاء به اذا ثبت بالدليل جوازه (ولا ينقضون الميثاق) تأكيد للوفاء بالعهد بعبارة أخرى تلزم الاولى كقولك لما وجب وجوده لزم أن يمتنع عدمه وقيل الوفاء بعهد الله اشارة الى ما كلف الله العبد به ابتداء وعدم نقض الميثاق أراد به ما التزمه العبد بالنذر وقيل الوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والميثاق أعم لشموله كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله ومن سائر المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد والوفاء بالعهد أمر مستحسن فى العقول والشرائع كلها قال صلى الله عليه وسلم من عاهد الله فغدر كانت فيه خصلة من النفاق (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) افراد لما بينه وبين العباد بالذكر فقيل المراد صلة الرحم وقيل هو مواز رة النبى صلى الله عليه وسلم ومعاونته ونصرته فى الجهاد وقيل رعاية جميع حقوق الناس بالشفقة عليهم والنصيحة لهم فى كل حال وكل حين ومن ذلك عيادة المريض وشهود الجنائز ومراعاة الرفقاء والجيران والخدم ومن يطيف به حتى الهرة والدجاجة (ويخشون ربهم) خوفا وان أتوا بكل ما قدروا عليه فى باب التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله خوفا من وعيده كله (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب) ويلزم ذلك أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا وقيل الخشية نوعان خشية الجلال كالعبد اذا حضر بين يدى السلطان ومن

ذلك منها نحو نسابة وعلامة ثم ذكر لأن المعنى مذكر فقال يحفظونه وقال بعض نحويى الكوفة انما هى ملائكة معقبة ثم جعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملائكة وقد تقدم قولنا فى معنى المستخفى بالليل والسارب بالنهار وأما الذى ذكرناه عن نحويى البصريين فى ذلك فمقبول وان كان له فى كلام العرب وجه خلاف لقول أهل التأويل وحسبه من الدلالة على فساده خروجه عن قول جميعهم وأما المعقبات فان التعقيب فى كلام العرب العود بعد البدء والرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه من قول الله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب أى لم يرجع وكما قال سلامة بن جندل

وكرنا الخيل فى آثارها رجعا * كس السنابك من بدء وتعقيب

يعنى فى غزوتان عقبوا وكما قال طرفة

ولقد كنت عليكم عاتبا * فعقبتم بذنوب غير مر

يعنى بقوله عقبتم رجعتم وأتاها التأنيث عندنا وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جعت المعقبة فقيل معقبات فذلك جمع جمع المعقب والمعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر فى الرواح وهاجه * طلب المعقب حقه المظلوم

والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فردا الخبر الى تذكير الحرس والجند وأما قوله يحفظونه من أمر الله فان أهل العربية اختلفوا فى معناه فقال بعض نحويى الكوفة معناه له معقبات من أمر الله يحفظونه وليس (١) من أمره انما هو تقديم وتأخير قال ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وباذنه كما تقول للرجل أجبتك من دعائك اياى وبدعائك اياى وقال بعض نحويى البصريين معنى ذلك يحفظونه عن أمر الله كما قالوا أطعمنى من جوع وعن جوع وكسانى عن عرى ومن عرى وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله يحفظونه من أمر الله من صفة حرس هذا المستخفى بالليل وهى تحرسه ظنا منها أنها تدفع عنه أمر الله فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغنى عنه شيأ اذا جاء أمره فقال واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ يقول تعالى ذكره هو الذى يريكم البرق يعنى أن الرب هو الذى يرى عباده البرق وقوله هو كناية اسمه جل ثناؤه وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله خوفا يقول خوفا للمسافر من أذاه وذلك أن البرق الماء فى هذا الموضع كما حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبى الجلد يسأله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا يقول وطمعا للمقيم أن يعطر فينتفع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للمسافر فى أسفاره يخاف أذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع فى رزق الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة

---

(١) أى وليس يحفظونه من أمره فتنبه

ذلك خشية الملائكة يخافون ربهم من فوقهم والى هذا أشار بقوله ويخشون ربهم وخشية أن يقع فى العبادة خلل او نقص يوجب فسادها أو نقصان ثوابها واليه الاشارة بقوله ويخافون سوء الحساب (والذين صبروا) عن المعاصى وعلى الطاعات وعلى المصائب (ابتغاء وجه ربهم) لالأجل أن يقال ما أورعه وما أزهده وما أصبره وغير ذلك من الاغراض الفاسدة وانما يصبر على التكاليف لأنها أحكام المعبود الحق ويصبر على الرزايا لانها قسمة قسام متصرف فى ملكه كيف يشاء أولأنه مشغول بالمقدر والقاضى لا بالقدر والقضاء وقد يرضى العاشق بالضرب والايلام لالتذاذه بالنظر الى وجه معشوقه فهكذا العارف يصبر على البلايا والمحن لاستغراقه فى بحر العرفان وفيضان أنوار المعروف عليه (وأقاموا الصلاة) ولا يمتنع دخول النوافل فيها لقوله مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) يتناول النفل لانه فى السر أفضل والفرض لانه فى الجهر أفضل كما مر فى أواخر سورة البقرة (ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعون بالتوبة وهى الخصلة الحسنة المعصية قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقيل لا يقابلون الشر بالشر وانما يقابلونه بالخير كما روى عن الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم يروى أن شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبد الله بن المبارك متفكرا فقال من أين أتيت قال من بلخ فقال وهل تعرف شقيقا فقال نعم فقال كيف طريقة أصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال عبد الله هكذا طريقة كلابنا وانما الكاملون الذين اذا منعوا شكروا واذا أعطوا آثروا وقيل مراد الآية أنهم اذا رأوا منكرا أمروا بتغييره (أولئك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وهى الجنة التى أرادها الله تعالى أن تكون مرجع أهلها والعقبى مصدر كالعاقبة ومثله البشرى والقربى ويجوز أن يكون

خوفا وطمعا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقوله وينشئ السحاب الثقال ويثير السحاب الثقال بالمطر ويبدئه يقال منه أنشأ الله السحاب اذا أبدأه ونشأ السحاب اذا بدأ ينشأ نشأ والسحاب فى هذا الموضع وان كان فى لفظ واحد فانها جمع واحدتها سحابة ولذلك قال الثقال فنعتها بنعت الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان جائزا وكان توحيد اللفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وينشئ السحاب الثقال قال الذى فيه الماء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وينشئ السحاب الثقال قال الذى فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال أبو جعفر وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد قال كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبيه عن رجل عن أبى هريرة رفع الحديث أنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا مسعدة بن اليسع الباهلى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله عنه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبحت له * قال ثنا اسمعيل بن علية عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يعلى بن الحرث قال سمعت أبا صخرة يحدث عن الاسود بن يزيد أنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له أو سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن علية عن ابن طاوس عن أبيه وعبد الكريم عن طاوس أنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ميسرة عن الأوزاعى قال كان ابن أبى زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويمجده فيثنى عليه بصفاته وينزهه مما أضاف اليه أهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد تعالى ربنا وتقدس وقوله من خيفته يقول وتسبح الملائكة من خيفة الله ورهبته وأما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى بما أغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا ما فيها من الرواية وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى كافر من الكفار ذكر الله تعالى وتقدس بغير ما ينبغى ذكره به فأرسل عليه صاعقة أهلكته ذكر من قال ذلك حدثنا

ضافا الى الفاعل والمعنى أولئك لهم أن يعقب أعمالهم الدار التى هى الجنة ومعنى (جنات عدن) تقدم فى سورة براءة (ومن صلح) معطوف
لى فاعل يدخلونها ويجوز أن يكون مفعولا معه قال ابن عباس يريد من صدق بما صدق به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال الزجاج بين أن
لانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها أعمال صالحة قال الواحدى والأول أصح لأن الله تعالى جعل من ثواب

طيع سروره بحضور أهله معه فى
لجنة فلو دخلوها بأعمالهم الصالحة لم
كن فى ذلك كرامة للمطيع ويمكن
ن يوجه قول الزجاج بأن المقصود
شارة المؤمن بأن أهل الصلاح من
سوله وفصوله وأزواجه يجتمعون
فى دار الثواب فقد يمكن أن يكونوا
يعا فى الجنة ولا يجتمعون فى
وضع ولقائل أن يقول الدخول
عم من الاجتماع ولا دلالة للعام على
لخاص فصح اعتراض الواحدى
الآباء جمع أبوى كل واحد منهم
كأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم
يس فى الآية ما يدل على التمييز بين
وجة وزوجة ولعل الاولى من مات
نهما أو ماتت عنه ويؤيده ما روى
ن سودة أنه لما هم رسول الله صلى
لله عليه وسلم بطلاقها قالت دعنى
ارسول الله أحشر فى زمرة نسائك
ال ابن عباس لهم خيمة من درة
جوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ
ها أبواب مصاريعها من ذهب
دخل عليهم الملائكة من كل باب
قولون لهم سلام عليكم بما صبرتم
على أمر الله وقال أبو بكر الاصم
ن كل باب من أبواب البر كباب
لصلاة وباب الزكاة وباب الصبر
ر يقولون نعم ما أعقبكم الله بعد
الدار الاولى وهذا يناسب قول
حكماء الاسلام ان لكل مرتبة من
مراتب الكمالات جوهرا قدسيا
روحانيا ويختص بتلك الصفة
بعد المفارقة يفيض على النفس
لكاملة من ملك الصبر كمال مخصوص ومن ملك الشكر كذلك وعلى هذا القياس وقد يستدل وأضربه
لآية على أن الملك أفضل من البشر والا فلم يكن دخولهم على المؤمنين موجبا لتحيتهم واكرامهم ويمكن أن يجاب بأن وجه التكريم هو مجيئهم
باذن الله ومن عنده لا مجرد المجىء والباء فى قوله بما صبرتم يتعلق بالسلام والمعنى انما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات

الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبان بن يزيد قال ثنا أبو عمران الجونى عن
عبد الرحمن بن صحار العبدى أنه بلغه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال أرأيتم
ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو قال فبينما هو يجادلهم اذ بعث الله سحابة فرعدت فأرسل
الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمن عن أبى
بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد قال جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنى عن
ربك من أى شىء هو من لؤلؤ أو من ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته فأنزل الله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى
قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ليث عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على قال جاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثنى من هذا الذى تدعو اليه أياقوت هو أذهب هو أم ماهو
قال فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته فأنزل الله ويرسل الصواعق الآية **حدثنا** محمد بن
مرزوق قال ثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ثنى على بن أبى سارة الشيبانى قال ثنا
ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى رجل من فراعنة
العرب أن ادعه لى فقال يا رسول الله انه أعتى من ذلك قال اذهب اليه فادعه قال فأتاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من
نحاس قال فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فأتاه فأعاد عليه
ورد عليه مثل الجواب الاول فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ارجع اليه فادعه قال
فرجع اليه فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سحابة بحيال رأسه فرعدت فوقعت
منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون
فى الله وهو شديد المحال * وقال آخرون نزلت فى رجل من الكفار أنكر القرآن وكذب النبى
صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن وكذب النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل
الله عليه صاعقة فأهلكته فأنزل الله عز وجل فيه وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال * وقال
آخرون نزلت فى أربد أخى لبيد بن ربيعة وكان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر
ابن الطفيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج قال نزلت يعنى قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فى أربد أخى لبيد بن ربيعة
لأنه قدم أربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عامر
يا محمد أسلم وأكون الخليفة من بعدك قال لا قال فأكون على أهل الوبر وأنت على أهل المدر
قال لا قال فماذا قال أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها فانك رجل فارس قال أوليست أعنة
الخيل بيدى أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا من بنى عامر قال لأربد إما أن تكفينيه

وعن المحرمات وقيل يتعلق بمحذوف أى هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل صبركم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم أتبع أحوال السعداء أحوال الاشقياء وقدم تفسيره فى أول البقرة على أن الضد قد يعلم من الضد بسهولة وقدم آنفا وقوله (سوء الدار) فى مقابلة عقبى الدار كأن العاقبة لا تطلق الا على العاقبة الحميدة كقوله والعاقبة للمتقين لان غير الحميدة لا تستأهل لأن تكون عاقبة وقال فى الكشاف المراد سوء عاقبة الدنيا ولا حاجة الى هذا الاضمار بناء على ما قلنا قال ويجوز أن يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها ذكر أهل النظم أنه لما بين سوء حال الناقصين كان لقائل أن يقول فما بالهم قد فتح الله عليهم أبواب الرزق فى الدنيا فأجاب بقوله (الله يبسط الرزق) والمراد أن الدنيا دار امتحان لا دار جزاء فقد يتفق أن يكون الجاهل الكافر خلى البال والعالم المؤمن ردى الحال ولا تعلق لهذا المعنى بالكفر والايمان والتركيب للحصر أى هو وحده يوسع الرزق على من يشاء كأهل مكة (ويقدر) أى يضيق ومعناه أنه يعطيه بقدر الضرورة وسد الرمق لا يفضل منه شئ (وفرحوا) يعنى أهل مكة وأضرابهم بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح تحدث بنعمة الله واظهار لفضله عليهم (وما الحياة الدنيا) ونعيمها فى جنب نعيم الآخرة (الا متاع) شئ نزر يتمتع به أياما قلائل ثم يعدذلك حسرات لا نهاية لها ومثل هذا لا يوجب الفرح بل لا يجوزه ثم حكى نوعا آخر من قبائح الكفرة فقال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) وقدم مثله فى هذه السورة وذكرنا أنه ليس بتكرار محض الا أن قوله فى جوابهم (قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب) أقبل على الحق وحقيقته دخل فى نوبة الخير فيه غموض وأجيب بأنه يجرى مجرى التعجب كأنه قيل ما أعظم عناد كم بعد ما أنزلت من الآيات الباهرة أن الاضلال والهداية من الله أو المراد لا تشتغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله فى طلب الهدايات فان الذى أضله الله يرى الآية سحرا والذى هداه يراها معجزة وقال الجبائى المعنى ان الله يضل من يشاء عن

وأضربه بالسيف واما أن أكفيكه وتضربه بالسيف قال أربد (١) أكفيكه واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لى اليك حاجة قال ادن فلم يزل يدنو ويقول النبى صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يديه على ركبتيه وحنى عليه واستل أربد السيف فاستل منه قليلا فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ بآية كان يتعوذ بها فيبست يد أربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته فذلك قول أخيه

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى البرق والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون فى الله يقول وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم بها فى حال خصومتهم فى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديدة مما حلته فى عقوبة من طغى عليه وعتى وتمادى فى كفره والمحال مصدر من قول القائل ما حلت فلانا فانا أماحله مماحلة ومحالا وفعلت منه محلت أمحل محلا اذا عرض رجل رجلا لما يهلكه ومنه قوله وماحل مصدق ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فرع نبع يهتز فى غصن المجـ * ـد غزير الندى شديد المحال

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدثت عن على بن المغيرة عنه وأما الرواة بعد فانهم ينشدونه

فرع فرع يهتز فى غصن المجـ * ـد كثير الندى عظيم المحال

وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنكال ومنه قول الآخر

ولبس بين أقوام فكل * أعدله الشغازب والمحالا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه وهو شديد المحال قال شديد الأخذ حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال أى القوة والحيلة حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد المحال يعنى الهلاك قال اذا محل فهو شديد وقال قتادة شديد الحيلة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل عن عكرمة وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال قال المحال جدال أربد وهو شديد المحال قال ما أصاب أربد من الصاعقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وهو شديد المحال قال قال ابن عباس شديد الحول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل المحال أنه الحيلة والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنهما كانا يقرآن وهو شديد المحال بفتح الميم لان الحيلة لا يأتى مصدرها محالا بكسر الميم ولكن قد يأتى على

---

(١) لعله اكفنيه كما يدل عليه بقية القصة فتنبه كتبه مصححه

طريق الصواب ويهدى اليه أقواما آخرين فلولا انكم تستحقون العقاب لهداكم الى الصواب بانزال ما اقترحتموه وقيل المراد أنه تعالى أنزل آيات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فلو شاء لهداكم فلا فائدة فى تكثير المعجزات (الذين آمنوا) بدل ممن أناب (وتطمئن قلوبهم) عن ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمأنت والاطمئنان بآيات الوعد لا ينافى الوجل من آيات الوعيد حيث قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أو المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم بأنه سبحانه واحد لا شريك له صادق فى وعده ووعيده وبأن محمدا نبى حق (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) التحقيق فيه أن الانسان متوسط الرتبة بين عالم الارواح وعالم الاجساد فاذا توجه الى عالم الجسد اشتاق الى التصرف فيه فيظهر له هناك أمور ضرورية فى التعيش أدونها ليس بأهون من خرط القتاد فيتوزع فكره وتضطرب أحواله أما اذا توجه الى عالم الروح فانه يزول الاضطراب ويتوحد المطلب ويحصل الاستغراق فى بحر العرفان والاستنارة بنور الايقان ومن وقع فى لجة البحر لا يبالى أين وقع شعر

* أنا الغريق فما خوفى من البلل *

وقيل ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على النحاس انقلب ذهبا صافيا باقيا على كر الدهور فاكسير جلال الله اذا وقع فى القلب السليم كيف لا يقلبه جوهرا صافيا نورانيا آمنا من التغير والزوال (الذين آمنوا) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وجوز فى الكشاف أن يكون بدلا على حذف المضاف أى قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب يطيب كبشرى ورواوه منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها واللام للبيان مثل سقيا لك والمعنى طيب لهم على الدعاء أو الخبر عن ابن عباس فرح وقرة عين الضحاك غبطة كفيه لهم قتادة حسنى لهم الاصم خير وكرامة الزجاج عيش طيب والكل متقارب والعبارة الجامعة ان أطيب الاشياء فى كل الامور حاصل لهم وقيل طوبى شجرة فى الجنة حكى الاصم أن أصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن روى عن رسول الله صلى الله

تقدير المفعلة منها فيكون محالة ومن ذلك قولهم المرء يجمز لا محالة والمحالة فى هذا الموضع المفعلة من الحيلة فأما بكسر الميم فلا تكون الا مصدرا من ماحلت فلانا أماحله محالا والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ولا أعلم أحدا قرأه بفتح الميم فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ يقول تعالى ذكره لله من خلقه الدعوة الحق والدعوة هى الحق كما أضيفت الدار الى الآخرة فى قوله ولدار الآخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما عنى بالدعوة الحق توحيد الله وشهادة أن لا اله الا الله وبنحو الذى قلنا تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله له دعوة الحق قال شهادة أن لا اله الا الله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله له دعوة الحق لا اله الا الله ليست تنبغى لاحد غيره لا ينبغى أن يقال فلان اله بنى فلان وقوله والذين يدعون من دونه يقول تعالى ذكره والآلهة التى يدعونها المشركون أربابا وآلهة وقوله من دونه يقول من دون الله وانما عنى بقوله من دونه الآلهة أنها مقصرة عنه وأنها لا تكون الها ولا يجوز أن يكون الها الا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

أتوعدنى وراء بنى رياح * كذبت لتقصرن يداك دونى

يعنى لتقصرن يداك عنى وقوله لا يستجيبون لهم بشئ يقول لا تجيب هذه الآلهة التى يدعوها هؤلاء المشركون آلهة بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء يقول لا ينفع داعى الآلهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطهما اياهما اليه من غير أن يرفعه اليه فى اناء ولكن ليرتفع اليه بدعائه اياه واشارته اليه وقبضه عليه والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض على الماء قال بعضهم

فانى واياكم وشوقا اليكم * كقابض ماء لم تسقه أنامله

يعنى بذلك أنه ليس فى يده من ذلك الا كما فى يد القابض على الماء لان القابض على الماء لا شئ فى يده وقال آخر

فأصبحت مما كان بينى وبينها * من الود مثل القابض الماء باليد

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سيف عن أبى روق عن أبى أيوب عن على رضى الله عنه فى قوله الا كباسط

كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وماهو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعوه ليأتيه وماهو بآتيه كذلك لا يستجيب من هو دونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبدالله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه قال يدعوه لأن يأتيه وماهو بآتيه فكذلك لا يستجيب من هو دونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى ومادعاء الكافرين الا في ضلال هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشئ أبدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوأ حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا * وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وماهو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الى ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاها فاه وماهما ببالغتين فاه أبدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعني بسطهما الى ما لا ينال أبدا * وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله الها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوأ حتى يموت على ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول ومادعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة الا في ضلال يقول الا في غير استقامة ولا هدى لانه يشرك

كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه قال كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وماهو ببالغه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا يأتيه أبدا * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعوه ليأتيه وماهو بآتيه كذلك لا يستجيب من هو دونه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يأتيه أبدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبدالله قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه قال يدعوه لأن يأتيه وماهو بآتيه فكذلك لا يستجيب من هو دونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى ومادعاء الكافرين الا في ضلال هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشئ أبدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوأ حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك حتى يموت عطشا * وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليتناول خياله فيه وماهو ببالغ ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه * وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الى ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفاها فاه وماهما ببالغتين فاه أبدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه قال لا ينفعونهم بشئ الا كما ينفع هذا بكفيه يعني بسطهما الى ما لا ينال أبدا * وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وليس الماء ببالغ فاه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله الها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوأ حتى يموت على ذلك وقوله ومادعاء الكافرين الا في ضلال يقول ومادعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة الا في ضلال يقول الا في غير استقامة ولا هدى لانه يشرك

عليه وسلم أنه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وعن بعضهم أن طوبى هي الجنة بالحبشية والمآب المرجع ﴿ التأويل هو الذي يريكم برق أنوار الجلال فيغلب عليكم خوف الانقطاع واليأس ويريكم برق أضواء الجمال فيغلب عليكم طمع الوصل ورجاء الاستئناس وينشئ السحاب الثقال النوال والافضال الثقال بمطر القبول والاقبال ويسبح الرعد وهو الملك المخلوق من نور الهيبة والجلال فتقع الهيبة في قلوب الخلق كلهم حتى الملائكة فيسبحون من خيفته ويرسل صواعق القهر فيصيب بها من يشاء من أهل الخذلان فيحرق حسن استعدادهم في قبول الايمان ومن نتائج ذلك أنهم يجادلون في ذات الله وفي صفاته كالفلاسفة الذين لا يتابعون الانبياء والشرائع وكبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع له دعوة الحق أي دعوته حق لمن دعاه فيستجيبه كما قالت السموات والارض أتينا طائعين وأيضا له دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون من دونه أي بغير الحق لا يستجيبون لهم بشئ اذ لا يؤثر في الخلق نحو من كمن يبسط يده الى الماء اراد الى الحق أنه يريد شربه وماهو ببالغه فلا يستجابون على الحقيقة وان استجيبوا في الظاهر لأنهم استجابوا لهم على الهوى كما دعوا الى الحق بالهوى يدل عليه قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولله يسجد من في السموات والارض من الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء والصلحاء طوعا ومن أرواح الكافرين والمنافقين والشياطين كرها بالتذليل والتسخير تحت الاحكام والتقدير وظلالهم

أي نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود من شأنها لانها أمارة بالسوء الا ما رحم الرب فانها تسجد بتبعية الروح * معنى آخر ولله يسجد من في سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا ومن في أرض النفوس من صفات النفس والقوى الحيوانية والسبعية والشيطانية كرها وظلالهم وهي آثارها ونتائجها * آخر ولله يسجد الارواح في الحقيقة وظلالهم وهي

بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال﴾ يقول تعالى ذكره فان امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوثان والاصنام لله شركاء من افراد الطاعة والاخلاص بالعبادة له فلله يسجد من فى السموات من الملائكة الكرام ومن فى الارض من المؤمنين به طوعا فأما الكافرون به فانهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فأما المؤمن فيسجد طائعا وأما الكافر فيسجد كارها حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خيثم اذا تلا هذه الآية ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها قال بلى يارباه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل الا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من سجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك أن ظل كل شخص فانه يفيء بالعشى كما قال جل ثناؤه أولم يروا الى ماخلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعنى حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال فى تفسير مجاهد ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد(١) طوعا وهو كاره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر أن ظلال الاشياء كلها تسجد لله وقرأ يسجد الله وهم داخرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والاصل جمع أصيل والاصيل هو العشى وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله * وأقعد فى أفيائه بالأصائل

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والارض ومدبرها فانهم سيقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول الله فقال له قل يا محمد ربها الذى خلقها وأنشأها هو الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله ثم قال فاذا أجابوك بذلك فقل لهم أفاتخذتم من دون رب السموات والارض أولياء لا تملك لانفسها نفعا تجلبه الى نفسها ولا ضرا تدفعه عنها وهى اذ لم تملك ذلك لانفسها فمن ملكه لغيرها أبعد فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدبير الاشياء كلها ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه

(١) الذى فى الدر المنثور عن مجاهد يسجد كرها وهو كاره فليحرر كتبه مصححه

بالانفصال عما يشغل ظواهرهم ويدرؤن بالاعمال والاحوال الحسنة فى صدق الطلب الاحوال السيئة الخلق
من الوقائع والفترات والملائكة يدخلون عليهم تبركا وتيمنا بهم تبعا لهم من كل باب دخلوه بالاستقلال على اقدام السير بالله الى الله سلام عليكم بما صبرتم عن غير الله وعلى صدق الطلب الا بذكر الله تطمئن القلوب القلوب أربعة قلب قاس كقلوب الكفار والمنافقين فاطمئنانه

بالدنيا وشهواتها رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن فاطمئنانه بذكر الله كما في الآية وقلب وحداني وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وبصفاته كقول الخليل صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي أي بتجلي صفات الاحياء واذا صار القلب مطمئنا انعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه على نفسه فتصير مطمئنة أيضا فيستحق بجذبات العناية لخطاب ارجعي ثم أشار الى أن الاطمئنان ثمرة غرس شجرة الايمان والعمل الصالح في أرض القلب فقال الذين آمنوا الآية فالاشارة بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم يكن الا في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وبتبعيته في قلوب المؤمنين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة فافهم ﴿ كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب وكذلك

الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوي الاعمى الذي لا يبصر شيأ ولا يهتدي لمحجة يسلكها الا بأن يهدى والبصير الذي يهدى الاعمى لمحجة الطريق الذي لا يبصر انهما لا شك لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقا ولا تبصرون رشدا وقوله أم هل تستوي الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوي الظلمات التي لا ترى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فيركب والنور الذي يبصر به الاشياء ويجلو ضوءه الظلام يقول ان هذين لا شك لغير مستويين فكذلك الكفر بالله انما صاحبه منه في حيرة يضرب أبدا في غمرة لا يرجع منه الى حقيقة والايمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم به ومعرفة منه بأن له مثيبا يثيبه على احسانه ومعاقبا يعاقبه على اساءته ورازقا يرزقه ونافعا ينفعه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أما الاعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهدى والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقا كخلق الله فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك أم انما بكم الجهل والذهاب عن الصواب فانه لا يشكل على ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وأن العبادة انما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضره كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهل فاعله كذلك لا يشكل جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه من لا يقدر له على ضر ولا نفع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه حلهم ذلك على أن شكوا في الاوثان حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم خلقوا كخلقه فحملهم ذلك على أن شكوا في الاوثان حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير سمعت مجاهدا يقول أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلا وقوله قل الله خالق كل شئ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين اذا أقر والك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيأ فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخلق كل شئ فما وجه اشراككم ما لا تخلق ولا تضر وقوله وهو الواحد القهار يقول وهو الفرد الذي لا ثاني له القهار الذي يستحق الالوهة

أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴿ القراآت متابي وعقابي وما بي بالياء في الحالين يعقوب والسرندبي عن قنبل وافق سهل وعباس في الوصل بل زين ونحوه بالادغام علي وهشام وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن عاصم وحمزة وعلي وخلف ويعقوب الباقون بفتحها ويثبت مخففا من الاثبات ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الآخرون بالتشديد من التثبيت الكافر لمن على التوحيد أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير الباقون الكفار على الجمع ﴿ الوقوف بالرحمن ط الاهو ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل متاب ○ الموتى ط لأن جواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن جميعا ط في الموضعين وعد الله ط الميعاد ○ أخذتهم ج للاستفهام مع الفاء عقاب ○ عما كسبت ج لحق الخبر المحذوف التقدير كمن لا ينفع ولا يضر ولأن قوله وجعلوا يصلح استئنافا أو حالا بإضمار قد شركاء ط سموهم ط لحق الاستفهام من القول ط عن السبيل ○ هاد ○ أشق ج لاتفاق الجملتين مع التي في الثانية واق ○ المتقون ○ ط لان التقدير فيما يتلى عليك مثل الجنة وللوصل وجه يذكر في التفسير الهدى الانهار ط وظلها ط اتقوا قد قيل والوصل أجوز لان الجمع بين بيان الحالين أدل على الانتباه النار ○ بعضه ط ولا أشربه ط مآب ○ عربيا ط العلم لا لان ما بعده جواب واق ○ وذرية ط باذن الله ط كتاب ○ ويثبت ج والوصل أجوز

والعبادة لا الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴾ قال أبو جعفر وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل والايمان به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء الى الأرض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الاودية على ما الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحد مثلي الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله يعني مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما يوقدون عليه في النار ومعنى الكلام ومما يوقدون عليه في النار زبد مثل زبد السيل في طول زبده وبقاء خالص الذهب والفضة يقول الله تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله الايمان والكفر في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك مثل الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يقول فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به وتعلقه بالاشجار وجوانب الوادي وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يمكث في الارض فتشرب به والذهب والفضة تمكث للناس كذلك يضرب الله الامثال يقول كما مثل هذا المثل للايمان والكفر كذلك يمثل الأمثال * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ومما يوقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد وللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الارض فما شربت من الماء فأنبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك

لتمام مقصود الكلام الكتاب ٥ الحساب ٥ أطرافها ط لحكمه ط الحساب ٥ جميعا ط كل نقص ط الدار ٥ مرسلا ط
وبينكم ط للعطف الكتاب ٥ ۞ التفسير عن ابن عباس والحسن (أرسلناك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (فى أمة قد خلت من قبلها أمم)
وقال آخرون معنى التشبيه كما أرسلنا الى أمم وآتيناهم كتبا تتلى عليهم كذلك آتيناك هذا الكتاب وأنت تتلوه

الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الارض وكذلك الحديد لا يستطاع أن تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النار فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به فكذلك يضمحل الباطل اذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال فيزيغ الباطل ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية الى أو متاع زبد مثله فقال ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد قال كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك بقاء الحق لاهله فانتفعوا به حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى عبد الله ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه زبد مثله قال خبث ذلك مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله ابن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذكر نحوه وزاد فيه قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فأما الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض يعنى الماء وهما مثلان مثل الحق والباطل حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله زبدا رابيا السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جودا فى الارض ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض انما هما مثلان للحق والباطل حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * قال و ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يزيد أحدهما على صاحبه فى قوله فسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد (٣) السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جودا فى الارض وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل السيل زبدا رابيا أى عاليا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض هذه ثلاثة أمثال ضرب بها الله فى مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا الماء فى الارض فأمرعت هذه الارض وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله كما بقى هذا الماء

عليهم فلم اقترحوا غيره وقال فى الكشاف معناه مثل ذلك الارسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف أرسله فقال فى أمة قد خلت من قبلها أمم كثيرة فهى آخر الامم وأنت خاتم الانبياء ثم ذكر مقصود الارسال فقال (لتتلو) أى لتقرأ (عليهم) الكتاب العظيم (الذى أوحينا اليك وهم يكفرون) وحال هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحمن) للمفسرين خلاف فى تخصيص لفظ الرحمن بالمقام فقال جار الله المراد كفرهم بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شئ وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته فى ارسال مثلك اليهم وانزال مثل هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم وعن ابن عباس فى رواية الضحاك نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم (قل) لهم ان الرحمن الذى أنكرتم معرفته (هو ربى لا اله الا هو) الواحد القهار المتعالى عن الشركاء (عليه توكلت) فى نصرتى عليكم (واليه متاب) رجوعى فيثيبنى على مصابرتكم وقيل نزلت فى صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل

ابن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون فأنزل الله الآية فعلى هاتين الروايتين كان الذم متوجها على كفرهم باطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى لا على جحودهم أو اشراكهم روى أن أهل مكة قعدوا فى فناء الكعبة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال له رؤساؤهم كأبى جهل وعبد الله

ابن أمية المخزومي سير لنا جبال مكة حتى ينفسح المكان علينا واجعل لنا فيها أنهارا نزرع فيها وأحي لنا بعض أمواتنا نسألهم أحق ما تقوله أم باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى أو سخر لنا الريح حتى نركبها ونسير في البلاد فقد كانت الريح مسخرة لسليمن ولست بأهون على ربك منه فنزل قوله (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) عن مقارها وأزيلت عن مراكزها (أو قطعت به الارض) أي وقع به السير في البلاد فوق المعتاد شبه طي الارض أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا (أو كلم به الموتى) بعد احيائهم به لكان هذا القرآن قال الراوي لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذا الوحي قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم ثم ان كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فاخترت باب الرحمة وقال الزجاج معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى أي تنبيههم لما آمنوا به كقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقال في الكشاف هذه الآية لبيان تعظيم شأن القرآن ومعنى تقطيع الارض تصدعها كقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ونقل في الكشاف عن الفراء أن الآية تتعلق بما قبلها والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ويدل على هذا الكلام وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض ثم قال رد اعليهم (بل لله الامر جميعا) قال أهل السنة يعني ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لأحد عليه وقالت المعتزلة له القدرة على الآيات التي اقترحوها الا أن علمه بأن اظهارها مفسدة يصرفه أو له أن يلجئهم الى الايمان الا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار قالوا ويعضده قوله (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله) مشيئة الالجاء (لهدى الناس جميعا) أو لو يشاء لهداهم الى الجنة أو المراد نفي العموم لا عموم النفي وذلك أنه ما شاء هداية الاطفال والمجانين أجاب أهل السنة بأن كل هذا خلاف الظاهر ومعنى أفلم ييأس أفلم يعلم وهذه لغة قوم من النخع وقال

في الارض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به فيه منافع يقول كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله كما بقي خالصهما **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبدا رابيا قال ربا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب اذا أدخل النار بقي صفوه ونفي ما كان من كدره وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يتعلق بالشجر فلا يكون شيأ هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفر والحديد **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال انما هو مثل ضربه الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول عظيما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيأ ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله ومثل الزبد كل شيء توقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم والخبث والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فقر أ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا هذا الزبد لا ينفع أو متاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقي الماء في الارض فنفع الناس وبقي الحلي الذي صلح من هذا فانتفع الناس به فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ضرب الله مثلا للحق والباطل فضرب مثل الحق كمثل السيل الذي يمكث في الارض وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذي لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيا عاليا منتفخا من قولهم ربا الشيء يربو ربوا فهو راب ومنه قيل للنشز من الارض كهيئة الاكمة رابية ومنه قول الله تعالى اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع المتاع لانه يستمتع به وكل ما يتمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع يا مشعث ان شيأ * سبقت به الممات هو المتاع

وأما الجفاء فانى **حدثت** عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قد أجفأت القدر وذلك اذا غلت فانصب زبدها أو سكنت فلا يبقى منه شيء وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض وقال يقال جفا الوادي وأجفى (١) في معنى نشف وانجفى الوادي اذا جاء بذلك الغثاء وغثى الوادي فهو يغثى غثيا وغثيانا وذكر عن العرب أنها

---

(١) ليس هذا التصريف بهذا المعنى فيما بأيدينا من كتب اللغة فحرر كتبه مصححه

تقول

الزجاج انه مجاز لان اليائس عن الشئ عالم بأنه لا يكون نظيره استعمال الرجاء فى معنى الخوف والنسيان فى معنى الترك لتضمنهما اياهما ويؤيده قراءة على عليه السلام وابن عباس وجماعة أفلم يتبين وهو تفسير أفلم ييأس وقيل ان قراءتهم أصل والمشهورة تصحيف وقع من جهة أن الكاتب كتبه مستوى السنات وهذا القول سخيف جدا والظن بأولئك الثقات الحفظة غير ذلك ولهذا

تقول جفأت القدر أجفؤها اذا أخرجت جفاءها وهو الزبد الذى يعلوها وأجفأتها اجفاء لغة قال وقالوا جفأت الرجل جفأ صرعته وقيل فيذهب جفاء بمعنى جفأ لانه مصدر من قول القائل جفأ الوادى غثاءه فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب فى مصدر كل ما كان من فعل شئ اجتمع بعضه الى بعض كالقماش والدقاق والحطام والغثاء تخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك فى قولهم أعطيته عطاء بمعنى الاعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل قد قششته قشا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم الى الايمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فان لهم الحسنى وهى الجنة كذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى وهى الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به يقول تعالى ذكره وأما الذين لم يستجيبوا له حين دعاهم الى توحيده والاقرار بربوبيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم فلو أن لهم ما فى الارض جميعا من شئ ومثله معه ملكا لهم ثم مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذى أعده الله لهم فى نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب يقول لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيأ ولكن يعذبهم على جميعها كما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عون عن فرقد السبخى قال قال لناشهر بن حوشب سوء الحساب أن لا يتجاوز لهم عن شئ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنى الحجاج بن أبى عثمان قال ثنى فرقد السبخى قال قال ابراهيم النخعى يا فرقد أتدرى ما سوء الحساب قلت لا قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شئ وقوله ومأواهم جهنم يقول ومسكنهم الذى يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهاد يقول وبئس الفراش والوطاء جهنم التى هى مأواهم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب ﴾ يقول تعالى ذكره أهذا الذى يعلم أن الذى أنزله الله عليك يا محمد حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذى هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم ما ألزمه الله من فرائضه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق قال هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو أعمى قال عن الخير فلا يبصره وقوله انما يتذكر أولوا الالباب يقول انما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذو والعقول وهى الالباب واحدها لب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ يقول تعالى ذكره انما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولوا الالباب الذين يوفون بوصية الله التى أوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد

قال فى الكشاف هذه والله فربة ما فيها مرية وجوز أن يتعلق أن لو يشاء بآمنوا معناه أفلم يقنط من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ثم أوعد الكافرين بقوله (ولا يزال الذين كفروا) يعنى عامة الكفار (تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تقرعهم من السبى والقتل (أو تحل) القارعة (قريبا من دارهم) فيتطاير اليهم شررها (حتى يأتى وعد الله) وهو اسلامهم أو موتهم أو القيامة وقيل خاصة فى أهل مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يبعث السرايا حول مكة فتغير عليهم وتختطف منهم وعلى هذا احتمل أن يكون قوله أو تحل خطابا أى تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما فى يوم الحديبية حتى يأتى وعد الله وهو فتح مكة وكان قد وعده الله الفتح عموما وخصوصا وكان كما وعد وكان معجزا (ان الله لا يخلف الميعاد) قدم البحث فى أول سورة آل عمران ثم ازداد فى الوعيد فقال (ولقد استهزئ) الآية والاملاء الامهال وقدم هنالك والاستفهام فى قوله (فكيف كان عقاب) للتقرير والتهديد ثم أورد على المشركين ما يجرى مجرى الحجاج والتوبيخ والتعجب من عقولهم فقال (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ومعنى القائم الحفيظ والرقيب أى الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات كمن ليس كذلك وجوز فى الكشاف أن يقدر الخبر بحيث يمكن عطف وجعلوا عليه التقدير أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء فيكون قوله لله من وضع الظاهر مقام الضمير وذكر السمدصاحب حل العقد أنه يجوز أن يجعل الواو فى قوله (وجعلوا لله) للحال ويضمر للمبتدا خبر يكون المبتدا مع جملة مقررة لانكار

ما يقارنها من الحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له (شركاء) فاقيم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالهية وتصريحا بها وانه هو الذى يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطى الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلى ثم زاد فى المحاجة فقال (قل سموهم) أى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وأنبئوه بأسمائهم وانما يقال ذلك فى الشئ المستحقر الذى لا يستحق أن يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعنى أنه أخس من أن يسمى ويذكر ولكنك ان شئت أن تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال فى الكشاف أم فى قوله (أم تنبئونه) منقطعة كقولك للرجل قل لى من زيد أم هو أقل من أن يعرف أقول وذلك لانه لا شئ محض اذ لو كان الشريك موجودا وهو أرضى لتعلق به علم العالم بالذات المحيط بجميع السفليات ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم وقدم فى أول يونس ثم أكد هذا المعنى بقوله (أم بظاهر من القول) أى بل أتسمونهم شركاء بظاهر من الكلام من غير أن يكون له حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج من أعاجيب الاساليب التى اختص بها القرآن الكريم المعجز فلله در شأن التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال الواحدى معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه كذا وكذا والكلام فى أن المزين هو الله تعالى أو غيره قدم فى أول سورة آل عمران وكذا البحث فيمن قرأ (وصدوا) بضم الصاد وأما من قرأ بالفتح فيحتمل أن يكون لازما أى أعرضوا عنه ويحتمل أن يكون متعديا أى صرفوا غيرهم والخلاف فى قوله (ومن يضلل الله) تقدم فى مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الايعاد فقال (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين أيضا ولانها مأمور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك (ولعذاب الآخرة أشق) لانه أشد وأدوم (ومالهم من الله) أى من عذابه (من واق) من حافظ أو مانع أو دافع ومانع من رحمته

الذى عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولوا الالباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقدم فيه أشد التقدمة فذكره فى بضع وعشرين موضعا نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم وانما يعظم الامر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته لا أمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التى أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله فى قطعها أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم فى الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون فى طاعته محافظون على حدوده كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء فى قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويخافون سوء الحساب قال فقال وما سوء الحساب قال الذى لا جواز فيه حدثنى ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال قال لى ابراهيم تدرى ما سوء الحساب قلت لا أدرى قال يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾ يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق وصلة الرحم ابتغاء وجه ربهم ويعنى بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتنزيهه أن يخالف فى أمره أو يأتى أمرا كرهه اتيانه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها فى السبل التى أمرهم الله بالنفقة فيها سرا فى خفاء وعلانية فى الظاهر كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصبر الاقامة قال وقال الصبر فى هاتين فصبر لله على ما أحب وان ثقل على الانفس والأبدان وصبر عما يكره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون اساءة من أساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويدرؤن بالحسنة

بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال (مثل الجنة) وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجرى كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كانه قال مثل الجنة (التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار) كما تعلمون من حال جناتكم الآن هذه (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم أيضا والمراد أنه لا حر هناك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقدم رهذا البحث فى سورة النساء فى قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل فى الآية دلالة على أن حركات الجنة لا تنتهى الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه قال القاضى وفيها دليل على أن الجنة لم تخلق بعد والا انقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شئ هالك الا وجهه قال ولم ننكر أن تحصل الآن فى السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن بعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الا أن جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بأنا نخصص عموم كل شئ هالك بالدليل الدال على أن الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق فى شأن القرآن المتلو فقال (والذين آتيناهم الكتاب) قيل أراد بالكتاب القرآن يعنى أن المسلمين (يفرحون بما أنزل اليك) من الشرائع والعلوم (ومن الاحزاب) الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم (من ينكر بعضه) لانهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بأن أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فائدة فى ذكره ويمكن أن يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وأنهم يتلقون نزول الوحى بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران واثنان وثلاثون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب والمشركون

السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التى لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم فى النار فأعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقيب طاعتهم ربهم فى الدنيا دار الجنان ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقيب طاعتهم ربهم الدار التى هى جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه بمعنى الاقامة التى لا ظعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الأفعال التى ذكرها جل ثناؤه فى هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وهى نساؤهم وأهلوهم وذرياتهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن فى الدنيا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه الآيات الثلاث فى جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم فى الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على بن جرير قال ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال ثنى أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول جلست الى أبى أمامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم

قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد أن اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما أنزل اليك لأنه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بأنهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل الى رسولنا وقوله بما أنزل يفيد العموم وأجيب بالمنع من أن ما يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تكرير وادخال بعض ولا نقص ثم لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بأن يصرح بطريقته فقال

(قل انما أمرت أن أعبد الله) ما أمرت الا بعبادته وعدم الاشراك به ويندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر أنه مع كماله مكمل فقال (اليه أدعو) خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال (واليه مآب) لا مرجع لي الا اليه ومن تأمل في هذه الالفاظ عرف أنها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدأ والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأوعد على الاعراض عن اتباعه فقال (وكذلك أنزلناه) الضمير يعود الى ما في قوله بما أنزل اليك أو الى القرآن في قوله ولو أن قرآنا ووجه التشبيه كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا اليك هذا القرآن وقال في الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء (حكما عربيا) نصب على الحال أي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به أو لانه اشتمل على أصول الاحكام والشرائع فجعل نفس الحكم للمبالغة روي أن الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور ليوافقهم فيها منها أن يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فأوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقد مر الوجوه في مثله في أوائل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى في لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى (ولقد أرسلنا الآية وفيه أن الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة

وعند طرف السماء الخامسة سور فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا فكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن محمد عن سهل بن أبي صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني أنه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبروا لله بما يحبه الله فقدموه وقرأ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا حتى بلغ وكان سعيكم مشكورا وصبروا عما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله فسلم عليهم بذلك وقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأما قوله فنعم عقبى الدار فان معناه ان شاء الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن أبي عمران الجوني في قولهم فنعم عقبى الدار قال الجنة من النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ يقول تعالى ذكره وأما الذين ينقضون عهد الله ونقضهم ذلك خلافهم أمر الله وعملهم بمعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد اليهم ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يقول ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها ويفسدون في الارض فسادهم فيها عملهم فيها بمعاصي الله أولئك لهم اللعنة يقول فهؤلاء لهم اللعنة وهي البعد من رحمته والاقصاء من جنانه ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني سوء العاقبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسميهم الفاسقين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد المصحف فأتى على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر ﴿القول

سرية ولداود مائة وذراري يعقوب أكثر من أن تحصى وكانوا يقترحون الآيات فأجاب الله تعالى عنه بقوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لأحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام وذويه فكانوا يكذبونه ويستبطؤن موعده فأجيبوا بقوله (لكل أجل كتاب) أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم والحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق أنه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكاليف فنزل (يمحو الله ما يشاء ويثبت) أي يثبته فاستغني بالصريح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول أنها عامة وأنه سبحانه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في أن يجعلهم سعداء ان كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضي به الثاني أنها خاصة في بعض الاشياء فقيل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غيره واعترض الاصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأجاب القاضي بأن المراد صغائر الذنوب وكبائرها وورد بأن هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فيتناول المباحات أيضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي ويثبت بدلها الحسنة كقوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقيل يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محت

في تأويل قوله تعالى ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴾ يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيبسط له منه لأن منهم من لا يصلحه الا ذلك ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقتار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم اياه بما بسط لهم فيها وجهلوا وأما عند الله لأهل طاعته والايمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لاهل طاعته في الآخرة الا متاع قليل وشئ حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا متاع قال قليل ذاهب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال كزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشئ من الدقيق أو الشئ يشرب عليه اللبن ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب ﴾ يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشركو قومك هلا أنزل عليك آية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا أو يلقى اليك كنز فقل ان الله يضل منكم من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقي والايمان بما جئته به من عند ربي ويهدي اليه من أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعي وتصديقي على ما جئته به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهتدي منكم بأنها أنزلت علي وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الانابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدي اليه من أناب أي من تاب وأقبل ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾ يقول تعالى ذكره ويهدي اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب رد على من لأن الذين آمنوا هم من أناب ترجم بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

ويثبت كتاب آخر للمستقبل وقيل يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس أو الآية يمحو الدنيا ويثبت خرة أما قوله (وعنده أم الكتاب) أي أصله فقيل هو اللوح المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء ثم خلق اللوح المحفوظ وأثبت فيه أحوال جميع الخلق الى يوم القيامة فعلى هذا عند الله كتابان أحدهما اللوح المحفوظ وانه لا يتغير وثانيهما الذي تكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو والاثبات روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه في ثلاث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وقيل هو علم الله تعالى المتعلق بجميع الموجودات والمعلومات وانه لا يتغير ولا يتبدل بتغير المتزمنات وتبدلها وقدم تحقيقه في مواضع ولما بين كيفية انطباق الحوادث على أوقاتها قال (وامانرينك) يعني كيفما دارت الحال أرينك مصارعهم وما وعدناهم من العذاب أو توفينك قبل ذلك فليس يجب عليك الا التبليغ وما حسابهم وما جزاؤهم الا علينا والبلاغ بمعنى التبليغ كالسلام والكلام ثم ذكر أن آثار حصول تلك المواعيد وأماراتها قد ظهرت وقربت وأن تباشير الظفر قد طلعت ولاحت فقال (أولم يروا أنا نأتي الارض) يعني اتيان القهر والغلبة بدليل (ننقصها من أطرافها) والارض أرض مكة كان المسلمون ينالون من أهاليها ونواحيها في البعوث والسرايا والجيوش والآن صارت الارض أعم وأشمل ولله الحمد على اعلاء شأن المسلمين زاده الله علوا فلا يزال ينقص شيء من ديار الكفر ويزيد في بلاد الاسلام ونقل عن ابن عباس أن المراد بنقص أطراف الارض موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وصلحائها قال الواحدي الاليق بالمقام هو القول الاول وقد يوجه الثاني بأنه أراد أنهم اذا شاهدوا هذه التغيرات — الحسن فالذي يرجى منهم أن يقلب الله عليهم الامر فيجعلهم أذلة مغلوبين بعد أن كانوا أعزة غالبين ثم أكد هذا المعنى بقوله (والله يحكم) ومحل (لا معقب لحكمه) نصب على الحال والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وذلك أنه يعقبه بالرد والابطال فكأنه قيل والله يحكم نافذ احكمه

مجاهد قوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب لمحمد وأصحابه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل (١) **وحدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال لمحمد وأصحابه * قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا سفيان بن عيينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الصالحات من الاعمال وذلك العمل بما أمرهم ربهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع بلهم وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعمرو وانما أوثر الرفع في طوبى لحسن الاضافة فيه بغير لام وذلك أنه يقال فيه طوبالك كما يقال ويلك وويبك ولولا حسن الاضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح كما النصب في قولهم تعسا لزيد وبعدا له وسحقا أحسن اذ كانت الاضافة فيها بغير لام لا تحسن وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم معناه نعم مالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** جعفر بن محمد البروري من أهل الكوفة قال ثنا أبو زكريا الكلبي عن عمرو بن نافع قال سئل عكرمة عن طوبى لهم قال نعم مالهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو بن نافع عن عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم مالهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثني عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم مالهم * وقال آخرون معناه غبطة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك مثله * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله * وقال آخرون معناه فرح وقرة عين ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود والمثنى بن ابراهيم قالا ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله طوبى لهم يقول فرح وقرة عين * وقال آخرون معناه حسنى لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أي أصبت خيرا * وقال آخرون معناه خير لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال خير لهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي أعطاهم الله * وقال آخرون طوبى لهم اسم من أسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشية **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم أرض الجنة بالحبشية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مشجوع في قوله طوبى لهم قال طوبى اسم الجنة بالهندية **حدثنا**

(١) كذا في النسخ بهذا التكرار فانظره

(وهو سريع الحساب) عن ابن عباس هو سريع الانتقام فيعاقبهم في الدنيا ثم في الآخرة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (وقد مكر الذين من قبلهم) برسلهم كنمروذ بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى (فلله المكر جميعا) قال الواحدي لان مكر جميع الماكرين بتخليقه وارادته ولانه لا يضر الا باذنه ولا يؤثر الا بتقديره وقالت المعتزلة انه جعل (٩٩) مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره وقيل أراد فلله جزاء مكر الماكرين قال الواحدي والقول الاول أظهر بدليل قوله (يعلم ما تكسب كل نفس) يريد أن أكسابها باسرها معلومة لله تعالى وخلاف معلومه ممتنع الوقوع فلا يقدر العبد على خلاف معلومه وناقضت المعتزلة بأنه أثبت لكل نفس كسبا فدل على أنه مقدور العبد وأجيب بأن المقتضي للفعل عندنا هو مجموع القدرة والداعي وهذا معنى قولهم الكسب حاصل للعبد ثم ختم الآية بوعيد آخر اجمالي فقال (وسيعلم الكفار) من قرأ على الجمع فظاهر ومن قرأ على الوحدة فالمراد الجنس وعن ابن عباس أن المراد أبو جهل وعن عطاء أراد المستهزئين وهم خمسة والمقتسمين وهم ثمانية وعشرون ثم ذكر حاصل شبههم مع الجواب القاطع فقال (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا) والمراد من هذه الشهادة أنه أظهر المعجزات على وفق دعواه ولا شهادة أعلى من هذه لأن الشهادة القولية منا لا تفيد الا غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ثم عطف على اسم الله قوله (ومن عنده علم الكتاب) أي الذي حصل عنده علم القرآن وفهم معانيه واشتماله على دلائل الاعجاز من النظم الانيق والاسلوب العجيب الفائت لقوى البشر فمن علم هذا الكتاب على هذا الوجه شهد بأنه معجز قاهر وأن الذي ظهر هذا المعجز عليه نبي حق ورسول صدق وعن الحسن وسعيد بن جبير والزجاج أن الكتاب هو اللوح المحفوظ والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو يعني الله جل وعلا شهيدا ويعضده قراءة من قرأ ومن عنده على من الجارة واعترض على هذا القول بأن عطف الصفة على الموصوف بعيد لا يقال شهد بهذا زيد والفقيه وانما يقال زيد الفقيه وقيل المراد شهادة أهل

الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن مشجوع قال اسم الجنة بالهندية طوبى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن السدي عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوبى لهم قال الجنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وذلك حين أعجبته **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة * وقال آخرون طوبى لهم شجرة في الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شاء فتنفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل بأزمتها وعما شاء من الكسوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى عن ابن ثور **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الجبار قال ثنا مروان قال أخبرنا العلاء عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان أبي الاشرس عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجيء الطائر فيقع فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قديدا ومن الآخر شواء ثم يقول طر فيطير * قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن بعض أهل الشام قال ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحته ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة ثم قال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهر رياط وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور وحلها مسك يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لأهل الجنة فبيناهم في مجلسهم اذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب وجوهها كالمصابيح من حسنها وبرها كخز المرعزى من لينه عليها رحال ألواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابهم من سندس واستبرق فينيخونها ويقولون ان ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها قال فهي أسرع من الطائر وأوطأ من الفراش نجبا من غير

الكتاب من الذين آمنوا برسول الله كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري لانهم يشهدون بنعته في كتبهم والاعتراض بان اثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهما لكونهم غير معصومين لا يجوز وقال الزجاج الاشبه أن الله تعالى لا يستشهد على صحة حكمه بغيره وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله وعن سعيد بن جبير أن السورة مكية وابن سلام وأصحابه آمنوا بالمدينة بعد الهجرة والله أعلم بمراده ﴿التأويل﴾ وهم يكفرون بالرحمن يعني أن الصفة الرحمانية اقتضت ايجاد جميع الموجودات وافاضة جميع النعم كما أن صفة القهارية كانت مقتضية للوحدة بأن لا يكون معه شئ ولا نعمة أجل من بعث الرسل ففيه صلاح حال الدارين لهم فاذا جحدوا الرسول فقد جحدوا الرحمن وهذا سبب تخصيص هذا الاسم بالمقام كقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولذلك أمر بأن يقول في الجواب هو ربي الذي ربانى لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو ولا أفوض أمري الا اليه واليه مرجعي كما كان منه مبدئي سيرت به جبال النفوس أو قطعت به أرض البشرية أو كلم به القلوب الميتة بتلاوته عليهم تصيهم بما صنعوا من كفرهم بالرحمن قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم في أنواع المعاملات التي تصدر عنهم موجبة للشقاوة أو تحل قريبا من دارهم قالبهم بأن تصدر تلك المعاملة ممن يحبهم

* عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *

حتى يأتي وعد الله بدرك الشقاء الازلي ومن أمارات الشقاوة الاستهزاء بالانبياء والاولياء ثم أخذتهم أي أمسكتهم لئلا يرجعوا عن مقام الشقاوة لهم عذاب في الحياة الدنيا بالبعد والحجاب وعبودية النفس والهوى ولعذاب الآخرة بأنواع الحسرات والشعور بالهيئات والملكات الموجبة بأصلها للدركات أكلها دائم هي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أي انهم في ظل معاملاتهم وأحوالهم التابعة لشمس وجودهم على الدوام والذين آتيناهم الكتاب هم السر والروح والقلب الذين فهموا أسرار القرآن ومن الاحزاب النفس والهوى والقوى من ينكر بعضه

مهنة يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا تصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها ولا برك راحلة برك صاحبتها حتى ان الشجرة لتتنحى عن طريقهم لئلا تفرق بين الرجل وأخيه قال فيأتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رأوه قالوا اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك أنا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب وأطاعوا أمري قال فيقولون ربنا ما عبدناك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك فأذن لنا بالسجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم فان لكل رجل منكم أمنيته فيسألونه حتى ان أقصرهم أمنية ليقول رب تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضاءيقوا فيها رب فأتني كل شئ كانوا فيه من يوم خلقتها الى أن انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك اليوم أمنيتك ولقد سألت دون منزلتك هذا لك مني وسأتحفك بمنزلتي لانه ليس في عطائي نكد ولا قصر يد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضوهم أمانيهم التي في أنفسهم فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيبة الا قد عبقتا به ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما أنهما من دون القبة يرى مخهما من فوق سوقهما كالسلك الابيض من ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ويرى هولهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييانه ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزلته التي أعدت له **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا على ابن جرير عن حماد قال شجرة في الجنة في دار كل مؤمن غصن منها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حسان بن أبي الاشرس عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة لو أن رجلا ركب قلوصا جذعا أو جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من أهل الجنة منزل الا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فيأكلون منه ما شاؤا ويجيء الطير فيأكلون منه قديدا وشواء ما شاؤا ثم يطير وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال هي شجرة ذكر الرواية بذلك **حدثني** سليمان بن داود القومسي قال ثنا أبو توبة الربيع بن نافع قال ثنا معاوية ابن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام قال ثنا عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلام يقول جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس قال أي شجر أرضنا تشبه قال ليست تشبه شيأ من شجر أرضك ولكن أتيت الشام فقال لا يا رسول الله فقال فانها تشبه شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر أعلاها قال ما عظم أصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت

لثقل التكليف عليهم والجهل بفوائده ولئن اتبعت أهواء المخالفين بالشرك في الطلب من بعد ما جاءك من العلم وهو طلب الوحدانية
ببذل الانانية وجعلنا لهم أزواجا وذرية فيه أن الرسل جذبتهم العناية في البداية فترقوا من حضيض الحيوانية الى أوج
الروحانية ثم الى معارج النبوة والرسالة في النهاية فلم يبق فيهم من دواعي البشرية ما يزعجهم الى
طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل رغبهم الله سبحانه في ذلك على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة باظهار صفة الخالقية ومثله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام يعصمهم الله ما يشاء لاهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من خصال أهل السعادة وبالعكس لاهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذي قدر فيه خاتمة كل من الفريقين واما نريك بالكشف بعض مقاماتهم كما أخبر عن العشرة المبشرة بأنهم في الجنة وعن غيرهم بأنه في النار أنا نأتي الارض أرض البشرية فننقص منها بالازدياد في الاوصاف الروحانية

بأصلها حتى تنكسر قوتاها هرما حدثنا الحسن بن شبيب قال ثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لهم وحسن مآب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا حدثه ان أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال له يارسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فعلى هذا التأويل الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب أن يكون القول في رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طوبى اسم شجرة في الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو واذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن مآب الا الرفع عطفا به على طوبى وأما قوله وحسن مآب فانه يقول وحسن منقلب كما حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وحسن مآب قال حسن منقلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب﴾ يقول تعالى ذكره هكذا أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه فمضت لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك يقول لتبلغهم ما أرسلتك به اليهم من وحيي الذي أوحيته اليك وهم يكفرون بالرحمن يقول وهم يجحدون وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر هؤلاء الذين أرسلتك اليهم يا محمد بالرحمن فقل أنت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه مرجعي وأوبتي وهو مصدر من قول القائل تبت متابا وتوبة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم يكفرون بالرحمن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون انى محمد بن عبد الله فلما كتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش أما الرحمن فلا نعرفه وكان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال أصحابه يا رسول الله دعنا نقاتلهم قال لا ولكن اكتبوا كما يريدون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك أرسلناك في أمة قد خلت الآية قال هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا تكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن ولا تكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر

*(سورة ابراهيم عليه السلام مكية غير آيتين نزلتا في بدر ألم تر الى الذين بدلوا الآيتان حروفها ٣٤٣٤ كلمها ٨٥٥ آياتها اثنتان وخمسون) *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من

ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

جميعا) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أي يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن وقالوا هو من المؤخر الذي معناه التقديم وجعلوا جواب لو مقدما قبلها وذلك أن الكلام على معنى قبلهم ولو أن هذا القرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لكفروا بالرحمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قال هم المشركون من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها وأحييت من مات منا أو قطع به الارض أو كلم به الموتى فقال الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فانها ضيقة أو قرب لنا الشأم فانا نتجر اليها أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقرآن الجبال قطع بالقرآن الارض أخرج به موتانا حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال أو أجريت لنا الانهار أو كلمت به الموتى فنزل أفلم ييأس الذين آمنوا * وقال آخرون بل معناه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال كلام مبتدأ منقطع عن قوله وهم يكفرون بالرحمن قال وجواب لو محذوف استغني بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن ذكر جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس

فلو أنها نفس تموت(١) سريحة * ولكنها نفس تقطع أنفسا

وهو آخر بيت في القصيدة فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده وكما قال الآخر

فأقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال نحو معنى ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ذكر لنا أن قريشا قالوا ان سرك يا محمد اتباعك أو أن نتبعك فسير لنا جبال تهامة أو زدلنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نحترف فيها أو أحي لنا فلانا وفلانا ناسا ماتوا في الجاهلية فأنزل الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يقول لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله

(١) المروي في الديوان جميعة وفي بعض الروايات سوية ولعل ما هنا تصحيف فحرر كتبه مصححه

القرآن) ۞ القراآت الله الذي بالرفع على الابتداء في الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل وقرأ يعقوب والخزاعي عن ابن فليح بالرفع اذا ابتدأ و بالخفض اذا وصل الباقون بالجر مطلقا وعيدي بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل ۞ الوقوف الرقف كوفي الحميد ○ ط لمن قرأ الله بالرفع وما في الارض ط شديد ○ لا بناء على أن الذين صفة الكافرين عوجا ط بناء على ما قلنا أو على أن الذين منصوب أو مرفوع على الذم أي أعني الذين أو هم الذين وان جعل الذين عليه مبتدأ خبره أولئك في ضلال فلا وقف على عوجا ولك أن تقف على شديد للآية بعيد ○ ليبين لهم ط لان قوله فيضل حكم مبتدأ خارج عن تعليل الارسال ويهدي من يشاء ط الحكيم ○ بأيام الله ط شكور ○ ط نساءكم ط عظيم ○ لشديد ○ جميعا لا

لان مابعده جزاء جميد ٥ وثمود ط لمن لم يعطف وجعله مستأنفا ومن عطف فوقفه على من بعدهم ط الا الله ط مريب ٥ والارض ط فصلا بين الاستخبار والاخبار مسمى ط لتقدير همزة الاستفهام في تريدون مبين ٥ من عباده ط باذن الله ط المؤمنون ٥ سبلنا ط آذيتمونا ط المتوكلون ٥ في ملتنا ط من بعدهم ط وعيد ٥ عنيد ٥ لا لأن مابعده وصف صديد ٥ لا لذلك يمت ط غليظ ٥ ۞ التفسير كون السورة مكية أو مدنية انما يفيد في الاحكام لتعرف المنسوخ من الناسخ وفي غير ذلك المكية والمدنية سيان قوله (الر كتاب) أي السورة المسماة بالر كتاب (أنزلناه اليك) لغرض كذا وان كان الرمز كورا على جهة التعديد فقوله كتاب خبر مبتدا محذوف أي هذا القرآن أو هذه السورة كتاب والظلمات استعارة لطرق الضلال ومظانه والنور مستعار للحق واللام في (لتخرج) للغرض عند المعتزلة وللغاية عند الحكيم وان شئت فقل للعاقبة واللام في (الناس) للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على أن دعوته صلى الله عليه وسلم عامة ومعنى اخراج النبي صلى الله عليه وسلم اياهم (من الظلمات الى النور) أنه سبحانه جعل انزال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم به الى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن (باذن ربهم) أي بتسهيله وتيسيره وكل ميسر لما خلق له والحاصل أن المراد من الاذن معنى يقتضي ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين ولك أن تعبر عن ذلك المعنى بداعية الايمان احتج بالآية من قال ان معرفة الله تعالى

عليه وسلم أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون لنا أرضين أو أحي لنا فلانا وفلانا يخبر وننا حق ما تقول فقال الله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا يقول لو كان فعل ذلك بشئ من الكتب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير لنا الجبال كما سخرت لداود أو قطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاغتدي بها شهرا وأروح بها شهرا أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول لم أنزل بهذا كتابا ولكن كان شيأ أعطيته أنبيائي ورسلي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حرثا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان أو ابعث موتانا فأخبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾ اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله أفلم ييأس فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه ألم يعلم ويتبين ويستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي

أقول لهم بالشعب اذ ييأسرونني * ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

ويروى ييسرونني فمن رواه ييسرونني فانه أراد يقتسمونني من الميسر كما يقسم الجزور ومن رواه ييأسرونني فانه أراد الأسر وقال عني بقوله ألم تيأسوا ألم تعلموا وأنشدوا أيضا في ذلك

ألم ييأس الاقوام أني أنا ابنه * وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وفسروا قوله ألم ييأس ألم يعلم ويتبين وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم وهبيل تقول ألم تيأس كذا بمعنى ألم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن وانهم يقولون يئست كذا علمت وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يئست بمعنى علمت يتوجه الى ذلك ان الله قد أوقع الى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا فقال أفلم ييأسوا علما يقول يؤيسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال قد يئست منك أن لا تفلح علما كأنه قيل علمته علما قال وقول الشاعر

حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها

معناه حتى اذا يئسوا من كل شئ مما يمكن الا الذي ظهر لهم أرسلوا فهو في معنى حتى اذا علموا أن ليس وجه الا الذي رأوا وانتهى علمهم فكان ما سواه يأسا وأما أهل التأويل فانهم تأولوا ذلك بمعنى أفلم يعلم ويتبين ذكر من قال ذلك منهم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي اسحق

لا تمكن الا بالتعليم الذي عبر عنه بالاخراج من الظلمة الى النور وأجيب بأن معنى الاخراج التنبيه وأما المعرفة فانما تحصل من الدليل وقوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الجار وجوز في الكشاف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل الى أي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وفي ذكر الوصفين تأكيد لحقية الصراط واستنارته لان العزيز هو القادر الغالب والحميد هو الكامل

في خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك ولا ريب ان من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا الى صلاح حالهم دينا ودنيا اذ لا حاجة به الى ارتكاب عبث أو قبيح قال بعض العلماء انما قدم ذكر العزيز لان الصحيح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى العزيز ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد ثم أثنى على نفسه تحقيقا لحقيقة صراطه وبيانا لتنزهه عن العبث فقال (الله الذي) مبتدأ وخبر أو المبتدأ محذوف تقديره هو الله ومن قرأ بالجر فعلى أنه عطف بيان للوصفين بناء على أن لفظ الله جار مجرى اسم العلم وقد سبق هذا البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا يقر بوحدانيته وذلك قوله (وويل للكافرين) وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء قال في الكشاف وجه اتصال قوله (من عذاب شديد) بالويل أنهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه (الذين يستحبون) أي يؤثرون ويختارون لان المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون ذلك الشيء عنده أحب من الآخر وذلك أن الانسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبا له أما اذا أحب الشيء وطلب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال وقوله (ويصدون عن سبيل الله) اشارة الى الضلال وقوله (ويبغونها عوجا) أراد به الاضلال بالقاء الشكوك والشبهات واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق لانه وقع عنه في الطرف الآخر فبينهما غاية الخلاف ويمكن أن يكون اسنادا مجازيا باعتبار أن صاحبه بعيد عن طريق الحق ثم لما من على المكلفين بانزال الكتاب وارسال الرسول ذكر أن من كمال تلك النعمة أن يكون ذلك الكتاب بلسان المرسل اليهم احتج أصحاب أبي هاشم بالآية على أن اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد وجماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقرائن كالاطفال قالوا ان كانت توقيفية

الكوفي عن مولى يخبر أن عليا رضي الله عنه كان يقول ألم يتبين الذين آمنوا حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن هرون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أفلم ييأس يقول أفلم يتبين حدثنا احمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير ابن حازم عن الزبير بن الحرث أو يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرؤها أفلم يتبين الذين آمنوا قال كتب الكاتب الاخرى وهو ناعس حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال في القراءة الاولى زعم ابن كثير وغيره أفلم يتبين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أفلم ييأس الذين آمنوا يقول ألم يتبين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله أفلم ييأس الذين آمنوا يقول يعلم حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن مجاهد في قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يتبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يتبين الذين آمنوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال ألم يعلم الذين آمنوا والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل ان تأويل ذلك أفلم يتبين ويعلم لاجماع أهل التأويل على ذلك والابيات التي أنشدناها فيه فتأويل الكلام اذا ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن كان سيرت به الجبال لسير بهذا القرآن أو قطعت به الارض لقطعت بهذا أو كلم به الموتى لكلم بهذا ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا بل لله الامر جميعا يقول ذلك كله اليه وبيده يهدي من يشاء الى الايمان فيوفقه له ويضل من يشاء فيخذله أفلم يتبين الذين آمنوا بالله ورسوله اذ طمعوا في اجابتي من سأل نبيهم من تسيير الجبال عنهم وتقريب أرض الشام عليهم واحياء موتاهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان به من غير ايجاد آية ولا احداث شيء مما سألوا احداثه يقول تعالى ذكره فما معنى محبتهم ذلك مع علمهم بأن الهداية والاهلاك الي وبيدي أنزلت آية أو لم أنزلها أهدي من أشاء بغير انزال آية وأضل من أردت مع انزالها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد﴾ يقول تعالى ذكره ولا يزال يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم اياك واخراجهم لك من بين أظهرهم قارعة وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل أحيانا وبالحروب أحيانا والقحط أحيانا أو تحل أنت يا محمد يقول أو تنزل أنت قريبا من دارهم بجيشك وأصحابك حتى يأتي وعد الله الذي وعدك فيهم وذلك ظهورك عليهم وفتحك أرضهم وقهرك اياهم بالسيف ان الله لا يخلف الميعاد يقول ان الله منجز لك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم لانه لا يخلف وعده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو داود قال ثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم

والتوقيف انما يكون بالوحى والوحى موقوف على لغة سابقة لقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلغتهم لزم الدور أجيب بأن الآية تختص برسول له قوم ولا قوم لآدم فينتهى التوقيف اليه فيندفع الدور وتمسك طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية بهذه الآية فى أن محمدا رسول الله ولكن الى العرب لانهم قومه وهم الذين عرفوا فصاحة القرآن واعجازه فيكون القرآن حجة عليهم لا على غيرهم والجواب سلمنا أن قومه هم العرب ولكن قوم النبى أخص من أهل دعوته فقد يكون أهل دعوته الناس كافة بل الثقلين كما فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم لان التحدى وقع بالفريقين فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن وانما يكون أولى الألسنة لسان قوم الرسول لانهم أقرب اليه فيرسل الرسول أولا اليهم ليبين لهم فيفقهوا عنه ما يدعوهم اليه ثم ينوب التراجم فى كل أمة من أمم دعوته مقام الاصل ويكفى التطويل ويؤمن اللبس والتخليط ويوجب للمفسرين الثواب الجزيل فى التعلم والتعليم والارشاد والاجتهاد وقالت المعتزلة ان مقدمة هذه الآيات وهى قوله لتخرج الناس ووسطها وهو قوله ليبين لهم فان فائدة التبيين انما تظهر اذا كان للمكلف قدرة واختيار وآخرها وهو قوله الحكيم فان الحكمة تنافى خلق الكفر والقبائح تدل على صحة مذهب الاعتزال وقالت الاشاعرة قوله باذن ربهم وقوله فيضل الله من يشاء وقوله العزيز فان العزة لا تجامع أن يكون لغيره قدرة وتصرف يؤيد مذهبنا أقول نحن قد حققنا مسألة الجبر مرارا فتذكر ومما يخص هذا الموضع قول الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فان لم يكن النسق مشاكلا للاول فالرفع

بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال محمد حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير أنه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية أو تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى يأتى وعد الله قال فتح مكة حدثنى المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير أن خصيفا حدثهم عن عكرمة فى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة فى سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر ابن عربى عن عكرمة ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة يقول عذاب من السماء ينزل عليهم أو تحل قريبا من دارهم يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا قارعة تصاب منهم سرية أو تصاب منهم مصيبة أو يحل محمد قريبا من دارهم وقوله حتى يأتى وعد الله قال الفتح حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن أبى نجيح أو تحل قريبا من دارهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث الحسن عن شبابة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة من محمد أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله قال الفتح * قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية أو تحل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أى بأعمالهم أعمال السوء وقوله أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله ووعد الله فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قارعة قال وقيعة أو تحل قريبا من دارهم قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يقول أو تحل أنت قريبا من دارهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

على الاستئناف هو الوجه كقوله لنبين لكم ونقر بالرفع نظيره فى الآية قوله فيضل بالرفع على الاستئناف كأنه قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليكون بيانه لهم تلك الشرائع بلغة ألفوها واعتادوها ومع ذلك فان المضل والهادى هو الله والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله واسطة وسببا لما بين أن المقصود من بعثة نبينا صلى

الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات الى النور أراد أن يبين أن الغرض من ارسال جميع الانبياء لم يكن الا ذلك وذكر لذلك مثالا وخص موسى بالذكر لان أمته أكثر الامم سوى أمة محمد كما جاء في الحديث ولكثرة معجزاته الباهرة ومعنى (أن أخرج) أي أخرج لان الارسال فيه معنى القول ويجوز أن تكون أن ناصبة والتقدير بأن أخرج ومعنى التذكير بأيام الله الانذار بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم ويقال أيام العرب لحروبها وملاحمها وعن ابن عباس أيام الله نعماؤه من تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وبلاؤه اهلاك القرون أو الايام التي كانوا فيها تحت تسخير فرعون أو المراد عظهم بالترغيب والترهيب (ان في ذلك) التذكير والتنبيه دلائل (لكل صبار) على الضراء (شكور) على السراء وذلك أن فائدة الآيات انما تعود عليهم حيث ينتفعون بها ولما أمر الله موسى بالتذكير حكى عنه أنه ذكرهم ولم يقل ههنا يا قوم كما ذكر في المائدة اقتصارا على ما ذكره هناك وقوله (عليكم) ان كان صلة للنعمة بمعنى الانعام فقوله (اذ أنجاكم) ظرف للانعام أيضا وان كان مستقرا بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم جاز أن ينتصب اذ أنجاكم بعليكم وفي الوجهين جاز أن يكون اذ بدلا من النعمة أي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال وباقي الآية قد مر في أول البقرة ومن جملة النعم قوله (واذ تأذن) أي واذكروا حين آذن (ربكم) ايذانا بليغا ينتفي عنده الشكوك وتنزاح معه الشبهات وقد تقدم في أواخر الاعراف أن فيه معنى القسم ولذلك دخلت اللام الموطئة في الشرط والنون المؤكدة في الجزاء وقد سلف منا في هذا الكتاب أن الشكر بالحقيقة عبارة عن صرف العبد جميع أقسام ما أنعم الله تعالى به عليه فيما أعطاه لاجله ولا شك أن المكلف اذا سلك هذا الطريق كان دائما

تخيري

في مطالعة أقسام نعم الله وفي ملاحظة دقائق لطفه وصنعه وفي اعمال الجوارح في الأعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى أن يصير حبه للمنعم شاغلا له عن رؤية النعم ويصير

سفيان عن ليث عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم أو تحل قريبا من دارهم أنت يا محمد حتى يأتي وعد الله قال فتح مكة * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن بعض أصحابه عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال قارعة من العذاب * وقال آخرون معنى قوله أو تحل قريبا من دارهم تحل القارعة قريبا من دارهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة قريبا من دارهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال أو تحل قريبا من دارهم قال أو تحل القارعة * وقال آخرون في قوله حتى يأتي وعد الله هو يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سماه عن الحسن في قوله حتى يأتي وعد الله قال يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيبا منهم ما جئتهم به فاصبر على أذاهم لك وامض لأمر ربك في اعذارهم والاعذار اليهم فلقد استهزأت أمم من قبلك قد خلت فمضت برسل فأطلت لهم في المهل ومددت لهم في الاجل ثم أحللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في غيهم وضلالهم فانظر كيف كان عقابي اياهم حين عاقبتهم ألم أذقهم أليم العذاب وأجعلهم عبرة لأولي الالباب والاملاء في كلام العرب الاطالة يقال منه أمليت لفلان اذا أطلت له في المهل ومنه الملاوة من الدهر ومنه قولهم تمليت حينا ولذلك قيل لليل والنهار الملوان لطولهما كما قال ابن مقبل

ألا ياديار الحي بالسبعان * ألح عليها بالبلى الملوان

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فاخضل منها كل بال وعين * وجف الروايا بالملا المتباطن

لطول ما بين طرفيه وامتداده ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ يقول تعالى ذكره أفالرب الذي هو دائم لا يبيد ولا يهلك قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق متضمن لها عالم بهم وبما يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه شئ أينما كانوا كمن هو الك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيأ ولا يدفع عن نفسه ولا عمن يعبده ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلا هما سواء وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ككذا وكذا اكتفاء بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره وذلك أنه لما قال جل ثناؤه وجعلوا لله شركاء علم أن معنى الكلام كشركائهم التي اتخذوها آلهة كما قال الشاعر

تخبرى خبرت أم عال * بين قصيرشره تنبال
أذالك أم منخرق السربال * ولا يزال آخر الليال
* متلف مال ومفيد مال *

ولم يقل وقد قال شره تنبال وبين كذا وكذا اكتفاء منه بقوله أذالك أم منخرق السربال ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على مراده فى ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بنى آدم بأرزاقهم وآجالهم وحفظ عليهم والله أعمالهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (١) حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعنى بذلك نفسه يقول هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عامل الا وهو حاضر ويقال هم الملائكة الذين وكلوا ببنى آدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى طعامهم فأنا على ذلك قائم وهم عبيدى ثم جعلوا لى شركاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو الله قائم على كل نفس بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشركون به منهم من أشرك وقوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول يقول تعالى ذكره أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين والمدبر أمورهم والحافظ عليهم أعمالهم وجعلوا لى شركاء من خلقى يعبدونها دونى قل لهم يا محمد سموا هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة الله فانهم ان قالوا آلهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض يقول أتخبرونه بأن فى الأرض إلها ولا اله غيره فى الأرض ولا فى السماء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم آلهة لكذبوا وقالوا فى ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول يقول لا يعلم الله فى الارض الها غيره حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم والله خلقهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا فى ذلك ما لا يعلم الله من اله غير الله فذلك قوله أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا صحة له وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أنهم قالوا أم بظاهر معناه أم بباطل فأتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة

(١) أى الى آخر ما رواه عنه بشر

ينه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد حتى يصير التطبع طبعا والتكلف خلقا وهذا معنى اقتضاء الشكر مزيدا لانعام وقد يفيض عليه بحكم وعد الله الذى هو الحق والصدق بمجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه مهما صار مطيعا منقادا لواجب الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجود فلا غرو أى لا عجب أن ينقاد لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف فى الخلق بالحق للحق وان كان حال المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه أضداد تلك الآثار لاستحالة وذلك قوله (ولئن كفرتم) يعنى كفران النعم (ان عذابى لشديد) ثم بين أن منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا الى صاحبه أو عليه والله تعالى غنى عن ذلك كله فقال (ان تكفروا أنتم) الآية وذلك أن واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته ولن يكون كذلك الا اذا كان غنيا عن الحاجات متصفا بكل الكمالات أهلا للحمد وان لم يكن حامدا قوله (ألم يأتكم) يحتمل أن يكون خطابا من موسى لقومه والغرض تخويفهم بمثل هلاك من تقدم من القرون فيكون داخلا تحت التذكير بأيام الله واحتمل أن يكون مخاطبة من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم أمر القرون الاولى قاله أبو مسلم والاكثرون على أنه ابتداء مخاطبة لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم عن مخالفته وقوله (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) ان كان جملة من مبتدا وخبره فالجموع اعتراض وان كان قوله والذين من بعدهم معطوفا على قوم نوح فقوله لا يعلمهم الا الله وحده اعتراض ثم ان عدم العلم اما أن يكون راجعا الى صفاتهم بأن تكون أحوالهم وأخلاقهم ومدد أعمارهم غير معلومة واما أن يكون عائدا الى ذواتهم بأن يكون فيما بين القرون أقوام ما بلغنا أخبارهم كما روى عن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد ونظير الآية قوله وقرونا بين ذلك كثيرا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال القاضى وعلى هذا الوجه لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى

هذا الوقت لانه لو أمكن ذلك لم يبعد تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حكى عن هؤلاء الاقوام أنهم لما (جاءتهم رسلهم بالبينات) آتوا بأمور أحدها (فردوا أيديهم فى أفواههم) وفيه قولان أحدهما أن المراد باليد والفم الجارحتان وعلى هذا فيه احتمالان الاول أن الكفار ردّوا أيديهم فى أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قاله ابن عباس وابن مسعود وهو الاظهر أو وضعوا الأيدى على الافواه ضحكا واستهزاء كمن غلبه الضحك أو وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء أن قفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث قاله الكلبى أو أشاروا بأيديهم الى ألسنتهم والى ما تكلموا به من قولهم (انا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره افنا طا لهم من التصديق وهذا قول قوىّ لعطف قوله وقالوا على قوله فردّوا * الاحتمال الثانى أن تكون الضمائر راجعة الى الرسل والمراد أن الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدى أنفسهم على أفواه أنفسهم أرادوا أنهم لا يعودون الى ذلك الكلام البتة أو يكون الضميران الاخيران راجعين الى الرسل والمعنى أن الكفار أخذوا أيدى الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم و يقطعوا كلامهم أو يكون الضمير الأخير فقط عائدا الى الرسل والمراد أن الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء ونصائحهم أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل تكذيبا لهم وردّا عليهم أو وضعوا أيديهم على أفواه الانبياء منعا لهم من الكلام فهذه جملة الاحتمالات على القول الاول * القول الثانى أن ذكر اليد والفم توسع ومجاز عن أبى مسلم أن المراد باليد ما نطقت به الرسل بأفواههم من الحجج لان دلائل الوحى من أجل النعم لانهم اذا كذبوا الآيات ولم يقبلوها فكأنهم ردّوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل ونقل محمد بن جرير عن بعضهم أنه يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب ردّ يده فى فيه فمعنى الآية أنهم سكتوا عن الجواب وزيف بأنهم قد أجابوا بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به والمراد بما زعمتم أن الله أرسلكم به وكأنهم فى أول الامر حاولوا مثلك

قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن قتادة قوله أم بظاهر من القول والظاهر من القول هو الباطل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أم بظاهر من القول يقول أم بباطل من القول وكذب ولو قالوا قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكره ما لله من شريك فى السموات ولا فى الارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دونه الها مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر ههنا القول كأنه قال قولهم بالشرك بالله **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين كفروا مكرهم قال قولهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وصدّوا عن السبيل فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء الكوفيين وصدوا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله وأما عامة قراء الحجاز والبصرة فقرؤه بفتح الصاد على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن أضله الله عن اصابة الحق والهدى بخذلانه اياه فما له أحد يهديه لاصابتهما لان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل أحد سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق ومالهم من الله من واق ﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم فى هذه السورة عذاب فى الحياة الدنيا بالقتل والاسار والآفات التى يصيبهم الله بها ولعذاب الآخرة أشق يقول ولتعذيب الله اياهم فى الدار الآخرة أشد من تعذيبه اياهم فى الدنيا وأشق انما هو أفعل من المشقة وقوله ومالهم من الله من واق يقول تعالى ذكره ومالهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله اذا عذبهم لا حميم ولا ولى ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاده أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده أحد الا باذنه وليس يأذن لأحد فى الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾ اختلف أهل العلم بكلام العرب فى رافع المثل فقال بعض نحويى الكوفيين الرافع للمثل قوله تجرى من تحتها الانهار فى المعنى وقال هو كما تقول حلية فلان أسمر كذا وكذا فليس الاسمر مرفوع بالحلية انما هو ابتداء أى هو أسمر هو كذا قال ولو دخل أن فى مثل هذا كان صوابا قال ومثله فى الكلام

اسكات الانبياء وفى المرتبة الثانية صرحوا بتكذيبهم وفى الثالثة قالوا (وانا لفى شك) وقدم مثله فى سورة هود فان قلت كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا أمرهم على الشك قلنا أرادوا انا كافرون برسالتكم وان نزلنا عن هذا المقام فلا أقل من أنا نشك فى صحة نبوتكم ومع كمال الشك لا مطمع فى الاعتراف بنبوتكم ثم انه سبحانه حكى جواب الرسل وذلك قولهم (أفى الله شك فاطر السموات والارض)

مثلك أنك كذا وأنك كذا وقوله فلينظر الانسان الى طعامه أنا من وجه مثل الجنة التى وعد المتقون فيها ومن قال انا صببنا الماء أظهر الاسم لانه مردود على الطعام بالخفض ومستأنف أى طعامه انا صببنا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة صفات الجنة وقال بعض نحويى البصريين معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله تعالى وله المثل الأعلى معناه ولله الصفة العليا قال فمعنى الكلام فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أوفيها أنهار كأنه قال وصف الجنة صفة تجرى من تحتها الانهار أوصفة فيها أنهار والله أعلم قال ووجه آخر كأنه اذا قيل مثل الجنة قيل الجنة التى وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه بسم الله الرحمن الرحيم كأنه قال بالله الرحمن الرحيم والله أعلم قال وقوله على مافرطت فى جنب الله فى ذات الله كأنه عندنا قيل فى الله قال وكذلك قوله ليس كمثله شئ انما المعنى ليس كشئ وليس مثله شئ لانه لا مثل له قال وليس هذا كقولك للرجل ليس كمثلك أحد لانه يجوز أن يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال ومثله قول لبيد

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

قال وفسر لنا أنه أراد السلام عليكما قال أوس بن حجر

وقتلى كرام كمثل الجذوع * تغشاهم سيل منهمر

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم يرد أن يجعل للجذوع مثلا ثم يشبه القتلى به قال ومثله قول أمية

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للأخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كأنه قال تحت رجله أو تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

أضل صواره وتضيفته (١) * نطوف أمرها بيد الشمال

كأنه قال أمرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد أيضا

* حتى اذا ألقت يدا فى كافر *

فكأنه قال حتى وقعت فى كافر وقال آخرمنهم هو من المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال وله معنى آخر للذين استجابوا لربهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ذكر المثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفتها وذلك أن مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شيأ غيرها واذا كان ذلك كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفتها وصفة الجنة فكان وصفها كوصف المثل وكان كأن الكلام جرى بذكر الجنة فقيل الجنة تجرى من تحتها الانهار كما قال الشاعر

أرى مرّ السنين أخذن منى * كما أخذ السرار من الهلال

فذكر المرّ ورجع فى الخبر الى السنين وقوله أكلها دائم وظلها يعنى مايؤكل فيها يقول هو دائم لأهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها أيضا دائم لانه لا شمس فيها تلك عقبى الذين اتقوا يقول هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتقوا الله

أدخل همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس فى الشك انما هو فى المشكوك فيه وأن وجود الله لا يحتمل الشك (قال الضعيف المذنب المفتقر الى عفو ربه الكريم مؤلف الكتاب الحسن بن محمد المشتهر بنظام النيسابورى نظم الله أحواله فى الدارين) انه كان من عقيدتى أن العلم بوجود الواجب فى الخارج من جملة البديهيات وكان يستبعد ذلك كثير من أقرانى وأصحابى لما رأوا أن الاقدمين ما زالوا يبرهنون على ذلك فى الكتب الكلامية والحكمية فكنت قد كتبت لأجلهم رسالة فى الالهيات مشتملة على دلائل تجرى مجرى المنبهات على ذلك المعنى فان الضروريات قد ينبه عليها وان لم تحتج فى الاقتناص الى البراهين والآن أرى أن أذكر بعض تلك المنبهات فى هذا المقام لانها مقررة لقوله سبحانه أفى الله شك فأقول وبالله التوفيق المفهوم بالنظر الى ذاته والى الخارج اما أن يكون واجب الوجود فقط أو واجب العدم فقط أو ممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وممكن الوجود والعدم معا أو واجب العدم وممكن الوجود والعدم معا أو واجب الوجود وواجب العدم وممكن الوجود والعدم جميعا فهذه أقسام سبعة والعقل الصريح لا يشك فى استحالة خمسة أقسام منها فى الخارج الاول واجب العدم لذاته فقط الثانى واجب الوجود لذاته و واجب العدم فى ذاته معا الثالث واجب الوجود لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته والرابع واجب العدم لذاته وممكن الوجود والعدم لذاته الخامس واجب الوجود لذاته وواجب العدم لذاته وممكن الوجود

(١) الذى فى اللسان تبعا للازهرى نطاف أى جمع نطفة والصواب قطيع البقر كتبه مصححه

والعدم فى ذاته ثم نقول ان العقل كما لا يشك فى استحالة الوجود الخارجى لهذه الاقسام الخمسة ينبغى ان لا يشك فى وجود الواجب لذاته فقط فى الخارج لانه لو لم يكن موجودا فى الخارج كان معدوما فى الخارج فان كان عدمه لذاته كان من القسم الثانى من الممتنعات وان كان لغيره كان من القسم الثالث منها وكلاهما محال اذ المفروض خلاف ذلك فثبت كونه موجودا فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب فهذه طريقة عذراء تيسرت لنا من غير احتياج الى دور وتسلسل يرد عليها المنوع المشهورة * وجه ثان الموجود فى الخارج اما واجب أو ممكن وهذه قضية اتفقوا على ضرورتها لانه ان كان مستغنيا عن المؤثر فى وجوده الخارجى فواجب والا فممكن فنقول ان كانت القسمة قسمة تنويع حتى يكون المعنى أن الموجود فى الخارج هذان النوعان فقد ثبت وجود الواجب فى الخارج بالضرورة وهو المطلوب وان كانت القسمة قسمة انفصال ولا محالة تكون مانعة الخلو فقط أما كونها مانعة الخلو فلاستحالة العقل رفعهما معا فى الخارج ضرورة ثبوت موجود ما فى الخارج بالضرورة وأما انها ليست بمانعة الجمع فلأن الممكن موجود بالضرورة ولا منافاة بين وجود الواجب و وجود الممكن بالضرورة والا لم يستدل العقلاء من وجود الممكن على اثبات الواجب بل يستدلون منه على نفيه واذا كان الجمع بين الواجب والممكن ممكنا فى الوجود والممكن موجود بالضرورة مع أنه مفتقر فى وجوده الى مؤثر موجود فلأن يكون الواجب موجودا يكون أولى بالضرورة لاستغنائه عن المؤثر وكون ذاته كافية فى ايجاب الوجود له وهذه مقدمة جلية مكشوفة لمن تأمل فى مفهوم واجب الوجود اذ لا معنى لوجوب الوجود الا أنه وجود يوجد البتة من تلقاء نفسه ومع قطع النظر عما سواه ولهذا قال المحققون ان الوجود يقع على الواجب وعلى الممكن بالتشكيك بمعنى أنه فى الواجب أولى وأولى منه فى الممكن * وجه ثالث طبيعة الواجب وطبيعة الممكن من حيث ذاتاهما يشتركان فى صحة وجودهما الخارجى

فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول وعاقبة الكافرين بالله النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب﴾ يقول تعالى ذكره والذين أنزلنا اليهم الكتاب ممن آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن أهل الملل المتحزبين عليك وهم أهل أديان شتى من ينكر بعض ما أنزل اليك فقل لهم انما أمرت أيها القوم أن أعبد الله وحده دون ما سواه ولا أشرك به فأجعل له شريكا فى عبادتى فأعبد معه الآلهة والاصنام بل أخلص له الدين حنيفا مسلما اليه أدعو يقول الى طاعته وا خلاص العبادة له أدعو الناس واليه مآب يقول واليه مصيرى وهو مفعل من قول القائل آب يؤب أوبا ومآبا وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله و برسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعنى اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من أهل الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه من أهل الكتاب والاحزاب أهل الكتب تفريقهم لحربهم قوله وان يأت الاحزاب قال لتحزبهم على النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال عن مجاهد ينكر بعضه قال بعض القرآن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واليه مآب واليه مصير كل عبد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك قال هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرأ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وفى قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من أنكره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق﴾ يقول تعالى ذكره وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض الاحزاب كذلك أيضا أنزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا وصفه به لانه أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربى فنسب الدين اليه اذ كان عليه أنزل فكذب به الاحزاب ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده على ذلك ان فعله فقال ولئن اتبعت يا محمد أهواءهم أهواء هؤلاء الأحزاب و رضاهم ومحبتهم وانتقلت من دينك الى دينهم مالك من يقيك عذاب الله ان عذبك على اتباعك أهواءهم ومالك من ناصر ينصرك ويستنقذك من الله ان هو عاقبك يقول فاحذر أن تتبع أهواءهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى

بالضرورة ويفترقان فى أن الواجب ذاته كافية فى ايجاب الوجود له والممكن لا يكفى فيه ذلك بل يحتاج فى ايجاب وجوده الخارجى الى الغير ولاريب أن الاول أقرب الى طبيعة الوجود من الثانى لان الموقوف على مقدمات أكثر أعسر وجودا والثانى واقع بالضرورة فالاول أولى بكونه ضروري الوقوع * وجه رابع نسبة كل محمول الى موضوعه لا تخلو فى نفس الامر من أن تكون بالوجوب أو بالامكان أو بالامتناع فنسبة الوجود الخارجى الى الماهيات الخارجية من حيث ذواتها لا تخلو من أحد الامور الثلاثة لكن نسبته اليها بالامتناع ظاهرة الاستحالة فهى اما بالامكان أو بالوجوب ولا شك أن نسبة الوجود الى ذات الموجود أولى من نسبته الى غيره اذ الاصل عدم الغير فكل ما دل البرهان على أن وجوده من غيره لتغير فيه أو نقص يحكم عليه بأنه ممكن الوجود وما لم يدل البرهان فيه على ذلك بل يدل على وجوب وجوده بجميع صفاته الكمالية فهو واجب الوجود ومن شك فى وجود ما وجوده من تلقاء نفسه ويكون متصفا بجميع الكمالات بعد مشاهدة ما وجوده من غيره وهو عرضة للنقائص والرذائل كان أهلا لأن يهجر الحكمة * وجه خامس نفس الامكان نقص لا نقص فوقه لاستتباعه العجز والافتقار وصحة العدم عليه الذى لا ضعف مثله والوجود المتصف به متحقق بالضرورة فالوجود الذى يجوزه العقل الصريح متصفا بصفة الوجوب كيف لا يكون متحققا ومن استبهم عليه مثل هذا الجلى فلا يلومن الا نفسه * وجه سادس مقتضى ذات الشئ أقرب ايجابا له عند العقل من مقتضى كل ما يغايره لكن الوجود الذى مقتضاه الامكان ثابت فى الخارج مع أن ثبوته فى الخارج مقتضى الغير فالوجود الذى مقتضاه الوجوب ثابت بالطريق الاولى * وجه سابع الوجود الممكن ثابت بالضرورة وليس ثبوت ذلك الوجود من تلقاء نفسه والا كان وجودا واجبا لا نعنى بالوجود الواجب الا هذا فاما أن يكون من وجود واجب وهو المطلوب أو من وجود مثله وحينئذ ما لم يكن ثابتا فى نفسه لم يتصور منه افادة مثله فاذن حصل لنا وجود ممكن موصوف الثبوت فى نفسه وموصوفا بكونه

﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى أمم قد خلت من قبل أمتك فجعلناهم بشرا مثلك لهم أزواج ينكحون وذرية أنسلوهم ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون فنجعل الرسول الى قومك من الملائكة مثلهم ولكن أرسلنا اليهم بشرا مثلهم كما أرسلنا الى من قبلهم من سائر الامم بشرا مثلهم وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر رسول أرسله الله الى خلقه أن يأتى أمته بآية وعلامة من تسيير الجبال ونقل بلدة من مكان الى مكان آخر واحياء الموتى ونحوها من الآيات الا باذن الله يقول الا بأمر الله الجبال بالسير والارض بالانتقال والميت بأن يحيا لكل أجل كتاب يقول لكل أجل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل كتاب أنزله الله من السماء أجل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك فى قوله لكل أجل كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب «قال أبو جعفر» وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول وجاءت سكرة الحق بالموت وذلك أن سكرة الموت تأتى بالحق والحق يأتى بها فكذلك الاجل له كتاب وللكتاب أجل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره الا الشقاء والسعادة فانهما لا يغيران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بحر بن عيسى عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر العباد فيمحو ما يشاء الا الشقاء والسعادة والموت حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شئ غير السعادة والشقاء فانهما قد فرغ منهما حدثنى على بن سهل قال ثنا يزيد وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقبيصة قالا ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا عمرو بن على قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال قال ابن عباس الا الحياة والموت والشقاء والسعادة حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السنة فى ليلة القدر الا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فانهما لا يتغيران حدثنا عمرو قال

ثنا عبد الرحمن قال ثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد ان كنت كتبتني سعيدا فأثبتني وان كنت كتبتني شقيا فامحني قال الشقاء والسعادة قد فرغ منهما **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد * قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ينزل الله كل شئ في السنة في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من الآجال والارزاق والمقادير الا الشقاء والسعادة فانهما ثابتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم وان كان في الاشقياء فامحه منهم واجعله في السعداء فقال حسن ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير * وقال آخرون معنى ذلك أن الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شئ ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كتابان كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا سليمان التيمي عن عكرمة في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال الكتاب كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * قال ثنا أبو عامر قال ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس بمثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال الكتاب كتابان يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وقال آخرون بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء ويثبت كل ما أراد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام عن الاعمش عن شقيق أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب **حدثنا** عمرو قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن أبي وائل قال كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب * قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن أبي حكيمة عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكي اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة * قال ثنا معتمر عن أبيه عن أبي حكيمة عن أبي عثمان قال وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان مثله * قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة بن خالد عن عصمة بن أبي حكيمة عن أبي عثمان النهدي عن عمر رضي الله عنه مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا أبو حكيمة قال سمعت أبا عثمان النهدي قال سمعت

مفيد الوجود مثله فاذا صح هيمان الوصفان للوجود الممكن المفتقر فكيف لا يصح الوجود الواجب الغني بل نسبتهما الى الثاني اولى من نسبتهما الى الاول بحكم الفهم الصحيح * وجه ثامن كون الشئ موجودا في نفسه أقرب وأقبل عند العقل من كونه موجد الغيره اذ ليس كل من له وجود في نفسه يكون موجد الغيره وكل موجد لغيره موجود في نفسه واذا كان اتصاف الوجود الممكن مع ضعفه بأبعد الامرين عن القبول واقعا فكيف لا يكون اتصاف الوجود الواجب مع قوته بأقربهما من القبول واقعا * وجه تاسع انجذاب النفوس السليمة وغير السليمة من الانبياء والاولياء والحكماء وسائر العقلاء من اخوان الصفاء وأخدان الوفاء وأرباب البدع والاهواء الى وجود واجب متى رجعوا الى أنفسهم وطالعوا ملكوت السموات والارض وتأملوا في الاحوال الواردة عليهم من كشف كرب أو هجوم نعمة أجلى دليل على وجود رب جليل منزه عن سمات النقص والأفول في حيز الامكان مفيض للخيرات مدبر للممكنات ولهذا قال رب السموات والارضين عن الظلمة المعاندين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم أخبر أنهم يعتذرون عن أصنامهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ لم يكن بحدهم وعنادهم عن تحقيق وصدق وانما كانوا مكابرين في الظاهر ابتلاء من الله وشقاء منهم فالحاصل أن المؤمن والمشرك والمقر والجاحد سيان في أنه تشهد فطرته بوجود صانع للعالم واجب في ذاته وصفاته ولا أدل من ذلك على أنه ضروري الوجود * وجه عاشر وهو الاستدلال بالآفاق كل موجود سوى الواجب فله ظهور في الخارج لكنه اذا اعتبر في نفسه لم يكن له ذلك من تلقاء نفسه فكان فقيرا في نفسه وذلك أفول له في أفق الامكان واذا كان ما مقتضى ذاته الافول طالعا فما مقتضى ذاته الطلوع أولى بأن يكون طالعا * وجه حادي عشر وهو الاستدلال بالأنفس من تأمل في ذاته وفرض شخصه في هواء طلق لا يحس فيه معتمدا وأغفل الحواس عن أفعالها وجد شيأ هو به هو وبذلك يصح

سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها وان كنت كتبت على الذنب والشقوة فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب * قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى أهل الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذى يمحو والذى يثبت الرجل يعمل بمعصية الله وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو فى طاعة الله فهو الذى يثبت **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله بن حكيم عن عبد الله أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أبى حمزة عن ابراهيم أن كعبا قال لعمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية فى كتاب الله لانبأتك ما هو كائن الى يوم القيامة قال وما هى قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لكل أجل كتاب الآية يقول يمحو الله ما يشاء يقول أنسخ ما شئت وأصنع من الافعال ما شئت ان شئت زدت فيها وان شئت نقصت **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا الكلبى قال يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحى من الرزق ويزيد فيه ويمحى من الاجل ويزيد فيه قلت من حدثك قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقدم الكلبى بعد فسئل عن هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت شربت دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبى عن أبى صالح نحوه ولم يجاوز أبا صالح * وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس يمحو الله ما يشاء قال من القرآن يقول يبدل الله ما يشاء فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يبدله وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك فى كتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت هى مثل قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وقوله وعنده أم الكتاب أى جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وهو الحكيم وعنده أم الكتاب وأصله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يمحو الله ما يشاء مما ينزل على الانبياء ويثبت ما يشاء مما

آنيته وهو نفسه الناطقة التى نسبتها الى بدنه نسبة الملك الى المدينة يتصرف فيها كيف يشاء ومهما انقطعت علاقته عن البدن مات صاحبه وانخرط فى سلك الجمادات فكما أن البدن لضعفه وخسته مفتقر فى قوامه وقيامه الى مدبر يديمه ويقيمه فجميع العالم الجسمانى بل الممكنات بأسرها الخسها وفقيرها تستند لا محالة الى ما هو أشرف منها وذلك ما وجوده من تلقاء نفسه وهو الواجب الحق تعالى شأنه ولولاه لتبدد نظام العالم ولم يكن من الوجود عين ولا أثر * وجه ثانى عشر وهو أنور الوجوه وأظهرها وهو الاستدلال بالنور على النور لا شك أنه نور ونعنى به ما هو ظاهر فى نفسه مظهر لغيره فنقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فهو المطلوب والا فيحتاج الى ما يظهره وما يظهره لا يمكن أن لا يكون ظاهرا فى نفسه لان ما لا يكون له ظهور فى نفسه لا يفيد ظهور الغيره فننقل الكلام الى ذلك الظاهر بأن نقول ان كان ظهوره فى نفسه بنفسه فذاك والا احتاج الى ما يظهره ولا بد أن ينتهى فى طرف الصعود الى ما يكون ظهوره فى نفسه بنفسه والا لم ينته الامر فى طرف النزول الى الظاهر المفروض أولا فنهاية ما لا نهاية له محال من أى جانب فرض ولا تنهض العودة اليومية نقضا علينا بناء على أنها مسبوقة بعودات مما لا تتناهى فان لا تناهيها فى جانب الازل محال عندنا وكنا قد كتبنا فى بعض كتبنا بيان استحالة ذلك فان نقلت الكلام الى فيض الواجب وقلت الفيض الواقع فى زمان الحال مسبوق بافاضات غير متناهية لا محالة قلنا لو سلمنا ذلك لكنه لا يستحيل فى الواجب لان وجوده وأوصافه المعتبرة كلها مقتضيات ذاته ومقتضى ذات الشئ يدوم بدوام الشئ ومستحيل انفكاكه عنه فلا نهاية فيضانه تابعة للا مسبوقية بغيره وكون وجوده من ذاته ولا يلزم من كون مطلق الفيض أزليا أن يكون الفيض المخصوص أزليا واذا ثبت وجوب انتهاء الظاهر المفروض الى ما هو ظاهر فى نفسه بنفسه ثبت المطلوب وهو وجود نور الانوار تعالى شأنه وبهر برهانه وهو نهاية الممكنات فى جانب الازل وبدايتها فى جانب

الابد فهو قديم أزلى ولان وجوده مقتضى ذاته وما بالذات لا يزول فهو الباقى الدائم هذا ما سمح من المنبهات لهذا الضعيف أثبتها فى هذا الكتاب الشريف ليبقى ان شاء الله على وجه الدهر وينظر فيها من هو من أهلها فى كل عصر والله المستعان قال بعض العقلاء من لطم على وجه صبي فتلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى ثبوت دار الجزاء وعلى ضرورة بعثة النبي أما الاول فلان الصبي يصيح ويقول من الذى ضربنى وما ذاك الا بشهادة فطرته على أن هذه اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب أن يكون حدوثها لأجل فاعل مختار أدخلها فى الوجود واذا كان حال هذا الحادث مع حقارته هكذا فاظنك بجميع الحوادث الكائنة فى العالم العلوى والعالم السفلى وأما دلالتها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي ينادى ويصيح ويقول لم ضربنى ذلك الضارب وفيه دلالة على أن الافعال الانسانية داخلة تحت التكليف وأن الانسان ما خلق حتى يفعل أى شئ اشتهى وأما دلالتها على الجزاء فلانه يطلب الجزاء على تلك اللطمة ولا يتركه ما أمكنه واذا كان الحال فى هذا العمل القليل كذلك فكيف يكون الحال فى جميع الاعمال وأما وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم أن العقوبة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كم هى ولا فائدة فى بعثة النبي الا تبيين الشرائع والاحكام ومما يدعو العاقل الى الاعتراف بالمبدا والمعاد أنه لو أقر بهما ثم بان أن الامر على خلافه فلا ضرر فيه البتة أما اذا أنكر الصانع والتكليف والجزاء وكانت هذه الامور فى الخارج ثابتة حقة ففى انكارها أعظم المضار فيلزم على العاقل أن يعترف بهذه الامور أخذا بالأحوط ثم ان الرسل بعد التنبيه على وجود الصانع ذكروا فائدة الدعوة وغايتها وذلك ثنتان الاولى قوله (يدعوكم) أى الى الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) استدل بالآية من جوز زيادة من فى الاثبات وذلك لقوله تعالى فى موضع آخر ان الله يغفر الذنوب جميعا وأجيب بأنه لا يلزم من غفران جميع الذنوب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم غفران جميع الذنوب لغيرهم فالوجه أن تكون من للتبعيض

ينزل على الانبياء قال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يبدل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج يمحو الله ما يشاء قال ينسخ قال وعنده أم الكتاب قال الذكر * وقال آخرون معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله ويثبت من لم يجئ أجله الى أجله ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول يمحو من جاء أجله فذهب والمثبت الذى هو حى يجرى الى أجله **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى قال ثنا عوف قال سمعت الحسن يقول يمحو الله ما يشاء قال من جاء أجله ويثبت قال من لم يجئ أجله الى أجله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن نحو حديث ابن بشار * قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله لكل أجل كتاب قال آجال بنى آدم فى كتاب يمحو الله ما يشاء من أجله ويثبت وعنده أم الكتاب * قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت قالت قريش حين أنزل وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله ما نرى الا يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فأنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم انا ان شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ونحدث فى كل رمضان فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يثبت فى البطن الشقاء والسعادة وكل شئ فيغفر منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء * وأولى الاقوال التى ذكرت فى ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب القول الذى ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم آجالا مثبتا فى كتاب هم مؤخرون الى وقت مجيء ذلك الاجل ثم قال لهم فاذا جاء ذلك الاجل يجيء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه أو حان هلاكه أو انقضاعه من رفعة أو هلاك مال فيقضى ذلك فى خلقه فذلك محوه ويثبت ما شاء ممن بقى أجله ورزقه وأكله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه وبهذا المعنى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنى** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات بقين من الليل فى الساعة الاولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ذكر ما فى الساعتين الآخرتين **حدثنا** موسى بن سهل الرملى قال ثنا آدم قال ثنا الليث قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد ابن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تمييزا بين الفريقين ويؤيد ماذكرنا استقراء الآيات فانها ماجاءت فى خطاب الكافرين الا مقرونة بمن كما فى هذه الآية وفى سورة نوح وسورة الاحقاف وقال فى خطاب المؤمنين فى سورة الصف يغفر لكم ذنوبكم بغير من وقيل أراد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم وقيل من للبدل أى لتكون المغفرة بدلا من الذنوب وضعف بأنه لم يوجد له فى اللغة نظير وعن الاصم أنه أراد اذا تبتم يغفر لكم بعض الذنوب التى هى الكبائر فأما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لأنها فى أنفسها مغفورة وزيفه القاضى بأن الصغيرة انما تكون مغفورة من الموحدين حيث يزيدثوابهم على عقابهم فأما من لاثواب له أصلا فلا يكون شئ من ذنوبه صغيرا ولا كبيرا مغفورا وقيل المراد أن الكافر قد ينسى بعض ذنوبه فى حال توبته وايمانه فلا يكون المغفور منها الا ماذكره وتاب منه وقال الامام فخر الدين الرازى فى الآية دلالة على أنه تعالى قد يغفر ذنب أهل الايمان من غير توبة لانه وعد بغفران بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانعقاد الاجماع على أنه تعالى لا يغفر الكفر الا بالتوبة عنه والدخول فى الايمان فوجب أن يكون ذلك البعض هو ماعدا الكفر من الذنوب ولقائل أن يقول لانسلم أنه لم يشترط التوبة فى الآية لان قوله يدعوكم أى الى الايمان معناه آمنوا ليغفر لكم فكأنه قيل ان الايمان شرط غفران بعض الذنب فلم لا يجوز أن يكون ذلك البعض هو الكفر الغاية الثانية قوله (ويؤخركم الى أجل مسمى) عن ابن عباس أى يمتعكم فى الدنيا باللذات والطيبات الى الموت الطبيعى والا عاجلكم بعذاب الاستئصال وقد مر تحقيق الاجل فى أول الانعام ثم شرع فى حكاية شبه الكفار وأنها ثلاث الاولى قولهم (ان أنتم الا بشر مثلنا) وذلك لاعتقادهم أن الاشخاص الانسانية متساوية فى تمام الماهية فيمتنع أن يبلغ التفاوت بينهم الى هذا الحد مع اشتراك الكل فى الضروريات البشرية من الحاجة الى الاكل والشرب والوقاع وغير ذلك الثانية التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) الثالثة انكارهم دلالة

ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الذكر فى الساعة الاولى الذى لم يره أحد غيره يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء **حدثنى** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال ثنى رجل عن أبيه عن قيس بن عباد أنه قال العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وعنده أم الكتاب﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وعنده أم الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا محمد بن عقبة قال ثنا مالك بن دينار قال سألت الحسن قلت أم الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فالحمد لله رب العالمين قال هذه أم القرآن * وقال آخرون معناه وعنده جملة الكتاب وأصله ذكر من قال ذلك. **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وأصله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وعنده أم الكتاب قال كتاب عند رب العالمين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك وعنده أم الكتاب قال جملة الكتاب وعلمه يعنى بذلك ما ينسخ منه وما يثبت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وعنده أم الكتاب يقول وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك فى كتاب * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمن عن أبيه عن شيبان عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن أم الكتاب قال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعامه كن كتابا فكان كتابا * وقال آخرون هو الذكر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج «قال أبو جعفر» لا أدرى فيه ابن جريج أم لا قال قال ابن عباس وعنده أم الكتاب قال الذكر * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال وعنده أصل الكتاب وجملته وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ثم عقب ذلك بقوله وعنده أم الكتاب فكان بينا أن معناه وعنده أصل المثبت منه والممحو وجملته فى كتاب لديه واختلفت القراء فى قراءة قوله ويثبت فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء بمعنى ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف بمعنى يكتب وقد بينا قبل أن معنى ذلك عندنا اقراره مكتوبا وترك محوه على ما قد بينا فاذا كان ذلك كذلك فالتثبيت به أولى والتشديد أصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه فى المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنييهما وأما المحوفان للعرب فيه لغتين فأما مضر فانها تقول محوت الكتاب أمحوه محوا وبه التنزيل ومحوته أمحاه محوا وذكر عن بعض قبائل ربيعة أنها

المعجزة على الصدق وعلى تقدير التسليم زعموا أنهم ما أتوا بحجة أصلا لاعتقادهم أن معجزاتهم من جنس الامور المعتادة فاقترحوا سلطانا مبينا أى برهانا باهرا وحجة قاهرة ثم ان الانبياء سلموا أنهم بشر مثلهم ولكنهم وصفوا أنفسهم بمزية من عند الله بطريق المنة والعطية وبهذا استدل من جعل النبوة محض العطاء من الله أجاب المخالف بأنهم لم يذكروا فضائلهم النفسانية والجسمانية تواضعا منهم ولانه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم أهل لها لخصائص فيهم وأما الشبهة الثانية فانما لم يذكروا الجواب عنها لان صحة النبوة تهدم قاعدة التقليد وأما الشبهة الثالثة فجوابها (وما كان لنا) أى ما صح منا (أن نأتى بآية) اقترحتموها من تلقاء أنفسنا وانما ذلك أمر يتعلق بمشيئة الله والظاهر أن الانبياء لما أجابوا عن شبهاتهم بما أجابوا فالقوم أخذوا فى السفاهة والتخويف وعند ذلك قالت الانبياء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الى قوله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) قال علماء المعانى الاول لاستحداث التوكل والثانى للسعى فى ابقائه وادامته وقيل معنى الاول أن الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم أن يتوكلوا فى حصولها على الله لا علينا فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثانى ابداء التوكل على الله فى دفع شر الكفار وسفاهتهم وفى قولهم (وقد هدانا سبلنا) اشارة الى ما سهل الله عليهم من طريقة التكميل والارشاد وتحمل أعباء الرسالة والصبر على متاعبها فان تأثير نفوسهم فى عالم الارواح كتأثير الشمس فى عالم الاجسام بالاضاءة والانارة وقد عرفوا بالنفوس المشرقة والانوار الالهية أو بالوحى الصريح أنه تعالى يعصمهم من كيد الاعداء ومكر الحساد وفى قولهم (ولنصبرن على ما آذيتمونا) دليل على ان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخيرات ومثمر السعادات أما قول الكفار للرسل (أو لتعودن فى ملتنا) فقد مر البحث عليه فى سورة الاعراف فى قصة شعيب وقال صاحب الكشاف العود ههنا بمعنى الصيرورة حلفوا أن يخرجوهم البتة الا أن يصيروا كافرين مثلهم (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) أجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب

تقول محيت أمحى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وامانرينك بعض الذى نعدهم أونتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامانرينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أونتوفينك قبل أن نريك ذلك فانما عليك أن تنتهى الى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا محاسبتهم فجازاتهم بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أولم يرهؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات أنا نأتى الارض فنفتحها له أرضا بعد أرض حوالى أرضهم أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحناه غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا أنا نفتح لمحمد الارض بعد الارض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى بذلك ما فتح الله على محمد يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال ما تغلبت عليه من أرض العدو حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول فى قوله أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها فهو ظهور المسلمين على المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها يعنى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان ينتقص له ما حوله من الارضين ينظرون الى ذلك فلا يعتبرون قال الله فى سورة الانبياء نأتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون بل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون * وقال آخرون بل معناه أولم يروا أنا نأتى الارض فنخربها أولا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرب أرضهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال أولم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران فى ناحية * قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الاعرج أنه سمع مجاهدا يقول نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال خرابها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد مثله قال وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى جعفر الفراء عن عكرمة قوله أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها قال نخرب من أطرافها * وقال آخرون بل معناه ننقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ننقصها من أطرافها يقول نقصان أهلها وبركتها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى قوله ننقصها من أطرافها قال فى الانفس وفى الثمرات وفى خراب الارض حدثنا ابن وكيع

قال ثنا أبي عن طلحة القناد عمن سمع الشعبي قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الانفس والثمرات * وقال آخرون معناه أنا نأتي الارض ننقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذهم بالموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ننقصها من أطرافها قال موت أهلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النحوي قال ثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة في قوله ننقصها من أطرافها قال هو الموت ثم قال لو كانت الارض تنقص لم نجد مكانا نجلس فيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الارض قال قبض الناس **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة في قوله أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم جبا يخرأ فيه **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها قال الموت * وقال آخرون ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال موت العلماء * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم اياهم وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك وأما قوله والله يحكم لا معقب لحكمه يقول والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه ويقضي فيمضي قضاؤه واذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطع وارده ويعني بقوله لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشئ وقوله وهو سريع الحساب يقول والله سريع الحساب يحصي أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شئ وهو من وراء جزائهم عليها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم التي سلفت بأنبياء الله ورسله فلله المكر جميعا يقول فلله أسباب المكر جميعا وبيده واليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا

منه أو أضمر القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الذي قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم حق (لمن خاف مقامي) يريد موقف الله الذي يقف به عباده يوم القيامة وهو موقف الحساب او المقام مصدر أي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله أفمن هو قائم على كل نفس أو قيامي بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط أو المقام مقحم أي خافني مثل سلام الله على المجلس العالي (وخاف وعيد) قال الواحدي هو اسم من الايعاد وهو التهديد قال المحققون ان الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر قوله (واستفتحوا) الضمير اما للرسل والمعنى استنصروا الله على أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة واما للكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسل على الباطل وعلى الاول يكون في الكلام اضمار التقدير فنصروا وفازوا بالمقصود (وخاب كل جبار عنيد) معاند وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلا من المتعاندين في جانب آخر قيل الجبار وهو المتكبر اشارة الى أن فيه خلق الاستكبار والعنيد اشارة الى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الاول واستفتح الرسل وخاب الكفرة وعلى الثاني استفتحوا وخابوا فوضع الاعم موضع الاخص والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم (من ورائه) أي من بين يديه يقال الموت وراء كل أحد وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما وقال أبو عبيدة هو من الاضداد لان أحدهما ينقلب الى الآخر وهذا وصف حاله في الدنيا أو في الآخرة حين يبعث ويوقف قال جار الله قوله (ويسقى) معطوف على محذوف تقديره يلقى في جهنم ما يلقى (ويسقى من ماء صديد) أي من ماء بيانه أو صفته هذا والصديد ما يسيل من جلود أهل النار

واشتقاقه من الصد لانه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله وقيل يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة (يتجرعه) يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيغه) أي لم يقارب الاساغة فضلا عن الاساغة قيل ليس المراد بالاساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لان هذا المعنى حاصل لاهل النار بدليل قوله يصهر به ما في بطونهم وانما المراد جريان المشروب في الحلق في الاستطابة وقبول النفس لا بالكراهية والتأذي قلت يحتمل أن يراد بالاساغة مجرد الحصول والآية أعني قوله يصهر لا تدل على الحصول لقوله قبله يصب من فوق رؤسهم الحميم (ويأتيه الموت من كل مكان) من جسده حتى من ابهام رجله وقيل من أصل كل شعرة وقيل المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت فيها ولا يحيا ثم أخبر والعياذ بالله أن العذاب في كل وقت يفرض من الاوقات المستقبلة يكون أشد وأنكى مما قبله فقال (ومن ورائه عذاب غليظ) عن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد قال في الكشاف يحتمل أن يكون أهل مكة استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي سلطت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا فذكر سبحانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء أحر وهو صديد أهل النار وعلى هذا التفسير يكون قوله واستفتحوا كلاما مستأنفا منقطعا عن حديث الرسل وأممهم

﴿ التأويل بسم الله أي باسم الذات وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق عالم الدنيا اظهارا لصفات الرحمانية التي هي للمبالغة لاشتراك الحيوان والجماد والمؤمن والكافر في الرحمة وبخلق عالم الآخرة اظهارا لصفة الرحيمية لاختصاصها بالمؤمنين خاصة قوله الرأي بالآلي وبلطفي ان القرآن أنزلناه اليك لتخرج الناس بدلالة نوره من ظلمات عالم الطبيعة والكثرة الى نور عالم الروح والوحدة باذن ربهم الذي يربيهم هو لا أنت وفي قوله الى صراط

الا من أراد ضره به يقول فلم يضر المكرون بمكرهم الا من شاء الله أن يضره ذلك وانما ضروا به أنفسهم لانهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد والله منجيك من مكرهم وملحق ضر مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكر بك ويعلم جميع أعمال الخلق كلهم لا يخفى عليه شئ منها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يقول وسيعلمون اذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة وبعض أهل البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فانهم قرؤه وسيعلم الكفار على الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لان الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم وأتبع بعده الخبر عنهم وذلك قوله وامانرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وبعده قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلا تكذيبا منهم لك وجحودا لنبوتك فقل لهم اذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا يعني شاهدا بيني وبينكم على وعليكم بصدقي وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فمن اذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفا به على اسم الله وكذلك قرأه قراء الامصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والانجيل وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون ذكر الرواية بذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد ابن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فالذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الانس ولم يسمه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام * قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا قال قول

مشركى قريش قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به ويعلمون أن محمدا رسول الله كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام * وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤنه ومن عنده علم الكتاب بمعنى من عند الله علم الكتاب ذكر من ذكر ذلك عنه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن جعفر ابن أبى وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله * قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب وقد **حدثنا** هذا الحديث الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال هو الله هكذا قرأ الحسن ومن عنده علم الكتاب * قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن مثله * قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكرت ذلك للحكم فقال قال مجاهد مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن أنه قال فى هذه الآية ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله * قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب هكذا قال ابن عبد الاعلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرؤها قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب وجملته هكذا حدثنا به بشر علم الكتاب وانا أحسبه وهم فيه وأنه ومن عنده علم الكتاب لان قوله وجملته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الوهاب عن هرون ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال قلت لسعيد ابن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله ابن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله **حدثنا** الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام قال فكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد يقرؤها ومن عنده علم الكتاب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد عن عوف عن الحسن وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالا ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل غير أن فى اسناده نظرا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عباد بن العوام عن هرون الاعور عن الزهرى

اشارة الى أن القرآن هو طريق الوصول الى من احتجب بحجب العزة والمحمدة واستتر بأستار مظاهر القهر واللطف وفى الاختتام بقوله الله الذى له ما فى السموات وما الارض اشارة الى أن من بقى فى أفعاله وهى المكونات لم يصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لم يصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته بالخروج عن أنانيته الى هويته انتفع بصفاته وأفعاله وويل للكافرين من شدة ألم الانقطاع عن الله ثم أخبر أن الكافر الحقيقى هو الذى قنع بالايمان التقليدى فأقبل على الدنيا وأعرض عن المولى فضل وأضل الا بلسان قومه أى يتكلم معهم بلسان عقولهم ولقد أرسلنا بواسطة جبريل الجذبة موسى القلب بآيات عصا الذكر واليد البيضاء من الصدق والاخلاص أن أخرج قومك وهم الروح والسر والخفى من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى وذكرهم بأيام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ وهو محبهم بلاهم ان فى ذلك التذكير لآيات فى نفى الوجود لكل صبار بالله مع الله عن غير الله شكور لنعمة الوجود الحقيقى ببذل الوجود المجازى ولئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم فى تقربى اليكم لأزيدنكم فى محبتى لكم ولئن شكرتم فى محبتى لكم لأزيدنكم فى الخدمة ولئن شكرتم فى الخدمة لأزيدنكم فى الوصول ولئن شكرتم فى الوصول لأزيدنكم فى التجلى ولئن شكرتم فى التجلى لأزيدنكم فى الفناء عنكم ولئن شكرتم فى الفناء لأزيدنكم فى البقاء ولئن شكرتم فى البقاء لازيدنكم فى الوحدة ولئن كفرتم نعمتى فى المعاملات كلها ان عذابى قطيعتى لشديد وقال موسى القلب ان تكفروا أنتم أيها الروح والسر والخفى بالاعراض عن الحق والاقبال على الدنيا بتبعية النفس ومن فى أرض البشرية من النفس والهوى والطبيعة يدعوكم من المكونات الى الملكوت ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى أصابتكم من حجب عالم الخلق ويؤخركم فى التخلق بأخلاقه الى أجل مسمى هو وقت الفناء فى الذات وعلى الله فليتوكل المتوكلون للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط

من الصفات والاخلاق من الافعال الرذيلة يسقى منه صاحب النفس الامارة يتجرعه بالتكلف ولا يكاد يسيغه لانه ليس من شربه ويأتيه أسباب الموت من كل مكان من كل فعل مذموم ومن ورائه عذاب غليظ هو عذاب القطيعة والبعد والله أعلم بالصواب ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها

كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة الخفض

كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ومن عنده علم الكتاب عند الله علم الكتاب وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى فاذا كان ذلك كذلك وكانت قراءة الامصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الاخرى وهى ومن عنده علم الكتاب كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الامصار أولى بالصواب ممن خالفه اذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب * آخر تفسير سورة الرعد والحمد لله صادق الوعد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿تفسير سورة ابراهيم عليه السلام﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد﴾ «قال أبو جعفر الطبرى» قد تقدم منا البيان عن معنى قوله الر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله كتاب أنزلناه اليك فان معناه هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور يقول لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه وتبصر به أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى وقوله باذن ربهم يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم الى صراط العزيز الحميد يعنى الى طريق الله المستقيم وهو دينه الذى ارتضاه وشرعه لخلقه والحميد فعيل صرف من مفعول الى فعيل ومعناه المحمود بآلائه وأضاف تعالى ذكره اخراج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم لهم بذلك الى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الهادى خلقه والموفق من أحب منهم للايمان اذ كان منه دعاؤهم اليه وتعريفهم مالهم فيه وعليهم فبين بذلك صحة قول أهل الاثبات الذين أضافوا أفعال العباد اليهم كسبا والى الله جل ثناؤه انشاء وتدبيرا وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله فى ذلك صنع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور أى من الضلالة الى الهدى

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والشام الله الذى له ما فى السموات برفع اسم الله على الابتداء وتصيير قوله الذى له ما فى السموات خبره وقرأته عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة الله الذى بخفض اسم الله على اتباع ذلك العزيز الحميد وهما خفض وقد اختلف أهل العربية فى تأويله اذا قرئ كذلك فذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ويقول معناه باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات ويقول هو من المؤخر الذى معناه التقديم ويمثله بقول القائل مررت بالظريف عبد الله والكلام الذى يوضع مكان الاسم النعت ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع اعرابه اعراب النعت الذى وضع موضع الاسم كما قال بعض الشعراء

لو كنت ذا نبل وذا شزيب * ما خفت شدات الخبيث الذيب

وأما الكسائى فانه كان يقول فيما ذكر عنه من خفض أراد أن يجعله كلا ما واحدا وأتبع الخفض

عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ﴿ القراآت الرياح على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون على التوحيد خالق السموات والارض بلفظ اسم الفاعل حمزة وعلى وخلف الباقون بلفظ الفعل سبلنا باسكان الباء حيث كان أبو عمرو لى عليكم بفتح الياء حفص بمصرخى بكسر الياء حمزة الآخرون بالفتح أشركتمونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد وقتيبة واسمعيل فى الوصل البوار بمالة أبو عمرو وعلى ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بضمها لعبادى الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة وعلى ويعقوب والاعشى الباقون بالفتح من كل بالتنوين يزيد وعباس الباقون بالاضافة ﴿ الوقوف عاصف ط بناء على أن ما بعده مستأنف كأن سائلا سأل هل يقدرون من أعمالهم على شئ ط البعيد ○ بالحق ط جديد ○ لا لأن ما بعده يتم معنى الكلام بعزيز ○ من شئ ط لهدينا كم ط محيص ○ فأخلفتكم ط فاستجبتم لى ج لاختلاف الجملتين أنفسكم ط لابتداء النفى بمصرخى ط لحق ان من قال ان الابتداء بقوله انى كفرت قبيح فجوابه ان الكفر بالاشراك واجب كالايمان من قبل ط أليم ○ باذن ربهم ط سلام

الخفض وبالخفض كان يقرأ والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى من خفض فى اتباع الكلام بعضه بعضا ولكنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله كما قال جل ثناؤه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الى آخر الآية ثم قال التائبون العابدون ومعنى قوله الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الله الذى يملك جميع ما فى السموات وما فى الارض يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنزلنا اليك هذا الكتاب لتدعو عبادى الى عبادته من هذه صفته ويدعوا عبادة من لا يملك لهم ولا لنفسه ضرا ولا نفعا من الآلهة والاوثان ثم توعد جل ثناؤه من كفر به ولم يستجب لدعاء رسوله الى ما دعاه اليه من اخلاص التوحيد له فقال وويل للكافرين من عذاب شديد يقول الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم لمن جحد وحدانيته وعبد معه غيره من عذاب الله الشديد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فيها على طاعة الله وما يقربهم الى رضاه من الاعمال النافعة فى الآخرة ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من أراد الايمان بالله واتباع رسوله على ما جاء به من عند الله من الايمان به واتباعه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهى دينه الذى ابتعث به رسوله عوجا تحريفا وتبديلا بالكذب والزور والعوج بكسر العين وفتح الواو فى الدين والارض وكل ما لم يكن قائما فاما فى كل ما كان قائما كالحائط والرمح والسن فانه يقال بفتح العين والواو جميعا عوج يقول الله عز ذكره أولئك فى ضلال بعيد يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يقول هم فى ذهاب عن الحق بعيد وأخذ على غير هدى وجور عن قصد السبيل وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول على فى قوله على الآخرة فكان بعض نحويى البصرة يقول أوصل الفعل بعلى كما قيل ضربوه فى السيف يريد بالسيف وذلك أن هذه الحروف يوصل بها كلها وتحذف نحو قول العرب نزلت زيدا ومررت زيدا يريدون مررت به ونزلت عليه وقال بعضهم انما أدخل ذلك لان الفعل يؤدى (١) عن معناه من الافعال ففى قوله يستحبون الحياة الدنيا معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ولذلك أدخلت على وقد بينت هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الاعادة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا الى أمة من الامم يا محمد من قبلك ومن قبل قومك رسولا الا بلسان الامة التى أرسلناه اليها ولغتهم ليبين لهم يقول ليفهمهم ما أرسله الله به اليهم من أمره ونهيه ليثبت حجة الله عليهم ثم التوفيق والخذلان بيد الله فيخذل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم ويوفق لقبوله من شاء ولذلك رفع فيضل لانه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله كما قيل لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء وهو العزيز الذى لا يمتنع مما أراده من ضلال أو هداية من أراد ذلك به والحكيم فى توفيقه للايمان من وفقه له وهدايته له من هداه اليه وفى اضلاله من أضل عنه

(١) لعله يؤدى غير معناه الخ والأمر واضح كتبه مصححه

○ فى السماء ○ لا ربها ط يتذكرون ○ من قرار ط وفى الآخرة ج لتكرار اسم الله تعالى فى الفعلين مع أن كليهما مستقل بخلاف قوله ويفعل الله لانه فى المعنى بيان قوله ويضل الله ما يشاء ○ البوار لا جهنم ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا من فاعل أحلوا أو من مفعوله أو من كليهما يصلونها ط القرار ○ عن سبيله ط الى النار ○

ولا خلال ○ رزقناكم ط بأمره ج الأنهار ج دائبين ج والنهار ج لحسن هذه الوقوف مع العطف لتفصيل النعم تنبيها على الشكر سألتموه ط لابتداء الشرط مع تمام الكلام لا تحصوها ط كفار ○ ۞ التفسير لما ذكر في الآيات المتقدمة أنواع عذاب الكفار أراد أن يبين غاية حسرتهم ونهاية خيبتهم فقال (مثل الذين) وارتفاعه عند سيبويه على الابتداء والخبر محذوف أي فيما يتلى أو يقص عليكم مثلهم وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم وقال الفراء المضاف محذوف أي مثل أعمال الذين كفروا وانما جاز حذفه استغناء بذكره ثانيا وقيل المثل صفة فيها غرابة فأخبر عنها بالجملة المراد صفة الذين كفروا (أعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله غير مخزون ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا والخبر كرماد وحده والمراد بأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين شبهها في حبوطها لبنائها على غير أساس التوحيد والايمان برماد طيرته الريح في يوم عاصف قال الزجاج جعل العصف لليوم وهو لما فيه يعني الريح مجازا كقولك يوم ماطر قال الفراء وان شئت قلت في يوم ذي عصوف أو في يوم عاصف الريح فحذف لذكره مرة وقيل المراد من أعمالهم عباداتهم للاصنام ووجه حسرتهم أنهم أتعبوا أبدانهم فيها دهرا طويلا ثم لم ينتفعوا بذلك بل استضروا به وقوله (مما كسبوا على شئ) القياس عكسه كما في البقرة لان على من صلة القدرة ولأن مما كسبوا صفة لشئ ولكنه قدم في هذه السورة لان الكسب أعني العمل الذي ضرب له المثل هو المقصود بالذكر ولهذا أشار اليه بقوله (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق — أن والثواب ثم كان لسائل أن يسأل كيف يليق بحكمته اضاعة أفعال المكلفين فقال (ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق) مستتبعة للفوائد والحكم دالة على وجود الصانع القدير فحبوط الاعمال انما يلزم من كفر المكلفين وكونها غير مبنية على قاعدة الايمان والاخلاص

وفي غير ذلك من تدبيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغة قومه ما كانت قال الله عز وجل ليبين لهم الذي أرسل اليهم ليتخذ بذلك الحجة قال الله عز وجل فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحججنا من قبلك يا محمد كما أرسلنا اليك الى قومك بمثلها من الادلة والحجج كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال بالبينات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع الآيات الطوفان ومامعه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أرسلنا موسى بآياتنا قال التسع البينات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور كما أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم ويعني بقوله أن أخرج قومك من الظلمات الى النور أي ادعهم من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة مثله وقوله وذكرهم بأيام الله يقول عز وجل وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الايام التي خلت فاجتزئ بذكر الايام من ذكر النعم التي عناها لانها أيام كانت معلومة عندهم أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة أنقذهم فيها من آل فرعون بعدما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين وغرق عدوهم فرعون وقومه وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وكان بعض أهل العربية يقول معناه خوفهم بما نزل بعاد وثمود وأشباههم من العذاب وبالعفو عن الآخرين قال وهو في المعنى كقولك خذهم بالشدة واللين وقال آخرون منهم قد وجدنا التسمية النعم بالايام شاهدا في كلامهم ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم

وأيام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها أن ندينا

وقال فقد يكون انما جعلها غرا طوالا لانعامهم على الناس فيها وقال فهذا شاهد لمن قال وذكرهم بأيام الله بنعم الله ثم قال وقد يكون تسميتها غرا لعلوهم على الملك وامتناعهم منه فأيامهم غر لهم وطوال على أعدائهم «قال أبو جعفر» وليس للذي قال هذا القول من أن في هذا البيت دليلا على

لا من أنه سبحانه يمكن أن يوجد في أفعاله عبث أو خلل أو سهو ثم بين كمال قدرته واستغنائه عن الظلم والقبائح وعن عمل كل عامل فقال (ان يشأ يذهبكم) وقدم مثله في سورة النساء (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فان قيل الغرض من الآية اظهار القدرة وزجر المكلفين عن المعصية وذلك انما يتم بقوله ان يشأ يذهبكم فما فائدة قوله ويأت بخلق جديد وهل فيه دليل على أن الفياض لا يوجد بدون الفيض قلنا على تقدير تسليمه لا تنحصر الفائدة فيه بل لعل الفائدة هي تأكيد التخويف فان التألم من تصور العدم المجرد ليس كالتألم من تصور عدمه مع اقامة غيره مقامه على أن الاذهاب لا يلزم منه الاعدام فيكون شبيها بعزل شخص ونصب غيره مقامه وللحكيم أن يستدل بقوله يذهبكم على أن مادة الجوهر لا تعدم وانما تنعدم الصور والأعراض والجواب أن الاذهاب ههنا بمعنى الاعدام ولو سلم فلا يلزم من عدم وقوع الاعدام ههنا امتناعه في جميع الصور وفيه أنه الحقيق بأن يخشى عقابه ويرجى ثوابه فلذلك أتبعه أحوال الآخرة قال (وبرزوا) بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع مثل وسيق ونادى والتركيب يدل على الظهور بعد الخفاء ومنه امرأة برزة اذا كانت تظهر للناس وبرز فلان على أقرانه اذا فاقهم ومعنى برزوا لله وهو سبحانه لا يخفى عليه شئ أنهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشف لهم عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو المضاف محذوف أي برزوا لحساب الله وحكمه قال أبو بكر الاصم قوله وبرزوا لله هو المراد من قوله ومن

أن الايام معناها النعم وجه لأن عمرو بن كلثوم انما وصف ما وصف من الايام بأنها غر لعز عشيرته فيها وامتناعهم على الملك من الاذعان له بالطاعة وذلك كقول الناس ما كان لفلان قط يوم أبيض يعنون بذلك أنه لم يكن له يوم مذكور بخير وأما وصفه اياها بالطول فانها لا توصف بالطول الا في حال شدة كما قال النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فانما وصفها عمرو بالطول لشدة مكروهها على أعداء قومه ولا وجه لذلك غير ما قلت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بأنعم الله **حدثني** اسحق بن ابراهيم ابن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنبر عن حصين عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بالنعم التي أنعم بها عليهم أنجاهم من آل فرعون وفلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن سعيد بن جبير وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكرهم بأيام الله يقول ذكرهم بنعم الله عليهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وذكرهم بأيام الله قال أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الامم خوفهم بها وحذرهم اياها وذكرهم أن يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا محمد بن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بأيام الله قال نعم الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن عبيد الله أو غيره عن مجاهد وذكرهم بأيام الله قال بنعم الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في الايام التي سلفت بنعمي عليهم يعني على قوم موسى لآيات يعني لعبرا ومواعظ لكل صبار شكور يقول لكل ذي صبر على طاعة الله وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قول الله عز وجل ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور قال نعم العبد عبد اذا ابتلى صبر واذا أعطى شكر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله

ورائه عذاب غليظ وعلى قواعد الحكماء النفس اذا فارقت الجسد زال الغطاء وكشف الوطاء وظهرت عليه آثار الملكات والهيآت التي كان يمنعها عن الشعور بها اشتغالها بعالم الحس فذلك هو البروز لله فان كانوا من السعداء برزوا الموقف الجمال بصفاتهم القدسية وهيآتهم النورية فما أجل تلك الاحوال ويا طوبى لاهلي النوال وان كانوا من الاشقياء برزوا الموقف الجلال بأوصافهم

الذمية وهيآتهم المظلمة فما أعظم تلك الفضيحة وما أشنع تلك المهانة كتب الضعفواء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ومثله علماء بنى اسرائيل والضعفاء العوام والاراذل والذين استكبر واساداتهم وأشرافهم الذين استنكفوا عن عبادته تعالى فضلوا وأضلوا قال الفراء أكثر أهل اللغة على أن التبع جمع تابع كخدم وخادم وحرس وحارس وجوز الزجاج أن يكون التبع مصدرا أى ذوى اتباع اما فى الكفر أو فى الامور الدنيوية (فهل أنتم مغنون) هل يمكنكم دفع عذاب الله (عنا) ومن فى (من عذاب الله) للتبيين وفى (من شئ) للتبعيض والمعنى هل تدفعون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله أو كلاهما للتبعيض بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله (قالوا لو هدانا الله لهديناكم) عن ابن عباس لو أرشدنا الله لأرشدناكم قال الواحدى معناه أنهم اعادوهم الى الضلال لان الله أضلهم ولو هداهم لدعوهم الى الهدى وقال فى الكشاف لعلهم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم واعترض عليه بأن هذا خلاف مذهبه لانهم لا يجوزون صدور الكذب عن أهل القيامة كما مر فى أوائل الانعام فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين وجوز أيضا أن يكون المراد لو كنا من أهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهدينا كم الى الايمان وزيف بأن كل ما فى مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله وقيل لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لأغنينا عنكم ولسلكنا بكم طريق النجاة ويؤكد هذا التفسير قوله (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) واعرابه كقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أرادوا اقناطهم من دفع العذاب بالكلية أو أرادوا أن عتاب الضعفاء لهم وتوبيخهم اياهم نوع من الجزع ولا فائدة فيه ولا فى الصبر

وجوز فى الكشاف أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا نظيره فى وصل كلام انسان بكلام انسان آخر قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه والمحيص المنجى والمهرب مصدر كالمغيب والمحيض أو مكان كالمبيت والمضيف ولما ذكر مناظرة شياطين الانس

عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه من بنى اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التى أنعم بها عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يقول حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته يسومونكم سوء العذاب أى يذيقونكم شديد العذاب ويذبحون أبناءكم وأدخلت الواو فى هذا الموضع لانه أريد بقوله ويذبحون أبناءكم الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بنى اسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وأما فى موضع آخر من القرآن فانه جاء بغير الواو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم فى موضع وفى موضع يقتلون أبناءكم ولم تدخل الواو فى المواضع التى لم تدخل فيها لانه أريد بقوله يذبحون وبقوله يقتلون تبيينه صفات العذاب الذى كانوا يسومونهم وكذلك العمل فى كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو وتفصيلها واذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن الزبير عن ابن عيينة فى قوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم أيادى الله عندكم وأياديه وقوله ويستحيون نساءكم يقول ويبقون نساءكم فيتركون قتلهن وذلك استحياؤهم كان اياهن وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ومعناه يتركونهم والحياة هى الترك ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم بمعنى استبقوهم فلا تقتلوهم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول تعالى وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم أى ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم وقد يكون البلاء فى هذا الموضع نعماء وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ﴾ يقول جل ثناؤه واذكروا أيضا حين آذنكم ربكم وتأذن تفعل من آذن والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل كما قالوا أوعدته وتوعدته بمعنى واحد وآذن أعلم كما قال الحرث بن حلزة

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

يعنى بقوله آذنتنا أعلمتنا وذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ واذ تأذن ربكم واذ قال ربكم **حدثنى** بذلك الحرث قال ثنى عبدالعزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ تأذن ربكم واذ قال ربكم ذلك التأذن وقوله لئن شكرتم لأزيدنكم يقول لئن شكرتم ربكم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم فى أياديه عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص من عذابهم وقيل فى ذلك قول غيره وهو ما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت على بن صالح يقول فى قول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم قال أى من طاعتى **حدثنى** المثنى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت على بن صالح فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان لئن شكرتم لأزيدنكم

أتبعها مناطرة شيطان الجن ومعنى (قضى الامر) قطع وفرغ منه وذلك حين انقضاء المحاسبة والاكثرون على أنه بعد الحساب ودخول الاشقياء النار والسعداء الجنة وعند أهل السنة هو بعد خروج الفساق من النار فليس بعد ذلك الا الدوام في الجنة أو في النار روى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في النار فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلق وقضى بينهم يقول الكافرون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو الا ابليس هو الذي أضلنا فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول و وعد الحق من اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع أو تأويله وعد اليوم الحق أو الامر الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال وفي الآية اضماران الاول وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم الثاني ووعدتكم خلاف ذلك فأخلفتكم الوعد ووجه الاضمار الاول دلالة الحال عليه لانهم كانوا يشاهدون وليس وراء العيان بيان ولان ذكر نقيضه وهو اخلاف الوعد من الشيطان يغني عنه ووجه الثاني أيضا مثل ذلك ثم ذكر طريق وسوسته اعتذارا منهم فقال (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فأقسركم على الكفر والمعاصي (الا أن دعوتكم) قال النحويون هذا الاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فالمراد لكن دعائي اياكم الى الضلالة بوسوسة ويمكن أن يوجه الاستثناء بالاتصال لان قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الاعمال تارة تكون بالقسر وتارة بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهذا نوع من أنواع التسلط (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) لانكم ما سمعتم مني الا الدعاء والتزيين وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبيائه فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي ولا تلتفتوا الي قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما يزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه وقول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا أن عدم انكار الله تعالى عليه حجة هذا مع أن أول كلام اللعين مبني على

لأزيدنكم قال من طاعتي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مالك بن مغول عن أبان بن أبي عياش عن الحسن في قوله لئن شكرتم لأزيدنكم قال من طاعتي ولا وجه لهذا القول يفهم لانه لم يجر للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال ان شكرتموني عليها زدتكم منها وانما جرى ذكر الخبر عن انعام الله على قوم موسى بقوله واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ثم أخبرهم أن الله أعلمهم ان شكروه على هذه النعمة زادهم فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام زادهم من نعمه لا مما لم يجر له ذكر من الطاعة الا أن يكون أريد به لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه فيكون ذلك وجها وقوله ولئن كفرتم ان عذابي لشديد يقول ولئن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه في أمره ونهيه وركوبكم معاصيه ان عذابي لشديد أعذبكم كما أعذب من كفر بي من خلقي وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله واذ تأذن ربكم وتأذن ربكم و يقول اذ من حروف الزوائد وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد﴾ يقول تعالى ذكره وقال موسى لقومه ان تكفروا أيها القوم فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الارض جميعا فان الله لغني عنكم وعنهم من جميع خلقه لا حاجة به الى شكركم اياه على نعمه عند جميعكم حميد ذو حمد الى خلقه بما أنعم به عليهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي فان الله لغني قال غني عن خلقه حميد قال مستحمد اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لقومه ياقوم ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يقول خبر الذين من قبلكم من الامم التي مضت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود (١) وقوم عاد فبين بهم عن الذين وعاد معطوف بها على قوم نوح والذين من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود لا يعلمهم الا الله يقول لا يحصى عددهم ولا يعلم مبلغهم الا الله كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود مثل ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود أنه كان يقرؤها وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ثم يقول كذب النسابون **حدثني** ابن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عيسى بن جعفر عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله مثله وقوله جاءتهم رسلهم بالبينات يقول جاءت هؤلاء الامم رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بدعائهم الى اخلاص العبادة له بالبينات يعني بالحجج الواضحات والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة

---

(١) قوله وقوم عاد لعله زائد من قلم الناسخ تأمل كتبه مصححه

الانصاف والصدق فكذا ينبغي أن يكون آخره قال المحققون الشيطان الاصلي هو النفس وذلك أن الانسان اذا أحس بشئ أو أدركه ترتب عليه شعوره بكونه ملائما له أو بكونه منافرا له ويتبع هذا الشعور الميل الجازم الى الفعل أو الى الترك وكل هذه الاشياء من شأن النفس ولا مدخل للشيطان في شئ من هذه

فيلقي الشيطان حديثها في خاطره وكيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقاء الوسوسة اليه جوابه أن الشيطان اذا كان جسما لطيفا والله سبحانه ركيبه تركيبا عجيبا لا يقبل التفرق والتمزق مع لطافته فلا يستبعد نفوذه في الاجرام الكثيفة كالنار تسري في الفحم وكالدهن في السمسم وان كان جوهرا نورانيا مجبولا على الشر والنفس الانسانية أيضا جوهر علوي مجرد فلا يبعد وصول أثر أحدهما الى الآخر وذهب بعض الحكماء الى أن كل روح من الارواح البشرية فانه ينتسب الى روح معين من الارواح السماوية وأنها تتولى ارشاد الارواح الانسانية الى مصالحها بالالهامات الحسنة في حالتي النوم واليقظة هذا اذا كانت خيرة واما ان كانت شريرة فانها توسوسها بالخواطر والاعمال القبيحة والقدماء كانوا يسمون كلا من تلك الارواح بالطباع التام وذكر بعض العلماء احتمالا آخر وهو أن النفوس البشرية اذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكملت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق فتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن وتعضدها على أحوالها وأفعالها فاذا كان هذا المعنى في أبواب الخير كان الهاما وان كان في باب الشر كان وسوسة ثم حكى الله سبحانه عن الشيطان أنه قال (ما أنا بمصرخكم) قال ابن عباس يريد بمغيثكم ولا منقذكم قال ابن الاعرابي الصارخ المستغيث والمصرخ

مادعوهم اليه معجزات وقوله فردوا أيديهم في أفواههم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعضوا على أصابعهم تغيظا عليهم في دعائهم اياهم الى مادعوهم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا عليها تغيظا حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله فردوا أيديهم في أفواههم قال غيظا هكذا وعض يده حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أصابعهم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أطراف أصابعهم حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أن يجعل اصبعه في فيه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن هبيرة عن عبد الله في قول الله عز وجل فردوا أيديهم في أفواههم ووضع شعبة أطراف أنامله اليسرى على فيه حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق عن هبيرة قال قال عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال هكذا وأدخل أصابعه في فيه حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة قال أبو اسحق أنبأنا عن هبيرة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية فردوا أيديهم في أفواههم قال أبو علي وأرانا عفان وأدخل أطراف أصابع كفه مبسوطة في فيه وذكر أن شعبة أراه كذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله فردوا أيديهم في أفواههم قال عضوا على أناملهم وقال سفيان عضوا غيظا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فردوا أيديهم في أفواههم فقرأ عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ومعنى ردوا أيديهم في أفواههم قال أدخلوا أصابعهم في أفواههم وقال اذا اغتاظ الانسان عض يده * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه ووضعوا أيديهم على أفواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فردوا أيديهم في أفواههم قال لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بافواههم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فردوا أيديهم في أفواههم قال ردوا عليهم قولهم وكذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي

نجيح

المعيت صرح فلان اذا استعلنت وقال واغوتاه واصرختاه اى اغثته وعاب النحويون على حمزة أنه قرأ وما أنتم بمصرخى لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو عصاى فما بالها وقبلها ياء وحاصل ما عابوا عليه أنه لم يوجد نظير فى استعمال العرب لكنك تعلم أن القرآن حجة على غيره قوله (انى كفرت بما أشركتمونى) ان كانت ما مصدرية فالمعنى انى كفرت أى أنا جاحد

نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم يقول قومهم كذبوا رسلهم وردوا عليهم ما جاؤا به من البينات وردوا عليهم بأفواههم وقالوا انا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم قال ردوا على الرسل ما جاءت به وكأن مجاهدا وجه قوله فردوا أيديهم فى أفواههم الى معنى ردوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أيادى ونعما عندهم فلم يقبلوها ووجه قوله فى أفواههم الى معنى بأفواههم يعنى بالسنتهم التى فى أفواههم وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أدخلك الله بالجنة يعنون فى الجنة وينشد هذا البيت

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * ولكننى عن سنبس لست أرغب

يريد وأرغب فيها يعنى أرغب بها عن لقيط ولا أرغب بها عن قبيلتى * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل ردا عليهم قولهم وتكذيبا لهم * وقال آخرون هذا مثل وانما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا وقال يقال للرجل اذا أمسك عن الجواب فلم يجب رديده فى فيه وذكر بعضهم أن العرب تقول كلمت فلانا فى حاجة فرديده فى فيه اذا سكت عنه فلم يجب وهذا أيضا قول لا وجه له لان الله عز وجل ذكره قد أخبر عنهم أنهم قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به فقد أجابوا بالتكذيب وأشبه هذه الاقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أنهم ردوا أيديهم فى أفواههم فعضوا عليها غيظا على الرسل كما وصف الله عز وجل به اخوانهم من المنافقين فقال واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من رد اليد الى الفم وقوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به يقول عز وجل وقالوا لرسلهم انا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم من الدعاء الى ترك عبادة الاوثان والاصنام وانا لفى شك من حقيقة ما تدعوننا اليه من توحيد الله مريب يقول ريبنا ذلك الشك أى يوجب لنا الريبة والتهمة فيه يقال منه أراب الرجل اذا أتى بريبة يريب ارابه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴿يقول تعالى ذكره قالت رسل الامم التى أتتها رسلها أفى الله أنه المستحق عليكم أيها الناس الالوهة والعبادة دون جميع خلقه شك وقوله فاطر السموات والارض يقول خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يقول يدعوكم الى توحيده وطاعته ليغفر لكم من ذنوبكم يقول فيستر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو عنها فلا يعاقبكم عليها ويؤخركم يقول وينسئ فى آجالكم فلا يعاقبكم فى العاجل فيهلككم ولكن يؤخركم الى الوقت الذى كتب فى أم الكتاب أنه يقبضكم فيه وهو الاجل الذى سمى لكم فقالت الامم لهم ان أنتم أيها القوم الا بشر مثلنا فى الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم هذا الذى تقولون لنا أن تصدونا

وما كان لى رضا باشراككم لى فى الدنيا مع الله فى الطاعة وفى أن لى تدبيرا وتصرفا فى هذا العالم وان كانت موصولة على ما قاله الفراء من أن ما فى معنى من كقوله سبحان ما سخركن لنا فالمراد انى كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالله الذى أشركتمونيه ووجه نظم الكلام على هذا التفسير أن ابليس كأنه يقول لا تأثير لوسوستى فى كفركم بدليل انى كفرت بالله قبل أن كفرتم وما كان كفرى بسبب وسوسة أخرى والا لزم التسلسل فثبت بهذا أن سبب الوقوع فى الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهذا التقرير يناسب أصول الاشاعرة أما قوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) فالأظهر أنه كلام الله ويشمل ابليس ومن تابعه من الثقلين وليس ببعيد أن يكون من بقية كلام ابليس قطعا لأطماع أولئك الكفار عن اغاثته ثم شرع فى أحوال السعداء وقال (وأدخل) على لفظ الماضى تحقيقا للوقوع وقوله (باذن ربهم) متعلق بأدخل أى أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره وقرأ الحسن وأدخل على لفظ المتكلم قال فى الكشاف فعلى هذا يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده يعنى ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقد تقدم معنى قوله (تحيتهم فيها سلام) فى أول سورة يونس ثم لما بين أحوال السعداء وكان قد ذكر أحوال

أضدادهم أراد أن يذكر لكل من الفريقين مثلا قال فى الكشاف (كلمة طيبة) نصب على أضمر أى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا أو ضرب بمعنى جعل أى جعل الله كلمة طيبة مثلا ثم قال كشجرة طيبة أى هى كشجرة وقال صاحب حل العقد أظن أن الوجه أن يجعل قوله كلمة عطف بيان وقوله كشجرة مفعول ثان عن ابن عباس الكلمة الطيبة هى قول لا اله الا الله

عما كان يعبد آباؤنا يقول انما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبده من الاوثان آباؤنا فأتونا بسلطان مبين يقول فأتونا بحجة على ما تقولون تبين لنا حقيقته وصحته فنعلم أنكم فيما تقولون محقون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره (١) قال الامم التى أتتهم الرسل لرسلهم ان نحن الا بشر مثلكم صدقتم فى قولكم ان أنتم الا بشر مثلنا فانا نحن الا بشر من بنى آدم انس مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يقول ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه فيهديه ويوفقه للحق ويفضله على كثير من خلقه وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان يقول وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما تدعوكم اليه الا باذن الله يقول الا بأمر الله لنا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه فانابه نثق وعليه نتوكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأتونا بسلطان مبين قال السلطان المبين البرهان والبينة وقوله مالم ينزل به سلطانا قال بينة وبرهانا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل لأممها ومالنا أن لا نتوكل على الله فنثق به وبكفايته ودفاعه اياكم عنا وقد هدانا سبلنا يقول وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه فبين لنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فى الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دعائنا لكم الى ما تدعوكم اليه من البراءة من الاوثان والاصنام واخلاص العبادة له وعلى الله فليتوكل المتوكلون يقول وعلى الله فليتوكل من كان به واثقا من خلقه فأما من كان به كافرا فان وليه الشيطان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾ يقول عز ذكره وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أرسلوا اليهم حين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له وفراق عبادة الآلهة والاوثان لنخرجنكم من أرضنا يعنون من بلادنا فنطردكم عنها أو لتعودن فى ملتنا يعنون الا أن تعودوا فى ديننا الذى نحن عليه من عبادة الاصنام وأدخلت فى قوله لتعودن لام وهو فى معنى شرط كأنه جواب لليمين وانما معنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا أو تعودن فى ملتنا ومعنى أو ههنا معنى الا أو معنى حتى كما يقال فى الكلام لأضربنك أو تقر لى فمن العرب من يجعل ما بعد أو فى مثل هذا الموضع عطفا على ما قبله ان كان ما قبله جزما جزموه وان كان نصبا نصبوه وان كان فيه لا ما جعلوا فيه لا ما اذ كانت أو حرف نسق ومنهم من ينصب ما بعد أو بكل حال ليعلم بنصبه أنه عن الاول منقطع عما قبله كما قال امرؤ القيس

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فنصب نموت فنعذرا وقد رفع نحاول لانه أراد معنى الا أن نموت أو حتى نموت ومنه قول الآخر

لأستطيع نزوعا عن مودتها * أو يصنع الحب بى غير الذى صنعا

(١) كذا فى النسخ ولعل الأصل قالت الرسل لأممهم التى أرسلوا اليهم ان نحن الخ فتأمل . مصححه

سواء كان لها وجود فى الدنيا أو لم يكن أما صفات الشجرة فالاولى كونها طيبة ويشمل طيب المنظر والشكل والرائحة وطيب الفاكهة المتولدة منها وطيب منافعها والثانية (أصلها ثابت) راسخ آمن من الانقطاع ولاشك أن الشئ الطيب انما يكمل الفرح بحصوله اذا أمن انقراضه وزواله والثالثة (وفرعها فى السماء) أى فى جهة العلو وهذا تأكيد لرسوخ أصله فان الاصل كلما كان أقوى وأرسخ كان الفرع أعلى وأشمخ ومن فوائد ارتفاع الاغصان بعدها عن عفونات الارض ونقاوتها عن القاذورات قال فى الكشاف فرعها أعلاها ورأسها ويجوز أن يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس الصفة الرابعة (تؤتى أكلها كل حين) أى تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها وعن ابن عباس الحين ستة أشهر لان من حملها الى صرامها ستة أشهر وقال مجاهد وابن زيد سنة لان الشجرة من العام الى العام تحمل الثمرة ولاسيما النخلة اذا تركوا عليها التمر بقى من السنة الى السنة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر والمراد أنه ينتفع بها فى كل وقت يفرض ليلا ونهارا صيفا وشتاء باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه قال المحققون معرفة الله تعالى والاستغراق فى محبته وطاعته هى الشجرة الطيبة بل لا طيب ولا لذيذ الا هى لان المدركات المحسوسة انما تصير مدركة للملاقاة شئ من المحسوس شيأ من الحاس أما نور معرفة الله واشراقها فانما وقوله ينفذ ويسرى فى جميع جواهر النفس حتى انه يكاد يتحد به ثم ان سائر اللذات منقطعة متناهية ولذة المعرفة لا تكاد تنتهى الى حد وان عروق هذه الشجرة ثابتة راسخة فى جوهر النفس الناطقة ولها شعب وأغصان صاعدة فى هواء العالم الروحانى يجمعها التعظيم لامر الله

وقوله فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم وقد يجوز أن يكون قيل لهم الظالمون لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة فيكون بوضعهم العبادة فى غير موضعها اذ كان ظلما سموا بذلك ظالمين وقوله ولنسكننكم الارض من بعدهم هذا وعد من الله من وعد من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه يقول لما تمادت أمم الرسل فى الكفر وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم أوحى الله اليهم باهلاك من كفر بهم من أممهم ووعدهم النصر وكل ذلك كان من الله وعيدا وتهديد المشركى قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به وجراءتهم على نبيه وتثبيتا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر اله بالصبر على ما لقى من المكروه فيه من مشركى قومه كما صبر من كان قبله من أولى العزم من رسله ومعرفه أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك وعاقبته النصر عليهم سنة الله فى الذين خلوا من قبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولنسكننكم الارض من بعدهم قال وعدهم النصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة وقوله ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد يقول جل ثناؤه هكذا فعلى لمن خاف مقامه بين يدىّ وخاف وعيدى فاتقانى بطاعته وتجنب سخطى أنصره على من أراده سوأ وبغاه مكروها من أعدائى أهلك عدوه وأخزيه وأورثه أرضه ودياره وقال لمن خاف مقامى ومعناه ما قلت من أنه لمن خاف مقامه بين يدىّ بحيث أقيمه هنالك للحساب كما قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون معناه وتجعلون رزقى اياكم أنكم تكذبون وذلك أن العرب تضيف أفعالها الى أنفسها والى ما أوقعت عليه فتقول قد سررت برؤيتك وبرؤيتى اياك فكذلك ذلك القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ يقول تعالى ذكره واستفتحت الرسل على قومها أى استنصرت الله عليها وخاب كل جبار عنيد يقول هلك كل متكبر جائر حائد عن الاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له والعنيد والعاند والعنود بمعنى واحد ومن الجبار تقول هو جبار بين الجبرية والجبروتية والجبروه والجبروت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستفتحوا قال الرسل كلها يقول استنصروا على أعدائهم ومعانديهم أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ح وحدثنى الحرث قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واستفتحوا قال الرسل كلها استنصروا وخاب كل جبار عنيد قال معاند للحق مجانبه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال ابن جريج استفتحوا على قومهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى أن يعودوا فى ملتهم فأبى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودوا فى ملة الكفر وأمرهم أن يتوكلوا على الله وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ووعدهم أن يسكنهم الارض من بعدهم فأنجز الله لهم ما وعدهم واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا وخاب كل جبار عنيد حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم فى قوله وخاب كل جبار عنيد قال هو الناكب عن الحق أى الحائد

ومنشؤها القوة النظرية وغايتها الحكمة العملية بأقسامها وأصولها وفروعها وأغصان نابتة فى فضاء العالم الجسمانى ومنبتها القوة العملية وفائدتها الحكمة الخلقية التى يجمعها الشفقة على خلق الله عموما وخصوصا وأثر رسوخ شجرة المعرفة فى القلب أن يكون نظره للاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار وسمعه للحكمة الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونطقه بالصدق والصواب وقولوا قولا سديدا وكذا الكلام فى سائر القوى والاعضاء وهنالك مراتب لا تكاد تنحصر بحسب مراتب الاستعدادات واذا صار جوهر النفس كاملا بحسب هذه الفضائل فقد يكون مكملا لغيره وذلك قوله تؤتى أكلها كل حين وفى قوله (باذن ربها) اشارة الى أن النظر فى جميع هذه المراتب يجب أن يكون على المفيض لا على الفيض وعلى المنعم لا على النعمة

عن اتباع طريق الحق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا مطرف عن بشر عن هشيم عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم وخاب كل جبار عنيد قال الناكب عن الحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستفتحوا يقول استنصرت الرسل على قومها قوله وخاب كل جبار عنيد والجبار العنيد الذى أبى أن يقول لا اله الا الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستفتحوا قال استنصرت الرسل على قومها وخاب كل جبار عنيد يقول بعيد عن الحق معرض عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وزاد فيه معرض عنه أبى أن يقول لا اله الا الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخاب كل جبار عنيد قال العنيد عن الحق الذى يعند عن الطريق قال والعرب تقول شر الابل العنيد الذى يخرج عن الطريق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد قال الجبار هو المتجبر وكان ابن زيد يقول فى معنى قوله واستفتحوا خلاف قول هؤلاء ويقول انما استفتحت الامم فأجيبت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واستفتحوا قال استفتاحهم بالبلاء قالوا اللهم ان كان هذا الذى أتى به محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم قال كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال فالاستفتاح العذاب قال قيل لهم ان لهذا أجلا حين سألوا الله أن ينزل عليهم فقال بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فقالوا لا نريد أن نؤخر الى يوم القيامة ربنا عجل لنا قطنا عذابنا قبل يوم الحساب وقرأ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب حتى بلغ ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾ يقول عز ذكره من ورائه من أمام كل جبار جهنم يردونها ووراء فى هذا الموضع يعنى أمام كما يقال ان الموت من ورائك أى قدامك وكما قال الشاعر

أتوعدنى وراء بنى رياح ✻ كذبت لتقصرن يداك دونى

يعنى وراء بنى رياح قدام بنى رياح وأمامهم وكان بعض نحويى أهل البصرة يقول انما يعنى بقوله من ورائه أى من أمامه لانه وراء ما هو فيه كما يقول لك وكل هذا من ورائك أى سيأتى عليك وهو من وراء ما أنت فيه لان ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه وقال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا من هذا المعنى أى كان وراء ما هم فيه أمامهم وكان بعض نحويى أهل الكوفة يقول أكثر ما يجوز هذا فى الاوقات لان الوقت يمر عليك فيصير خلفك اذا جزته وكذلك كان وراءهم ملك لانهم يجوزونه فيصير وراءهم وكان بعضهم يقول هو من حروف الاضداد يعنى وراء يكون قداما وخلفا وقوله ويسقى من ماء صديد يقول ويسقى من ماء ثم بين ذلك الماء جل ثناؤه وما هو فقال هو صديد ولذلك رد الصديد فى اعرابه على الماء لانه بيان عنه والصديد هو القيح والدم وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من ماء صديد قال قيح ودم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح

(ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) المبدأ وعرفانه والمعاد واتيانه فيختار الكمال على النقصان وأثر العرفان للمعروف لا للعرفان فيكون حينئذ جوهر النفس كلمة طيبة كما قال فى حق عيسى كلمة من الله واذا عرفت الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة سهل عليك معرفة ضديهما فالكلمة الخبيثة كلمة الشرك أو كل كلمة قبيحة أو كل نفس شريرة والشجرة الخبيثة الباطل أو كل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والثوم ونحو ذلك ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها (مالها من قرار) أى من استقرار مصدر كالثبات والثبات وعن قتادة أنه قيل لبعض العلماء ما تقول فى كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصعدا الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيامة قلت وذلك أن الباطل لا قائل به ولا يوافقه فيه من هو بصدد الاعتبار فهو مضمحل

عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقى من ماء صديد والصديد ما يسيل من دمه ولحمه وجلده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويسقى من ماء صديد قال ما يسيل من بين لحمه وجلده حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عمن ذكره عن الضحاك ويسقى من ماء صديد قال يعنى بالصديد ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقوله يتجرعه يتحساه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته وهو يسيغه من شدة العطش والعرب تجعل لا يكاد فيما قد فعل وفيما لم يفعل فأما ما قد فعل فمنه هذا الأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابا وأما ما لم يفعل وقد دخلت فيه كاد فقوله حتى اذا أخرج يده لم يكد يراها فهو لا يراها * وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله ولا يكاد يسيغه وهو يسيغه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقانى قال ثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب حدثنا ابن المثنى قال ثنا معمر عن ابن المبارك قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد فذكر مثله الا أنه قال سقوا ماء حميما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حيوة بن شريح الحمصى قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنى عبيد الله بن بسر عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فانه يقول ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن كل موضع من أعضاء جسده وما هو بميت لانه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ولا يحيا التعلق نفسه بالحناجر فلا ترجع الى مكانها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة فتنفعه الحياة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا العوام ابن حوشب عن ابراهيم التيمى قوله ويأتيه الموت من كل مكان قال من تحت كل شعرة فى جسده وقوله ومن ورائه عذاب غليظ يقول ومن وراء ما هو فيه من العذاب يعنى أمامه وقدامه عذاب غليظ ﴿ القول فى قوله تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ اختلف أهل العربية فى رافع مثل فقال بعض نحويى البصرة انما هو كأنه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسر كما قال مثل الجنة وهذا كثير وقال بعض نحويى الكوفيين انما المثل للاعمال ولكن العرب تقدم الاسماء لأنها أعرف ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد كما قيل ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومعنى الكلام ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قال ولو خفض الاعمال جاز كما قال يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار قال فتجرى هو فى موضع الخبر كأنه قال أن تجرى وأن يكون كذا وكذا فلو أدخل أن جاز قال ومنه قول الشاعر

زائل والحق نقيض ذلك بل الباطل لا يستقر صاحبه عليه ولا يحصل له منه برد اليقين وكذا النفس الخبيثة لا تكون لها طمأنينة ولا وقار تراها أبدا تسعى فى الطرق المضلة والسبل المنحرفة كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران ولما شبه حال الفريقين بما شبه بين مآل حالهما فقال (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذى ثبت بالحجة والبرهان وتمكن فى قلب صاحبه بحيث لم يكن للتشكيك فيه مجال هذا فى الحياة الدنيا فلا جرم اذا فتنوا فى دينهم لم يزالوا كأصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وتثبيتهم فى الآخرة أنهم اذا سئلوا فى القبور لم يتلعثموا واذا وقفوا بين يدى الجبار لم يبهتوا عن ابن عباس من داوم على الشهادة فى الحياة الدنيا يثبته الله عليها فى قبره ويلقنه اياها وقد ورد فى حديث سؤال القبر عن البراء بن عازب مثل ذلك والسبب العقلى فيه أن المواظبة

ذر بني ان أمرك لن يطاعا * وما ألفيتني حلمي مضاعا

قال فالحلم منصوب بألفيت على التكرير قال ولو رفعه كان صوابا قال وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار فقال مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة التي كانوا يعملونها في الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها مثل رماد عصفت الريح عليه في يوم ريح عاصف فنسفته وذهبت به فكذلك أعمال أهل الكفر به يوم القيامة لا يجدون منها شيأ ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه لانهم لم يكونوا يعملونها لله خالصا بل كانوا يشركون فيها الاوثان والاصنام يقول الله عز وجل ذلك هو الضلال البعيد يعني أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا التي يشركون فيها مع الله شركاء هي أعمال عملت على غير هدى واستقامة بل على جور عن الهدى بعيد وأخذ على غير استقامة شديد وقيل في يوم عاصف فوصف بالعصوف وهو من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لان البرد والحرارة يكونان فيه وكما قال الشاعر * يومين غيمين ويوما شمسا * فوصف اليومين بالغيمين وانما يكون الغيم فيهما وقد يجوز أن يكون أريد به في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت قبل ذلك فيكون ذلك نظير قول الشاعر

* اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف * يريد كاسف الشمس وقيل هو من نعت الريح خاصة غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع اعرابه وذلك أن العرب تتبع الخفض الخفض في النعوت كما قال الشاعر

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

فخفض غيرا تباعا لاعراب الوجه وانما هي من نعت السنة والمعنى سنة وجه غير مقرفة وكما قالوا هذا جحر ضب خرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله كرماد اشتدت به الريح قال حملته الريح في يوم عاصف حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف يقول الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شئ من أعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا أرسل عليه الريح في يوم عاصف وقوله ذلك هو الضلال البعيد أي الخطأ البين البعيد عن طريق الحق ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز﴾ يقول عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم أن الله أنشأ السموات والارض بالحق منفردا بانشائها بغير ظهير ولا معين ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يقول ان الذي تفرد بخلق ذلك وانشائه من غير معين ولا شريك ان هو شاء أن يذهبكم فيفنيكم أذهبكم وأفناكم ويأت بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدد خلقهم وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم وافناؤكم وانشاء خلق آخر سواكم مكانكم على الله بممتنع ولا متعذر لانه القادر على ما يشاء واختلفت القراء في قراءة قوله ألم تر أن الله خلق فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين خلق على فعل وقرأته عامة قراء أهل الكوفة خالق على فاعل وهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا

عـلى الفعل توجب رسوخ الملكة بحيث لا تزول بتبدل الاحـوال وتقلب الاطوار وانما فسرت الآخرة ههنا بالقبر لان الميت ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة فمعنى الآية يثبت الله الذين آمنوا بالله وبما يجب الايمان به على ما آمنوا به في الدارين أو يثبتهم الله فيهما بسبب القول الثابت على القول الثابت وقيل معنى الآية يثبتهم الله على الثواب والكرامة بسبب القول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا وسيصدر عنهم حال ما يكونون في الآخرة ويرد عليه أن الآخرة ليست دار عمل وان كان قـوله في الحياة الدنيا متعلقا بقوله يثبت أي ثبتهم على الثواب في الدارين بسبب القـول ورد عليـه أن الدنيا ليست دار ثواب ويمكن أن يناقش في هذا الايراد لقوله سبحانه من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة (ويضل الله الظالمين) الذين وضعوا الباطل

الله لهدينا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وبرزوا لله جميعا وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم فصاروا بالبراز من الارض جميعا يعنى كلهم فقال الضعفاء للذين استكبروا يقول فقال التباع منهم للمتبوعين وهم الذين كانوا يستكبرون فى الدنيا عن اخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا اليهم انا كنا لكم تبعا فى الدنيا والتبع جمع تابع كما الغيب جمع غائب وانما عنوا بقولهم انا كنا لكم تبعا أنهم كانوا أتباعهم فى الدنيا يأتمرون لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله وينتهون عما نهوهم عنه من اتباع رسل الله فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ يعنون فهل أنتم دافعون عنا اليوم من عذاب الله من شئ وكان ابن جريج يقول نحو ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وقال الضعفاء قال الاتباع للذين استكبروا قال للقادة وقوله لو هدانا الله لهديناكم يقول عز ذكره قالت القادة على الكفر بالله لاتباعها لو هدانا الله يعنون لو بين الله لنا شيأ ندفع به عذابه عنا اليوم لهديناكم لبينا ذلك لكم حتى تدفعوا العذاب عن أنفسكم ولكنا قد جزعنا من العذاب فلم ينفعنا جزعنا منه وصبرنا عليه سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص يعنون مالهم من مزاغ يزوغون عنه يقال منه حاص عن كذا اذا زاغ عنه يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبى ليلى أحد بنى عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول بلغنى أو ذكر لى أن أهل النار قال بعضهم لبعض ياهؤلاء انه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا قال فيجمعون رأيهم على الصبر قال فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص أى من منجى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص قال ان أهل النار قال بعضهم لبعض تعالوا فانما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم الى الله فتعالوا نبكى ونتضرع الى الله قال فبكوا فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا تعالوا فما أدرك أهل الجنة الجنة الا بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره وقال ابليس لما قضى الامر يعنى لما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واستقر كل فريق منهم قرارهم ان الله وعدكم أيها الأتباع النار ووعدتكم النصرة فأخلفتكم وعدى ووفى الله لكم بوعده وما كان لى عليكم من سلطان يقول وما كان لى عليكم فيما وعدتكم من النصرة من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى الا أن دعوتكم وهذا من الاستثناء المنقطع عن الاول كما تقول ماضربته الا أنه أحمق ومعناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لى يقول الا أن دعوتكم الى طاعتى ومعصية الله فاستجبتم لدعائى فلا تلومونى على اجابتكم اياى ولوموا أنفسكم عليها ما أنا بمصرخكم يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمصرخى ولا أنتم بمغيثى من عذاب الله فمنجى منه انى كفرت بما أشركتمونى من قبل يقول انى جحدت أن أكون شريكا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم من قبل فى الدنيا ان الظالمين لهم عذاب أليم يقول ان الكافرين بالله لهم عذاب أليم من الله موجع يقال أصرخت الرجل اذا اغثته اصراخا وقد صرخ الصارخ يصرخ ويصرخ قليلة وهو الصريخ والصراخ * وبنحو الذى قلنا

موضع الحق والشرك بدل التوحيد فى الدارين فلا جرم اذا سئلوا فى قبورهم قالوا لا ندرى (ويفعل الله ما يشاء) من التثبيت والاضلال ولا اعتراض لاحد عليه أو من منح الالطاف ومنعها كما تقتضيه الحكمة ثم عجب من ظالمى مكة بقوله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله) أى شكر نعمته (كفرا) أى وضعوا مكان الشكر الكفر أو بدلوا نفس النعمة كفرا أى سلبوا النعمة فلم يبق معهم الا الكفر وذلك أنه تعالى أسكنهم حرمه ووسع عليهم معايشهم وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم يقوموا بشكر تلك النعم فضربهم بالقحط سبع سنين وقتلوا يوم بدر وبقى الكفر طوقا فى أعناقهم وأعناق من تابعهم وذلك قوله (وأحلوا قومهم دار البوار) أى الهلاك وقوله (جهنم) عطف بيان (وبئس القرار) أى المقر مصدر سمى به قوله (ليضلوا) من قرأ بضم الياء فاللام للغرض أو للعاقبة ومن قرأ بفتحها

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى بن مريم فأما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول هذا القول وأما عيسى عليه السلام فيقول ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال يقوم خطيبان يوم القيامة أحدهما عيسى والآخر ابليس فأما ابليس فيقوم فى حزبه فيقول ان الله وعدكم وعد الحق فتلاد اود حتى بلغ بما أشركتمونى من قبل فلا أدرى أتم الآية أم لا وأما عيسى عليه السلام فيقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فتلا حتى بلغ انك أنت العزيز الحكيم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن عامر قال يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤس الناس يقول الله عز وجل ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله الى قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ويقوم ابليس فيقول وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى حدثنا الحسين قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنى خالد عن داود عن الشعبى فى قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى قال خطيبان يقومان يوم القيامة فأما ابليس فيقول هذا وأما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما أمرتنى به حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرنى عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجرى عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبى الامى فيأتونى فيأذن الله لى أن أقوم فيثور من مجلسى من أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نورا الى نور من شعر رأسى الى ظفر قدمى ثم يقول الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم نحيبهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن فى قوله وما كان لى عليكم من سلطان قال اذا كان يوم القيامة قام ابليس خطيبا على منبر من نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله وما أنتم بمصرخى قال بناصرى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال بطاعتكم اياى فى الدنيا حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال فى قوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق قال قام ابليس يخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى قوله انى كفرت بما اشركتمونى من قبل يقول عصيت الله قبلكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال هذا قول ابليس يوم القيامة يقول ما أنتم بنافعى وما أنا بنافعكم انى كفرت بما أشركتمونى من قبل قال شركته عبادته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال

فاللام للعاقبة لان العاقل لا يريد ضلال نفسه ولكنه قد يريد اضلال الغير لمصلحة دنيوية وانما حسن استعمال اللام لاجل العاقبة من حيث انها تشبه الغاية والغرض من قبل حصولها فى آخر المراتب والمشابهة أحد الامور المصححة للمجاز قل تمتعوا) أمر وعيد وتهديد قال جار الله فيه ايذان بأنهم لا نعماسهم فى التمتع بالحاضر مأمورون به قد أمرهم آمر مطاع هو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لامر الشهوة (فان مصيركم الى النار). وانما سمى عيش الكفار تمتعا لان امهالهم فى الدنيا على أى وجه يفرض يكون أسهل مما أعد لهم فى الآخرة من العقاب ومن الذى نزل فيهم روى عن عمر أنه قال هم الأخسران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فتمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الأيهم وأصحابه ولما

ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بمصرخي قال بمغيثي حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجيّ حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال خطيب السوء ابليس الصادق أفرأيتم صادقا لم ينفعه صدقه ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أقهركم به الا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال أطعتموني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم حين أطعتموني ما أنا بمصرخكم ما أنا بناصركم ولا مغيثكم وما أنتم بمصرخيّ وما أنتم بناصريّ ولا مغيثيّ لما بي اني كفرت بما أشركتموني من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول وقال الشيطان لما قضي الامر قال قام ابليس عند ذلك يعني حين قال أهل جهنم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم الى قوله ما أنا بمصرخكم يقول بمغن عنكم شيأ وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم قال فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام﴾ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿يقول عز ذكره وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله فأقروا بوحدانية الله وبرسالة رسله وأن ما جاءت به من عند الله حق وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله فانتهوا الى أمر الله ونهيه جنات تجري من تحتها الانهار بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم يقول أدخلوها بأمر الله لهم بالدخول تحيتهم فيها سلام وذلك ان شاء الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله تحيتهم فيها سلام قال الملائكة يسلمون عليهم في الجنة وقوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثل الله مثلا وشبه شبها كلمة طيبة يعني بالطيبة الايمان به جل ثناؤه كشجرة طيبة الثمرة وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة وقوله أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول عز ذكره أصل هذه الشجرة ثابت في الارض وفرعها وهو أعلاها في السماء يقول مرتفع علوا نحو السماء وقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها يقول تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كل حين بأمر ربها ويضرب الله الامثال للناس يقول ويمثل الله الامثال للناس ويشبه لهم الاشباه لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا حجة الله عليهم فيعتبروا بها ويتعظوا فينزجروا عما هم عليه من الكفر به الى الايمان وقد اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالكلمة الطيبة فقال بعضهم عني بها ايمان المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كلمة طيبة شهادة أن لا اله الا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت يقول لا اله الا الله ثابت في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن

أمر الكافرين بالتمتع بنعيم الدنيا تهديدا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بحث المؤمنين على خلاف ذلك وهو الاقبال على ما ينفعهم في الآخرة فقال (قل لعبادي الذين) المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه التقدير قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا وجوز بعضهم أن يكون المذكور هو المقول بناء على أنه أمر غائب محذوف اللام وانما حسن الحذف لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز والخلال المخالة أراد أنفقوا أموالكم في الدنيا حتى تجدوا ثواب ذلك الانفاق في هذا اليوم الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مصادقة وانما ينتفع بالانفاق لوجه الله ونفي المخالة في هذه الآية وفي قوله في البقرة لا بيع فيه ولا خلة لا ينافي اثباتها في قوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان المنفية هي التي سببها ميل الطبيعة

الى السماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس كلمة طيبة قال هذا مثل الايمان فالايمان الشجرة الطيبة وأصله الثابت الذى لا يزول الاخلاص لله وفرعه فى السماء فرعه خشية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال كنخلة * قال ابن جريج وقال آخرون الكلمة الطيبة أصلها ثابت فى ذات أصل فى القلب وفرعها فى السماء تعرج فلا تحجب حتى تنتهى الى الله * وقال آخرون بل عنى بها المؤمن نفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يعنى بالشجرة الطيبة المؤمن ويعنى بالاصل الثابت فى الارض وبالفرع فى السماء يكون المؤمن يعمل فى الارض ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو فى الارض حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى فى قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد اليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال أصلها ثابت فى الارض وكذلك كان يقرؤها قال ذلك المؤمن ضرب مثله قال الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له قال أصلها ثابت قال أصل عمله ثابت فى الارض وفرعها فى السماء قال ذكره فى السماء * واختلفوا فى هذه الشجرة التى جعلت للكلمة الطيبة مثلا فقال بعضهم هى النخلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك فى هذا الحرف كشجرة طيبة قال هى النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس مثله حدثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول كلمة طيبة كشجرة طيبة قال النخل حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال قال خرجت مع أبى العالية نريد أنس بن مالك قال فأتيناه فدعا لنا بقنو عليه رطب فقال كلوا من هذه الشجرة التى قال الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء وقال الحسن فى حديثه بقناع حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا شعيب بن الحبحاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة حدثنا سوار بن عبدالله قال ثنا أبى قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقناع فيه بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة قال شعيب فأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب قال كنا عند أنس فأتينا بطبق أو قنع عليه رطب فقال كل يا أبا العالية فان هذا من الشجرة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا مهدى بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب قال كان أبو العالية يأتينى فأتانى يوما فى منزلى بعدما صليت الفجر فانطلقت معه الى أنس بن مالك فدخلنا معه الى أنس ابن مالك فجىء بطبق عليه رطب فقال أنس لابى العالية كل يا أبا العالية فان هذه من الشجرة التى

ورغبة النفس والمثبته هى التى يوجبها الاشتراك فى الايمان والعمل الصالح ولما ختم أحوال المعاد عاد الى المبدا فقال (الله) وهو مبتدأ خبره الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) وقدم فى أول البقرة والمراد من السماء جهة العلو وقيل نفس السماء وزيف بأن الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم أسفل منه واذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليه (وسخر لكم الفلك) كقوله فى أواسط البقرة والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وقدم ومعنى (بأمره) بتيسيره وتسييره لانه خلق موادها وألهم صنعتها وجعل الماء بحيث يسهل على وجهه جريها ولان الملك العظيم قلما يوصف بأنه فعل وانما يقال انه أمر بكذا ومنهم من حمل الأمر على الظاهر أى بقوله كن (وسخر لكم الانهار) وجه المنة فيها أن البحر قلما ينتفع به فى العمارة

قال الله فى كتابه ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ثابت أصلها قال هكذا قرأها يومئذ أنس حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق قال ثنا شريك عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار بن القاسم عن جامع ابن أبى راشد عن مرة بن شراحيل الهمدانى عن مسروق كشجرة طيبة قال النخلة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء ح وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله كشجرة طيبة قال هى النخلة لا تزال فيها منفعة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله كشجرة طيبة قال ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة تؤتى أكلها كل حين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة كنا نحدث أنها النخلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كشجرة طيبة قال يزعمون أنها النخلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وفرعها فى السماء قال النخلة * قال ثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيبانى عن عكرمة تؤتى أكلها كل حين قال هى النخلة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك الشجرة الطيبة النخلة * وقال آخرون بل هى شجرة فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فى قول الله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى شجرة فى الجنة * وأولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال هى النخلة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به الحسن بن محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا واحدا قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتى بجمار فقال من الشجر شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فأردت أن أقول هى النخلة فاذا أنا أصغر القوم فسكت حدثنا الحسن قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان عن يوسف بن سرح عن رجل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت أن أقول هى النخلة فنعنى مكان عمر فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه ان شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس فى شجر البدو ووقع فى قلبى أنها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة حدثنا الحسن قال ثنا عاصم بن على قال ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملى قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من

والزراعة لعمقه ولملوحته ففجر الله الانهار والعيون والآبار الصالحة للانتفاع بها كما لا يخفى (وسخر لكم الشمس والقمر) أى صيرهما تحت تصرفه وتسخيره بحيث يعود انتفاع ذلك عليكم من التسخين والترطيب والاضاءة والانارة لانهما مذللان للانس وقوله (دائبين) نصب على الحال والدؤب مرور الشئ فى العمل على عادة مطردة أى يدأبان فى مسيرهما وانارتهما وسائر منافعهما وخواصهما وهكذا معنى التسخير فى قوله (وسخر لكم الليل والنهار) أى قدر هذين العرضين المتعاقبين لراحة الانسان ولمعاشه ولما فصل طرفا من النعم أجمل الباقية منها بقوله (وآتاكم من كل ما سألتموه) أى بعض جميع ما سألتموه ومن قرأ بالتنوين فاما نافية والجملة نصب على الحال أى آتاكم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه وطلبتموه بلسان الحال ثم بين أن نعم الله على

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن حدثوني ماهي فذكر نحوه حدثنا الحسن قال ثنا علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبيد الله قال ثني نافع عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروني بشجرة كمثل الرجل المسلم تؤتي أكلها كل حين لا يتحات ورقها قال فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا اسمعيل عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الموضع فقال تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فقال بعضهم معناه تؤتي أكلها كل غداة وعشية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الحين قد يكون غدوة وعشية حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمن عن أبي ظبيان عن ابن عباس بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشيا حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال بكرة وعشية حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يذكر الله كل ساعة من الليل والنهار حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال غدوة وعشية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله أول النهار وآخره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال يصعد عمله غدوة وعشية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال تخرج ثمرتها كل حين وهذا مثل المؤمن يعمل كل حين كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل و بالشتاء والصيف بطاعة الله * وقال آخرون معنى ذلك تؤتي أكلها كل ستة أشهر من بين صرامها الى حملها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحين ستة أشهر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا يدرك ومن الحين حينا لا يدرك فالحين الذي لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذي يدرك تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال وذلك من حين

عبيده غير متناهية فقال (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) أي لا تقدرون على تعدادها لكثرتها بل لعدم تناهيها قال الواحدي النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر كالنفقة بمعنى الانفاق ولهذا لم تجمع ومن تأمل في تشريح الابدان وفي أعضاء الحيوان وأجزائها من العروق الدقاق والأوردة والشرايين وفي كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة ووقف على منافعها عرف بعض دقائق نعم الله تعالى على عباده واذا جاوز النفس الى الآفاق وسير فكره في أحوال الاجسام السفلية والعلوية وقف من بديع صنعتها وعظيم منفعتها على ما يقضي منه العجب واذا عبر الملك الى الملكوت تاه في أودية الحيرة والدهشة وتلاشى عقله عند أدنى سرادقات العزة والهيبة قال الحكيم اذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها أما الذي قبلها فكالخبز والطحن والزرع وغير

تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر حدثنا الحسن قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خالد عن الشيباني عن عكرمة في قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة والحين ستة أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا عكرمة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها قال هو ما بين حمل النخلة الى أن تحرز حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان قال قال عكرمة الحين ستة أشهر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حينا قال الحين ستة أشهر ثم ذكر النخلة ما بين حملها الى صرامها ستة أشهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن طارق عن سعيد بن جبير تؤتي أكلها كل حين قال ستة أشهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تؤتي أكلها كل حين باذن ربها والحين ما بين السبعة والستة وهي تؤكل شتاء وصيفا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن ما بين الستة الأشهر والسبعة يعني الحين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عكرمة قال الحين ستة أشهر * وقال آخرون بل الحين ههنا سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة إن نذر أن يقطع يد غلامه أو يحبسه حينا قال فسألني عمر بن عبد العزيز قال فقلت لا تقطع يده ويحبسه سنة والحين سنة ثم قرأ ليسجننه حتى حين وقرأ تؤتي أكلها كل حين باذن ربها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال وزاد أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال قال ابن عباس الحين حينان حين يعرف وحين لا يعرف فأما الحين الذي لا يعرف ولتعلمن نبأه بعد حين وأما الحين الذي يعرف فقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت حمادا والحكم عن رجل حلف أن لا يكلم رجلا الى حين قالا الحين سنة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنى ورقاء ح وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل حين قال كل سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تؤتي أكلها كل حين قال كل سنة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلام عن عطاء بن السائب عن رجل منهم أنه سأل ابن عباس فقال حلفت أن لا أكلم رجلا حينا فقرأ ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عسيل عن عكرمة قال أرسل الي عمر بن عبد العزيز فقال يا مولى ابن عباس اني حلفت أن لا أفعل كذا وكذا حينا فما الحين الذي يعرف به قلت ان من الحين حينا لا يدرك ومن الحين حين يدرك فأما الحين الذي لا يدرك فقول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا والله ما يدري كم أتى له الى أن خلق وأما الذي يدرك فقوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فهو ما بين العام الى العام المقبل فقال أصبت يا مولى ابن عباس ما أحسن ما قلت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال أتى رجل ابن عباس فقال اني نذرت أن لا أكلم رجلا حينا فقال ابن عباس تؤتي أكلها كل حين فالحين سنة * وقال آخرون

ذلك من الآلات المعينة والاسباب الفاعلية والقابلية حتى تنتهي الى الأفلاك والعناصر وأما الذي بعده فكالقوى المعينة على الجذب والامساك والهضم والدفع وكالاعضاء الحاملة لتلك القوى وكسائر الامور النافعة في ذلك الباب خارجة من البدن أو داخلة فيه فانها لا تكاد تنحصر واذا كانت نعم الله تعالى في تناول لقمة واحدة تبلغ هذا المبلغ فكيف فيما جاوز ذلك هذا اذا كنت في عالم الاجساد فاذا تخطيت الى عالم الارواح وأجلت طرف عقلك في ميادين القدس وحظائر الانس وصادفت بعض ماهنالك من الكرامات واللذات فلعلك تعرف حق النعمة اذ تغرق في لجة المنة أو تغرف من نهر المنحة والنعم هنالك على وفق الاستعداد وادراك النعم بمقدار الفهم والرشاد فان كنت أهلا لها فذاك والا فلا تلم الا نفسك (ان الانسان)

بل الحين فى هذا الموضع شهران ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى عن ابراهيم بن ميسرة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال انى حلفت أن لا أكلم فلانا حينا فقال قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة لا يكون منها أكلها الا شهرين فالحين شهران * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بالحين فى هذا الموضع غدوة وعشية وكل ساعة لان الله تعالى ذكره ضرب ما تؤتى هذه الشجرة كل حين من الاكل لعمل المؤمن وكلامه مثلا ولا شك أن المؤمن يرفع له الى الله فى كل يوم صالح من العمل والقول لا فى كل سنة أو فى كل ستة أشهر أو فى كل شهرين فاذا كان ذلك كذلك فلا شك أن المثل لا يكون خلافا للممثل به فى المعنى واذا كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا فان قال قائل فأى نخلة تؤتى فى كل وقت أكلا صيفا وشتاء قيل أما فى الشتاء فان الطلع من أكلها وأما فى الصيف فالبلح والبسر والرطب والتمر وذلك كله من أكلها وقوله تؤتى أكلها فانه كما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تؤتى أكلها كل حين باذن ربها قال يؤكل ثمرها فى الشتاء والصيف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تؤتى أكلها كل حين قال هى تؤكل شتاء وصيفا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس تؤتى أكلها كل حين باذن ربها يصعد عمله يعنى عمل المؤمن من أول النهار وآخره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾ يقول تعالى ذكره ومثل الشرك بالله وهى الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اختلف أهل التأويل فيها أى شجرة هى فقال أكثرهم هى الحنظل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك قال فى هذا الحرف ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الشريان فقلت ما الشريان قال رجل عنده الحنظل فأقربه معاوية حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت أنس بن مالك يقول ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال الحنظل حدثنا الحسن قال ثنا عمرو بن الهيثم قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال الشريان يعنى الحنظل حدثنا أحمد ابن منصور قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج عن الاعمش عن حبان بن شعبة عن أنس بن مالك فى قوله كشجرة خبيثة قال الشريان قلت لأنس ما الشريان قال الحنظل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا شعيب قال خرجت مع أبى العالية نريد أنس بن مالك فأتيناه فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة تلكم الحنظل حدثنا الحسن قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن شعيب بن الحبحاب عن أنس مثله حدثنى المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اياس عن أنس بن مالك قال الشجرة الخبيثة الشريان فقلت وما الشريان قال الحنظل حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن شعيب عن أنس قال تلكم الحنظل حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا مهدى بن ميمون عن شعيب قال قال أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الآية قال تلكم الحنظل ألم تروا الى الرياح كيف تصفقها يمينا وشمالا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كشجرة خبيثة الحنظلة * وقال آخرون هذه الشجرة لم تخلق على الارض ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى

أى هذا الجنس (لظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وذلك أنه مجبول على النسيان والملالة فلا بد أن يقع فى اغفال شكر النعمة ان نسيها أو فى كفران النعمة اذا ملها وقيل ظلوم فى الشدائد بالشكاية والجزع كفار فى السعة بمنع ويمنع واعلم أنه ختم الآية فى هذه السورة بما ختم وختمها فى النحل بقوله ان الله لغفور رحيم وكأنه قال ان كنت ظلوما فأنا غفور وان كنت كفارا فأنا رحيم فلا أقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا أجازى جفاك الا بالوفاء تلك صفتك فى الاخذ وهذه صفتى فى الاعطاء ۞ التأويل وبرزوا من القشور الفانية لله جميعا من القوى والضعيف فقال الضعفاء وهم المقلدة للذين استكبروا من المبتدعين انى كفرت بما أشركتمونى آمن اللعين حين لا ينفع نفسا ايمانها وأدخل

قال ثنا عفان قال ثنا أبو كدينة قال ثنا قابوس عن أبيه عن ابن عباس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هذا مثل ضربه الله ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال هى الحنظلة خبر فان صح فلا قول يجوز أن يقال غيره والا فانها شجرة بالصفة التى وصفها الله بها ذكر الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبى قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هى الحنظلة قال شعيب وأخبرت بذلك أبا العالية فقال كذلك كانوا يقولون وقوله اجتثت من فوق الارض يقول استؤصلت يقال منه اجتثثت الشئ أجتثه اجتثاثا اذا استأصلته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اجتثت من فوق الارض قال استؤصلت من فوق الارض مالها من قرار يقول مالها من هذه الشجرة من قرار ولا أصل فى الارض تنبت عليه وتقوم وانما ضربت هذه الشجرة التى وصفها الله بهذه الصفة لكفر الكافر وشركه به مثلا يقول ليس لكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى الارض ثبات ولا له فى السماء مصعد لانه لا يصعد الى الله منه شئ * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر يقول ان الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد الى الله فليس له أصل ثابت فى الارض ولا فرع فى السماء يقول ليس له عمل صالح فى الدنيا ولا فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال قتادة ان رجلا لقى رجلا من أهل العلم فقال ما تقول فى الكلمة الخبيثة فقال ما أعلم لها فى الارض مستقرا ولا فى السماء مصعدا الا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية أن رجلا خالجت الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيأ ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هذا الكافر ليس له عمل فى الارض ولا ذكر فى السماء اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال لا يصعد عمله الى السماء ولا يقوم على الارض فقيل فأين تكون أعمالهم قال يحملون أوزارهم على ظهورهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض قال مثل الكافر لا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال ومثل كلمة خبيثة وهى الشرك كشجرة خبيثة يعنى الكافر قال اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ولا يقبل الله مع الشرك عملا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى

فيه اشارة الى أن الانسان اذا خلى وطباعه لا يدخل الجنة لانه خلق ظلوما جهولا سفلى الطبع وانما يدخله الله بفضله وعنايته جنات القلوب تجرى من تحتها أنهار الحكم خالدين فيها باذن ربهم أى بعنايته والا لم يبق فيها ساعة كما لم يبق آدم تحية أهل القلوب على أهل القلوب لسلامة قلوبهم وتحيتهم على أهل النفوس لمرض قلوبهم ليسلموا من شر نفوسهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ألم تر أى ألم تشاهد بنور النبوة كيف ضرب الله مثلا للاستعداد الانسانى القابل للفيض الالهى دون سائر مخلوقاته كلمة طيبة هى كلمة التوحيد كشجرة طيبة عن لوث الحدوث مثمرة اثمار شواهد أنوار القدم أصلها ثابت فى الحضرة الالهية فانها صفة قائمة بذاتها وفرعها فى سماء القلوب تؤتى أكلها من أنوار المشاهدات والمكاشفات

جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الارض ولا يصعد الى السماء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وايمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما قوله فى الحياة الدنيا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم فى قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعد ابن عبيدة عن البراء بن عازب فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال التثبيت فى الحياة الدنيا اذا أتاه الملكان فى القبر فقالا له من ربك فقال ربى الله فقالا له ما دينك قال دينى الاسلام فقالا له من نبيك قال نبيى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت فى الحياة الدنيا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء ابن عازب بنحو منه فى المعنى حدثنى عبد الله بن اسحق الناقد الواسطى قال ثنا وهب ابن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل فى قبره قال ربى الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرنى علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنى الحسن بن سلمة بن أبى كبشة ومحمد بن معمر البحرانى واللفظ لحديث ابن أبى كبشة قالا ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال ما تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فأما اذ آمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له أسكن ثم يفسح له فى قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما تقول فى هذا الرجل فيقول ما أدرى فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فأما اذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا

كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الرب تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس لمن نسى العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون فى ادراكها ومثل كلمة تتولد من خبائة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية مالها من قرار لانها من الاعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا يمكنهم فى مقام الايمان بلازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الاحوال لا ينقطع أبدا وأحلوا قومهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفر الاوصاف الذميمة أنه

أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر و **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الاعلى **حدثنا** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ذاك اذا قيل في القبر من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث **حدثنا** مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلي فيقول انك ستفعل فأخبرنا عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ما ذا تقول فيه وما ذا تشهد به عليه فيقول أ محمد فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم

الذي خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم وسخر لكم فلك الشريعة لتجري في بحر الطريقة بأمر الحق لا بالهوى والطبع وكم لأرباب الطلب من سفن انكسرت بنكباء الهوى وسخر لكم أنهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير في الكل جعلها أسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه من سائر الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها مخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة

يجعل نسمه فى النسم الطيب وهى طير خضر تعلق بشجر الجنة و يعاد جسده الى ما بدئ منه من التراب وذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا المسعودى عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله قال ان المؤمن اذا مات أجلس فى قبره فيقال له من ربك ومادينك ومن نبيك فيثبته الله فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد قال فقرأ عبد الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنا الحسن قال ثنا أبو خالد القرشى عن سفيان عن أبيه وحدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا قال عذاب القبر حدثنا الحسن قال ثنا عفان قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال شعبة شيأ لم أحفظه قال فى القبر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الى قوله و يضل الله الظالمين قال ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه و بشروه بالجنة فاذا مات مشوا فى جنازته ثم صلوا عليه مع الناس فاذا دفن أجلس فى قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله و يقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهادتك فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوسع له فى قبره مد بصره حدثنا الحسن قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال لا أعلمه الا قال هى فى فتنة القبر فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه أنه كان يقول فى هذه الآية يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هى فى صاحب القبر حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن المسيب بن رافع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال نزلت فى صاحب القبر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن العلاء ابن المسيب عن أبيه المسيب بن رافع نحوه حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع فى قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال بلغنا أن هذه الامة تسئل فى قبورها فيثبت الله المؤمن فى قبره حين يسئل حدثنى المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فترجع روحه فى جسده و يبعث الله اليه ملكين شديدى الانتهار فيجلسانه و ينتهرانه يقولان من ربك قال فيقول الله ومادينك قال الاسلام قال فيقولان له ما هذا الرجل أو النبى الذى بعث فيكم فيقول محمد رسول الله قال فيقولان له ومايدريك قال فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال نزلت فى الميت الذى يسئل فى قبره عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال بلغنا أن هذه الامة تسئل فى قبورها فيثبت الله المؤمن حيث يسئل حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر

الله فى حقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله تعالى ﴿واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم

عن مجاهد يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال هذا في القبر مخاطبته وفي الآخرة مثل ذلك * وقال آخرون معنى ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالايمان في الحياة الدنيا وهو القول الثابت وفي الآخرة المسألة في القبر ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لا اله الا الله وفي الآخرة المسألة في القبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وقوله وفي الآخرة أي في القبر * والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو أن معناه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وذلك تثبيته اياهم في الحياة الدنيا بالايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا وذلك في قبورهم حين يسئلون عن الذي هم عليه من التوحيد والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم وأما قوله ويضل الله الظالمين فانه يعني أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر لما هدى له من الايمان المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما الكافر فتنزل الملائكة اذا حضره الموت فيبسطون أيديهم والبسط هو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فاذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيأ وأنساه الله ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليك لم يهتد له ولم يرجع اليه شيأ يقول ويضل الله الظالمين حدثني المثنى قال ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الكافر حين تقبض روحه قال فتعاد روحه في جسده قال فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدري قال فيقولان له ما دينك فيقول لا أدري قال فيقال له ما هذا النبي الذي بعث فيكم قال فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدري قال فيقولان لا دريت قال وذلك قول الله ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقوله ويفعل الله ما يشاء يعني تعالى ذكره بذلك وبيد الله الهداية والاضلال فلا تنكروا أيها الناس قدرته ولا اهتداء من كان منكم ضالا ولا ضلال من كان منكم مهتديا فان بيده تصريف خلقه وتقليب قلوبهم يفعل فيهم ما يشاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ يقول تعالى ذكره ألم تنظر يا محمد الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا يقول غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه فجعلوها كفرا به وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم الله به على قريش فأخرجه منهم وابتعثه فيهم رسولا رحمة لهم ونعمة منه عليهم فكفروا به وكذبوه فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله وأحلوا قومهم دار البوار يقول وأنزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوار وهي دار الهلاك يقال منه بار الشيء يبور بورا اذا هلك وبطل ومنه قول ابن الزبعرى وقد قيل انه لابي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور

ثم ترجم عن دار البوار وما هي فقيل جهنم يصلونها وبئس القرار يقول وبئس المستقر هي جهنم

وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب ۞ القرا آت ابراهام بالالف هشام والاخفش عن ابن ذكوان الى أسكنت بفتح الياء

لمن صلاها وقيل ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا بنو أمية و بنو مخزوم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن سعد عن عمر بن الخطاب في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم قال هما الأخران من قريش بنو المغيرة و بنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا حمزة الزيات عن عمرو ابن مرة قال قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما يا أمير المؤمنين هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم الأخران من قريش أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فإنا تأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم الى حين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق (١) عن عمرو ذي مر عن علي وأحلوا قومهم دار البوار قال الأخران من قريش حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن أبي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال بنو المغيرة و بنو أمية فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرا ذا مر قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال الأخران من بني أسد وبني مخزوم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال هم كفار قريش يعني في قوله وأحلوا قومهم دار البوار جهنم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب وسأله ابن الكواء عن هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا فذكر نحوه حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل ابن سميع عن مسلم البطين عن أبي أرطاة عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش هكذا قال أبو السائب مسلم البطين عن أبي أرطاة حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا أبو معاوية الضرير قال ثنا اسمعيل بن سميع عن مسلم بن أرطاة عن علي في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي قال في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل يحدث قال سمعت عليا يقول في هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال كفار قريش يوم بدر حدثنا الحسن قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا بسام الصيرفي قال ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ذكر أن عليا قام على المنبر فقال سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال من الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال منافقو قريش حدثنا الحسن قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا بسام عن رجل قد سماه الطنافسي قال جاء رجل الى علي فقال يا أمير المؤمنين من الذين بدلوا نعمة الله

(١) لعله هو عمرو بن مرة كما في ابن كثير في هذا الأثر فتنبه كتبه مصححه

أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن عصاني بالامالة على دعائي بالياء في الحالين ابن كثير و يعقوب وقرأ أبو عمرو ويزيد وورش وحمزة وسهل والبرجمي والخزاز عن هبيرة وأحمد ابن فرج عن أبي عمرو عن اسمعيل بالياء في الوصل والباقون والهاشمي عن ابن فليح بغير ياء في الحالين نؤخرهم بالنون عباس والمفضل في رواية أبي زيد الآخرون بالياء لتزول بفتح الاول ورفع الآخر على الباقون بكسر الاول ونصب الآخر القهار مثل البوار قطر بكسر القاف وسكون الطاء والراء مكسورة منونة آن على أنه اسم فاعل يزيد عن يعقوب والوقف على قراءته آني بالياء ۞ الوقوف الأصنام ط من الناس ج منى ج فصلا بين النقيضين مع اتحاد الكلام رحيم ○ المحرم لا لأن قوله ليقيموا يتعلق بقوله أسكنت وكلمة ربنا تكرار يشكرون ○ وما نعلن ط ولا في السماء ○ لا

ومهم دار البوار قال في قريش حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
سير في عن أبي الطفيل عن علي أنه سئل عن هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا حماد قال ثنا عمرو
ن عباس قال في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم المشركون من أهل بدر حدثنا
د قال ثنا عبد الجبار قال ثنا سفيان عن عمرو قال سمعت عطاء يقول
اس يقول هم والله أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار
اسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر عن مطرف بن طريف عن أبي
عت عمر اذا مر يقول سمعت عليا يقول على المنبر وتلا هذه الآية ألم تر الى الذين
كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هما الأخران من قريش فأما أحدهما فقطع الله
وأما الآخر فتتعوا الى حين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن قال
ل ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بدلوا نعمة الله كفرا قال
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن
ار قريش حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
اهد بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
ة عن عمرو بن دينار عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول هم والله الذين بدلوا نعمة
وا قومهم دار البوار قريش أو قال أهل مكة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قالا ثنا
ة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا
ار قال قتلى يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن
سعيد بن جبير الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هم كفار قريش
ن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن حصين
سعيد بن جبير قالا هم قتلى بدر من المشركين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ر عن عطاء عن ابن عباس في الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال
كة قال أبو كريب قال سفيان يعني كفارهم حدثني المثنى قال ثنا الحجاج
اد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم
أهل بدر حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل
أبي اسحق عن بعض أصحاب علي عن علي في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
الأخران من قريش من بني مخزوم وبني أمية أما بنو مخزوم فان الله قطع دابرهم يوم
ية فتتعوا الى حين حدثني المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال أخبرنا خالد عن
ك مالك في قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم القادة من المشركين يوم
المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك وسعيد
م كفار قريش من قتل ببدر حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
بير عن الضحاك قال هم كفار قريش من قتل ببدر حدثت عن الحسين قال سمعت
خبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة

واسحق ط الدعاء ○ ومن ذريتي ز قد قيل والوصل أولى للعطف وربنا تكرار دعاء ○ الحساب ط الظالمون ○ ط الابصار ○ لا لأن ما بعده حال طرفهم ج لاحتمال أن قوله وأفئدتهم يكون من صفات أهل المحشر وأن يكون من صفة الكفار في الدنيا هواء ○ ط قريب لا لأن قوله يجب جواب أخرنا الرسل ط زوال ○ لا للعطف على أقسمتم الامثال ○ وعند الله مكرهم ط الجبال ○ رسله ط انتقام ○ ط فان انتقامه لا يختص بوقت والتقدير اذكر يوم القهار ○ في الاصفاد ○ ج للآية ولان الجملة بعد من صفات المجرمين النار ○ لا لتعلق لام كي ما كسبت ط الحساب ○ الالباب ○ ج التفسيران قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم يحتمل أن تكون مثالا للكلمة الطيبة وأن تكون دعاء الى التوحيد وانكارا

الله كفرا الآية قال هم مشركو أهل مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار كنا نحدث أنهم أهل مكة أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر قال الله جهنم يصلونها وبئس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر * وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريج قال مجاهد وأحلوا قومهم دار البوار قال أصحاب بدر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبر به فقال جهنم يصلونها وبئس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها هي دارهم في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار﴾ يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا لربهم أندادا وهي جماع ند وقد بينت معنى الند فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته وانما أراد أنهم جعلوا لله شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله أندادا والانداد الشركاء وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين بضم الياء بمعنى كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقرأته عامة قراء أهل البصرة ليضلوا بمعنى كي يضل جاعلوا الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة الدنيا وعيدا من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا أمرا على وجه العبادة ولكن توبيخا وتهددا ووعيدا وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا في الحياة الدنيا فانها سريعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون هنالك غب تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا بك وصدقوا أن ما جئتهم به من عندي يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها وليتفقوا مما رزقناهم نخولناهم من فضلنا سرا وعلانية فليؤدوا ما أوجبت عليهم من الحقوق فيها سرا واعلانا من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا فيقبل منها الفدية وتترك فلا

لعبادة الاصنام وأن تكون تعديدا لبعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين ولاسيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها قوله (رب اجعل هذا البلد آمنا) وقد مر في البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ماهنالك ولا ريب أن في مكة مزيد أمن ببركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة أمن والوحوش هنالك استئناس ليس في غيرها وانما قدم طلب الأمن على سائر المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشئ آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء أن الأمن أفضل أم الصحة

تعاقب فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا اذ كان أخذ عوض من معتاض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هنالك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فأنا أخاله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست بمقلى الخلال ولا قالى

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الجزاء ومعناه الامر يراد قل لهم ليقيموا الصلاة حدثني المثنى قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعنى بالصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم أن فى الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها فى الدنيا فينظر رجل من يخالل وعلام يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فانها ستنقطع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى أنشأ السموات والارض من غير شئ أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأثمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهى السفن لتجرى فى البحر بأمره لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد الى بلد وسخر لكم الانهار ماؤها شراب لكم يقول تعالى ذكره الذى يستحق عليكم العبادة واخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد يعنى الزعفرانى قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبدالله وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وسخر لكم الانهار قال بكل بلدة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى خلق السموات والارض وفعل الافعال التى وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين فى اختلافهما عليكم وقيل معناه أنهما دائبان فى طاعة الله حدثنا خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤبهما فى طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعتقاب اذا ذهب هذا جاء هذا بمنافعكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورحمة منه بكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع انعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخيره هذه الاشياء التى سخرها لكم والرزق الذى رزقكم من نبات الارض وغروسها من كل شئ سألتموه ورغبتم اليه شيأ وحذف الشئ الثانى اكتفاء بما التى أضيفت اليها كل وانما جاز حذفه لان من تبعض ما بعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المفعول فلذلك جاز حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شئ يعنى به وأوتيت من كل شئ فى زمانها شيأ وقد قيل ان ذلك انما قيل على التكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شئ وأتاه كل الناس وهو يعنى بعضهم

فقال الأمن دليله أن شاء لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعى والاكل وانها لو ربطت فى موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيأ الى أن تموت فدل ذلك على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الألم الحاصل للجسد ومنها قوله (واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام) قال جار الله أهل الحجاز يقولون جنبنى شره بالتشديد وأهل نجد جنبنى وأجنبنى وفائدة الطلب والاجتناب حاصل التثبت والادامة ولا أقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفى أما قوله وبنى فقيل أراد بنيه من صلبه وأنهم ما عبدوا صنما ببركة دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما

وكذلك قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقيل أيضا انه ليس شئ الا وقد سأله بعض الناس فقيل وآتاكم من كل ما سألتموه أى قد آتى بعضكم منه شيأ وآتى آخر شيأ مما قد سأله وهذا قول بعض نحوى أهل البصرة وكان بعض نحوى أهل الكوفة يقول معناه وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه كأنه قيل وآتاكم من كل سؤلكم وقال ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسألك شيأ والله لاعطينك سؤلك ما بلغت مسألتك وان لم يسأل فأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وآتاكم من كل ما رغبتم اليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنى** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كل ما سألتموه ورغبتم اليه فيه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وآتاكم من كل ما سألتموه قال من كل الذى سألتموه * وقال آخرون بل معنى ذلك وآتاكم من كل الذى سألتموه والذى لم تسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف يعنى ابن هشام قال ثنا محبوب عن داود بن أبى هند عن ركانة بن هاشم من كل ما سألتموه قال ما سألتموه وما لم تسألوه وقرأ ذلك آخرون وآتاكم من كل ما سألتموه بتنوين كل وترك اضافتها الى ما بعدها وآتاكم من كل شئ لم تسألوه ولم تطلبوه منه وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم فى هذه الآية وآتاكم من كل ما سألتموه قال ما لم تسألوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه كان يقرأ من كل ما سألتموه ويفسره أعطاكم أشياء ما سألتموها ولم تلتمسوها ولكن أعطيتكم برحمتى وسعتى قال الضحاك فكم من شئ أعطانا الله ما سألناه ولا طلبناه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه يقول أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا سألتموها صدق الله كم من شئ أعطانا الله ما سألناه اياه ولا خطر لنا على بال **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآتاكم من كل ما سألتموه قال لم تسألوه من كل الذى آتاكم * والصواب من القول فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قراء الامصار وذلك اضافة كل الى ما بعدها وآتاكم من سؤلكم شيئا على ما قد بينا قبل لاجماع الحجة من القراء عليها ورفضهم القراءة الاخرى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ﴾ يقول تعالى ذكره وان تعدوا أيها الناس نعمة الله التى أنعمها عليكم لا تطيقوا احصاء عددها والقيام بشكرها الا بعون الله لكم عليها ان الانسان لظلوم كفار يقول ان الانسان الذى بدل نعمة الله كفرا لظلوم يقول لشاكر غير من أنعم عليه فهو بذلك من فعله واضع الشكر فى غير موضعه وذلك أن الله هو الذى أنعم عليه بما أنعم واستحق عليه اخلاص العبادة له فعبد غيره وجعل له أندادا ليضل عن سبيله وذلك هو ظلمه وقوله كفار يقول هو جحود نعمة الله التى أنعم بها عليه لصرفه العبادة الى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم عن طلق بن

عبدت العرب الاوثان يعنى أحجارا مخصوصة كانت لكل قوم زعموا أن البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار ولذلك استحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت وضعف هذا الجواب بأنه اذا عبد غير الله فالوثن والصنم سيان على أنه سبحانه وصف آلهتهم بما ينبئ عن كونهم مصورين كقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم الآيات الى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقيل ان هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من أولاده بدليل قوله فمن تبعنى فانه منى أى من أهلى فانه يفهم منه أن من لم يتبعه فى دينه فانه ليس من أهله كقوله لابن نوح انه ليس من أهلك وقيل انه وان عم الدعاء الا أنه أجيب فى البعض كقوله ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قالت الاشاعرة لو لم يكن الايمان

حبيب قال ان حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وان نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعنى الحرم بلدا آمنا أهله وسكانه واجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام يقال منه جنبته الشر فانا أجنبه جنبا وجنبته الشر فانا أجنبه تجنيبا وأجنبته ذلك فانا أجنبه اجنابا ومن جنبت قول الشاعر

وتنفض مهده شفقا عليه * وتجنبه فلا يصفى الصعابا

ومعنى ذلك أبعدنى وبنىّ من عبادة الاصنام والاصنام جمع صنم والصنم هو التمثال المصور كما قال رؤبة بن العجاج فى صفة امرأة

وهنانة كالزون يجلى صنمه * تضحك عن أشنب عذب ملثمه

وكذلك كان مجاهد يقول حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته فى ولده قال فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته والصنم التمثال المصور ما لم يكن صنما فهو وثن قال واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة وتقبل دعاءه فأراه مناسكه وتاب عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم التيمى يقص ويقول فى قصصه من يأمن من البلاء بعد خليل الله ابراهيم حين يقول رب اجنبنى وبنىّ أن نعبد الاصنام وقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس يقول يا رب ان الاصنام أضللن يقول أزللن كثيرا من الناس عن طريق الهدى وسبيل الحق حتى عبدوهن وكفروا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهن أضللن كثيرا من الناس يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة انهن أضللن كثيرا من الناس قال الاصنام وقوله فمن تبعنى فانه منى يقول فمن تبعنى على ما أنا عليه من الايمان بك واخلاص العبادة لك وفراق عبادة الاوثان فانه منى يقول فانه مستن بسنتى وعامل بمثل عملى ومن عصانى فانك غفور رحيم يقول ومن خالف أمرى فلم يقبل منى ما دعوته اليه وأشرك بك فانك غفور لذنوب المذنبين الخطائين بفضلك رحيم بعبادك تعفو عمن تشاء منهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم اسمعوا الى قول خليل الله ابراهيم لا والله ما كانوا طعانين ولا لعانين وكان يقال ان من أشر عباد الله كل طعان لعان قال نبى الله ابن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم حدثنى المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرنى ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث أن بكر ابن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه ثم قال اللهم أمتى اللهم امتى وبكى فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب الى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيه فأتاه جبرئيل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال الله يا جبرئيل

والكفر بخلق الله تعالى لم يكن لالتماس التبعيد عن الكفر معنى وحمله المعتزلة على منع الالطاف أه قوله (رب انهن أضللن كثيرا) فاتفقو على أن نسبة الاضلال اليهن مجا لانهن جمادات فهو كقولهم فتنتهم الدنيا وغرتهم أى صارت سببا للفتنة والاغترار بها (فمن تبعنى) بقى على الملة الحنيفية (فانه منى) أى هو بعضو لفرط اختصاصه بى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء كان قبل أن يعلم أن الله لا يغفر الشرك وقيل المراد أنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وقيل أراد أن يمهلهم حتى يتوبوا وقيل ومن عصانى فيما دون الشرك فاستدل الاشاعرة باطلاقه من غير اشتراط التوبة على أنه شفاعة فى اسقاط العقاب عن أهل الكبائر واذا ثبت هذا فى حق ابراهيم صلى الله عليه

اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقال ابراهيم خليل الرحمن هذا القول حين أسكن اسمعيل وأمه هاجر فيما ذكر مكة كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس قال ان أول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسمعيل وان أول ما أحدث نساء العرب جر الذيول لمن أم اسمعيل قال لما فرت من سارة أرخت من ذيلها لتعفى أثرها فجاء بها ابراهيم ومعها اسمعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت الى أى شئ تكلنا الى طعام تكلنا الى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيأ فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادى فدعا فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال ومع الانسانة شنة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وانقطع لبنها فعطش الصبى فنظرت أى الجبال أدنى من الارض فصعدت بالصفاء فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فلم تسمع فانحدرت فلما أتت على الوادى سعت وما تريد السعى كالانسان المجهود الذى يسعى وما يريد السعى فنظرت أى الجبال أدنى من الارض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذى يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد أسمعتنى صوتك فأغثنى فقد هلكت وهلك من معى فجاء الملك فجاء بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فجعلت الانسانة تفعل فى شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا وقال لها الملك لا تخافى الظمأ على أهل هذا البلد فانما هى عين لشرب ضيفان الله وقال ان أباها هذا الغلام سيجىء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على ماء فهل علمتم بهذا الوادى من ماء فقالوا لا فأشرفوا فاذا هم بالانسانة فأتوها فطلبوا اليها أن ينزلوا معها فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسمعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسمعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأته فظة غليظة فقال لها اذا جاء زوجك فقولى له جاءها شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك انى لا أرضى لك عتبة بابك فقولها وانطلق فلما جاء اسمعيل أخبرته فقال ذاك أبى وأنت عتبة بابى فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم وجاء ابراهيم حتى انتهى الى منزل اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته سهلة طليقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق الى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم فى لحمهم ومائهم اللهم بارك لهم فى لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها اذا جاء زوجك فأخبريه قولى جاءها شيخ من صفته كذا وكذا وانه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فأثبتها فلما جاء اسمعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت حدثنا الحسن بن محمد قال ثنى يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء نبى الله ابراهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة فى موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم انما أسألك ثلاث مرات من أمرك أن تضعنى بأرض ليس فيها ضرع ولا زرع ولا أنيس ولا زاد ولا ماء قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن يعنى من الحزن وما

وسلم ثبت فى حق نبينا بالطريق الاولى ثم أراد أن يعطف الله بدعائه قلوب الناس كلهم أو جلهم على اسمعيل ومن ولد منه بمكة وأن يرزقهم من الثمرات فهد لذلك مقدمة فقال (ربنا انى أسكنت من ذريتى) أى بعضهم (بواد غير ذى زرع) أى لم يكن فيه شئ من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذى عوج أى لا اعوجاج فيه أصلا ولم يوجد ذلك فيه فى زمن من الازمان وقد سبق فى سورة البقرة قصة مجىء ابراهيم صلى عليه وسلم باسمعيل وأمه هاجر الى هنالك وفى قوله (عند بيتك المحرم) دليل على أنه دعا هذه الدعوة بعد بناء البيت لا فى حين مجيئه بهما ومعنى كون البيت محرما أن الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لاجل حرمته وأنه لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشئ المحرم الذى حقه أن يجتنب وقيل سمى محرما لانه حرم

يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء فلما طمئ اسمعيل جعل يدحض الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادى يومئذ لا خ يعنى عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتنظر هل ترى شيأ فلم ترشيأ فانحدرت فبلغت الوادى فسعت فيه حتى خرجت منه فأتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيأ فلم ترشيأ ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة الى اسمعيل وهو يدحض الارض بقعبه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها وأفرغته فى سقائها قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناسائحة تجرى الى يوم القيامة قال وكانت جرهم يومئذ بوادقريب من مكة قال ولزمت الطير" اى حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا ان شئت كنا معك وآنسنالك والماء ماؤلك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة منهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتى هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندلك ضيافة هل عندلك طعام أوشراب قالت ليس عندى وما عندى أحد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءلك أحد فقالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لى أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندلك ضيافة قالت نعم قال هل عندلك خبز أو برأو تمر أوشعير قالت لا فجاءت باللبن واللحم فدعالهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو برأو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شقه الأيسر فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءلك أحد فقالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه على المقام قال وما قال لك قالت قال لى اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذاك ابراهيم فلبث ماشاء الله أن يلبث وأمره الله ببناء البيت فبناه هو واسمعيل فلما بنياه قيل أذن فى الناس بالحج فجعل لا يمر بقوم الا قال أيها الناس انه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد صخرة ولا شجرة ولا شئ الا قال لبيك اللهم لبيك قال وكان بين قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم وانه بيت طهره الله من السوء وجعله قبلة وجعله حرمه اختاره نبى الله ابراهيم لولده **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير ذى زرع قال مكة لم يكن بها زرع يومئذ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير قال القاسم فى حديثه قال أخبرنى عمرو بن كثير

على الطوفان أى منع منه كما سمى عتيقا لانه أعتق منه فلم يستول عليه أو حرم على المكلفين أن يقربوه بالدماء والاقذار أولانه أمر الصائرون اليه أن يحرموا على أنفسهم أشياء كانت تحل لهم من قبل (ربنا ليقيموا الصلاة) أى ما أسكنتهم بهذا الوادى القفر الا لاقامة الصلاة عند البيت وعمارته بالذكر والطواف (فاجعل أفئدة من الناس) من للتبعيض أى أفئدة من أفئدة الناس قال مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك والهند وعن سعيد بن جبير لو قال أفئدة الناس لحجه اليهود والنصارى والمجوس ولكنه أراد أفئدة المسلمين وجوز فى الكشاف أن يكون من للابتداء كقولك القلب منى سقيم وعلى هذا فانما يحصل التبعيض من تنكير أفئدة فكأنه قيل أفئدة ناس ومعنى (تهوى) تسرع (اليهم) وتطير نحوهم شوقا ونزاعا وقيل تنحط وتنحدر

«قال أبو جعفر» فغيرته أنا فجعلته قال أخبرني ابن كثير وأسقطت عمرا الاني لا أعرف انسانا يقال له عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج وقد حدث به معمر عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضا عن كثير بن كثير قال كنا نا وعثمان بن أبي سليمن في أناس مع سعيد بن جبير ليلا فقال سعيد بن جبير للقوم سلوني قبل أن لا تسألوني فسأله القوم فأكثروا وكان فيما سئل عنه أن قيل له أحق ما سمعنا في المقام فقال سعيد ماذا سمعتم قالوا سمعنا أن ابراهيم رسول الله حين جاء من الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع فقرب له المقام فنزل عليه فقال سعيد ليس كذا حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا حين كان بين أم اسمعيل وسارة ما كان أقبل باسمعيل ثم ذكر مثل حديث أيوب غير أنه زاد في حديثه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وبذلك طاف الناس بين الصفا والمروة ثم حدث وقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم طلبوا النزول معها وقد أحبت أم اسمعيل الانس فنزلوا وبعثوا الى أهلهم فقدموا وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج اسمعيل معهم يتصيد فلما بلغ أنكحوه وقد توفيت أمه قبل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لهما أن يبارك لهم في اللحم والماء قال لها هل من حب أو غيره من الطعام قالت لا ولو وجد يومئذ لها حبا دعا لها بالبركة فيه قال ابن عباس ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم جاء فوجد اسمعيل قاعدا تحت دوحة الى ناحية البئر يبري نبلا له فسلم عليه ونزل اليه فقعد معه وقال يا اسمعيل ان الله قد أمرني بأمر قال اسمعيل فأطع ربك فيما أمرك قال ابراهيم أمرني أن أبني له بيتا قال اسمعيل ابن قال ابن عباس فأشار له ابراهيم الى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها قال فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ ابراهيم يبني فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله قرب اليه اسمعيل هذا الحجر فجعل يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى يقول ابن عباس فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال أسكن اسمعيل وأمه مكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال حين وضع اسمعيل «قال أبو جعفر» فتأويل الكلام اذا ربنا اني أسكنت بعض ولدي بواد غير ذي زرع وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليل على أنه لم يكن هنالك يومئذ ماء لانه لو كان هنالك ماء لم يصفه بأنه غير ذي زرع عند بيتك الذي حرمته على جميع خلقك أن يستحلوه وكان تحريمه اياه فيما ذكر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في خطبته ان هذا البيت أول من وليه أناس من طسم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليه أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه فأهلكهم الله ثم وليتموه معاشر قريش فلا تعصوا ربه ولا تستحلوا حرمته ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب الي من مائة صلاة بغيره واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك وقال اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ولم يأت بما وقع عليه الفعل وذلك أن حظ الكلام أن يقال اني أسكنت من ذريتي جماعة أو رجلا أو قوما (١) وذلك غير جائز مع من لدلالتها على المراد من الكلام والعرب تفعل ذلك معها كثيرا فتقول قتلنا من بني فلان وطعمنا من الكلا وشربنا من الماء ومنه قول الله تعالى أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فان قال قائل وكيف قال ابراهيم حين أسكن ابنه مكة اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وقد روي في الاخبار التي ذكرتها أن

(١) لعله وذلك جائز باسقاط لفظ غير تأمل كتبه مصححه

الاصمعي هوى يهوى هو يا بفتح الهاء اذا سقط من علو الى سفل وفي هذا الدعاء فائدتان احداهما ميل الناس الى تلك البلدة للنسك والطاعة والاخرى نقل الافئدة اليهم للتجارة وفي ضمن ذلك تنمية معايشهم وتكثر أرزاقهم ومع ذلك قد صرح بها فقال (وارزقهم من الثمرات) فلا جرم أجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ وقيل أراد أن يحصل حوالها القرى والمزارع والبساتين ثم ختم الآية بقوله (لعلهم يشكرون) ليعلم أن المقصود الاصلي من منافع الدنيا وسعة الرزق هو التفرغ لاداء العبادات واقامة الوظائف الشرعية ثم أثنى على الله سبحانه تمهيدا لدعوة أخرى وتعريضا ببقية الحاجات فقال (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) على الاطلاق لان الغيب والشهادة بالاضافة الى العالم بالذات سيان وقيل ما نخفي من الوجد بسبب

ابراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة قيل قد قيل فى ذلك أقوال قد ذكرتها فى سورة البقرة منها أن معناه عند بيتك المحرم الذى كان قبل أن ترفعه من الارض حين رفعته أيام الطوفان ومنها عند بيتك المحرم الذى قدم مضى فى سابق علمك أنه يحدث فى هذا البلد وقوله المحرم على ما قاله قتادة معناه المحرم من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقه وقوله ربنا ليقيموا الصلاة يقول فعلت ذلك يا ربنا كى تؤدى فرائض من الصلاة التى أوجبتها عليهم فى بيتك المحرم وقوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم يخبر بذلك تعالى ذكره عن خليله ابراهيم أنه سأله فى دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع الى مساكن ذريته الذين أسكنهم بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم وذلك منه دعاء لهم بأن يرزقهم حج بيته الحرام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير أفئدة من الناس تهوى اليهم ولو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم فهم المسلمون حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو كانت أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم ولكنه أفئدة من الناس حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال لو قال أفئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه فارس والروم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا على يعنى ابن الجعد قال أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت عكرمة عن هذه الآية فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقال لو بهم تهوى الى البيت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن عكرمة وعطاء وطاوس فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم البيت تهوى اليه قلوبهم يأتونه حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا سعيد عن الحكم قال سألت عطاء وطاوسا وعكرمة عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قالوا الحج حدثنا الحسن قال ثنا شبابة وعلى بن الجعد قالا أخبرنا سعيد عن الحكم عن عطاء وطاوس وعكرمة فى قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال هواهم الى مكة أن يحجوا حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم قال سألت طاوسا وعكرمة وعطاء بن أبى رباح عن قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فقالوا اجعل هواهم الحج حدثنا الحسن قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو كان ابراهيم قال فاجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لحجه اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال أفئدة من الناس تهوى اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال تنزع اليهم حدثنا الحسن قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون انما دعا لهم أن يهووا السكنى بمكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم قال ان ابراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهوون سكنى أو سكن مكة وقوله وارزقهم من الثمرات يقول تعالى ذكره وارزقهم من ثمرات النبات والاشجار ما رزقت سكان الارياف والقرى التى هى ذوات المياه والانهار وان كنت أسكنتهم واديا غير ذى زرع ولا ماء فرزقهم جل ثناؤه ذلك كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفى أن ابراهيم لما

الفرقة بينى وبين اسمعيل وما نعلن من البكاء والدعاء أو أراد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله أكلكم قال المفسرون (وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم ويحتمل أن يكون من كلام ابراهيم ومن للاستغراق أى لا يخفى على الذى يستحق العبادة لذاته شئ ما فى أى مكان يفرض (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) أى مع كبر السن وفى حال الشيخوخة (اسمعيل واسحق) ذكر أولا كونه تعالى عالما بالضمائر والسرائر ثم حمده على هذه الموهبة لان المنة بهبة الولد فى حال وقوع اليأس من الولادة أعظم لانها تنتهى الى حد الخوارق فكأنه رمز الى أنه يطلب من الله سبحانه أن يبقيهم بعده ولهذا ختم الآية بقوله (ان ربى لسميع الدعاء) وهو من اضافة

دعا للحرم وارزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين وقوله لعلهم يشكرون يقول ليشكروا لك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله ابراهيم اياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام الآية وأنه انما قصد بذلك رضا الله عنه فى محبته أن يكون ولده من اهل الطاعة لله واخلاص العبادة له على مثل الذى هو له فقال ربنا انك تعلم ما تخفى قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك وفى غير ذلك من أحوالنا وما نعلن من دعائنا فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا وما يخفى عليك يا ربنا من شئ يكون فى الارض ولا فى السماء لأن ذلك كله ظاهر لك متجل بادلا لانك مدبره وخالقه فكيف يخفى عليك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء ﴾ يقول الحمد لله الذى رزقنى على كبر من السن ولدا اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء يقول ان ربى لسميع دعائى الذى أدعوه به وقولى اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام وغير ذلك من دعائى ودعاء غيرى وجميع ما نطق به ناطق لا يخفى عليه منه شئ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة قال سمعت شيخا يحدث سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ﴾ يقول رب اجعلنى مؤديا ما ألزمتنى من فريضتك التى فرضتها على من الصلاة ومن ذريتى يقول واجعل أيضا من ذريتى مقيمى الصلاة لك ربنا وتقبل دعاء يقول ربنا وتقبل عملى الذى أعمله لك وعبادتى اياك وهذا نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وهذا دعاء من ابراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة واستغفار منه لهما وقد أخبر الله عز ذكره أنه لم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وقد بينا وقت تبرئه منه فيما مضى مما أغنى عن اعادته وقوله وللمؤمنين يقول وللمؤمنين بك ممن تبعنى على الدين الذى أنا عليه فأطاعك فى أمرك ونهيك وقوله يوم يقوم الحساب يعنى يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس اذ كان مفهوما معناه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الله يا محمد غافلا ساهيا عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيها عليهم ليجزيهم جزاءهم فى الحين الذى قد سبق فى علمه أنه يجزيهم فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا على بن ثابت عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال هى وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ يقول تعالى ذكره انما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك ليوم تشخص فيه الابصار يقول انما يؤخر عقابهم وانزال العذاب بهم الى يوم تشخص فيه أبصار الخلق وذلك يوم القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليوم تشخص فيه الابصار شخصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد اليهم وأما قوله مهطعين فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم معناه مسرعين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد المؤدب عن

الصفة الى مفعولها أى مجيب الدعاء أو الى فاعلها بأن يجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازى والمراد سماع الله تعالى ويحتمل أن يكون قوله ان ربى لسميع الدعاء رمزا الى ما كان قد دعا به وسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين روى أن اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة وقيل اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ثم ختم الأدعية بقوله (رب اجعلنى مقيم الصلاة) أى مديمها (ومن ذريتى) أى واجعل بعض ذريتى كذلك لم يدع للكل لانه علم باعلام الله تعالى أنه يكون فى ذريته كفار وذلك قوله سبحانه لا ينال عهدى الظالمين (ربنا وتقبل دعائى) عن ابن عباس أى عبادتى وحمله على تقبله الأدعية السابقة فى الآية غير بعيد (ربنا

سالم عن سعيد بن جبير مهطعين قال النسلان وهو الخبب أو دون الخبب شك أبو سعيد يخبون وهم ينظرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مهطعين قال مسرعين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مهطعين يقول منطلقين عامدين الى الداعى * وقال آخرون معنى ذلك مديمى النظر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مهطعين يعنى بالاهطاع النظر من غير أن يطرف حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن أبى الضحى مهطعين قال الاهطاع التحميج الدائم الذى لا يطرف حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن أبى الخير بن تميم بن حذلم عن أبيه فى قوله مهطعين قال الاهطاع التحميج حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك مهطعين قال شدة النظر الذى لا يطرف حدثنى المثنى قال أخبرنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله مهطعين قال شدة النظر فى غير طرف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مهطعين الاهطاع شدة النظر فى غير طرف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مهطعين قال مديمى النظر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك لا يرفع رأسه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مهطعين قال المهطع الذى لا يرفع رأسه والاهطاع فى كلام العرب بمعنى الاسراع أشهر منه بمعنى ادامة النظر ومن الاهطاع بمعنى الاسراع قول الشاعر

وبمهطع سرح كأن زمامه * فى رأس جذع من أراك مشذب

وقول الآخر

بمستهطع رسل كأن جديله * بقدوم رعن من صوام ممنع

وقوله مقنعى رؤسهم يعنى رافعى رؤسهم واقناع الرأس رفعه ومنه قول الشماخ

يباكرن العضاه بمقنعات * نواجذهن كالحدإ الوقيع

يعنى أنهن يباكرن العضاه برؤسهن مرفوعات اليها لتناول منها ومنه أيضا قول الراجز

أنغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيأ أطمعا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مقنعى رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا (٣) ورقاء وقال الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مقنعى رؤسهم قال رافعيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن أبى سعد قال قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود أنه سمع مجاهدا يقول

اغفر لى) طلب المغفرة لا يوجب سابقة الذنب لان مثل هذا انما يصدر عن الانبياء والاولياء فى مقام الخوف والدهشة على أن ترك الاولى لا يمتنع منهم وحسنات الابرار سيئات المقربين أما قوله (ولوالدى) فاعترض عليه بأنه كيف استغفر لابويه وهما كافران وأجيب بأنه قال ذلك بشرط الاسلام وزيف بأن قوله تعالى الاقول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك مستثنى من الاشياء التى يؤتسى فيها بابراهيم ولو كان استغفاره مشروطا باسلام أبيه لكان استغفارا صحيحا فلم يحتج الى الاستثناء وقيل أراد بوالديه آدم وحواء والصحيح فى الجواب أنه استغفر له بناء على الجواز العقلى والمنع التوقيفى بعد ذلك لا ينافيه (يوم يقوم الحساب) أى يثبت مستعار من قيام القائم على الرجل ومثله قولهم قامت الحرب على ساقها أو أسند الى الحساب قيام

في قوله مهطعين مقنعي رؤسهم قال رافع رأسه هكذا لا يرتد اليهم طرفهم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مقنعي رؤسهم قال الاقناع رفع رؤسهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه شاخصا بصره لا يطرف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مقنعي رؤسهم قال رافعيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مقنعي رؤسهم قال المقنع الذي يرفع رأسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد مقنعي رؤسهم قال رافعي رؤسهم وقوله لا يرتد اليهم طرفهم يقول لا ترجع اليهم لشدة النظر أبصارهم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قال شاخصة أبصارهم وقوله وأفئدتهم هواء اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه متخرقة لا تعي من الخير شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن مرة في قوله وأفئدتهم هواء قال متخرقة لا تعي شيأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مالك بن مغول عن أبي اسحق عن مرة بمثل ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال متخرقة لا تعي شيأ من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا مالك يعني ابن مغول قال سمعت أبا اسحق عن مرة الا أنه قال لا تعي شيأ ولم يقل من الخير حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مرة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مالك بن مغول واسرائيل عن أبي اسحق عن مرة وأفئدتهم هواء قال أحدهما خربة وقال الآخر متخرقة لا تعي شيأ حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شئ من الخير فهي كالخربة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ليس من الخير شئ في أفئدتهم كقولك للبيت الذي ليس فيه شئ انما هو هواء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأفئدتهم هواء قال الافئدة القلوب هواء كما قال الله ليس فيها عقل ولا منفعة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي بكرة عن أبي صالح وأفئدتهم هواء قال ليس فيها شئ من الخير * وقال آخرون انها لا تستقر في مكان تردد في أجوافهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وأفئدتهم هواء قال تمور في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبي سعيد عن سالم عن سعيد بنحوه * وقال آخرون معنى ذلك أنها خرجت من أماكنها فتشبثت بالحلوق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد الزبيري عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن أبي الضحى وأفئدتهم هواء قال قد بلغت حناجرهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأفئدتهم هواء قال هواء ليس فيها شئ خرجت من

صدورهم

أهله اسنادا مجازيا أو المضاف محذوف مثل واسأل القرية ثم عاد الى بيان الجزاء والمعاد لأن دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد انجر الى ذكر الحساب فقال (ولا تحسبن الله غافلا) ان كان الخطاب لكل مكلف أو للنبي والمراد أمته فلا اشكال وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناه التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله الا عالما بجميع المعلومات أو المراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يقولون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم قلت لانه لو لم ينتقم للمظلوم من الظالم لزم أن يكون غافلا عن الظلم أو عاجزا عن الانتقام أو راضيا بالظلم وكل ذلك مناف لوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) أي أبصارهم كقوله واشتعل الرأس شخص

صدورهم فتشبث فى حلوقهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأفئدتهم هواء انتزعت حتى صارت فى حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمكنتها وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب فى تأويل ذلك قول من قال معناه انها خالية ليس فيها شئ من الخير ولا تعقل شيأ وذلك أن العرب تسمى كل أجوف خاو هواء ومنه قول حسان بن ثابت

ألا أبلغ أبا سفيان عنى * فأنت مجوف نخب هواء

ومنه قول الآخر

ولا تبك من أخدان كل براعة * هواء كسقب البان جوف مكاسره

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ يقول تعالى ذكره وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك اليهم داعيا الى الاسلام ما هو نازل بهم يوم يأتيهم عذاب الله فى القيامة فيقول الذين ظلموا يقول فيقول الذين كفروا بربهم فظلموا بذلك أنفسهم ربنا أخرنا أى أخر عنا عذابك وأمهلنا الى أجل قريب نجب دعوتك الحق فنؤمن بك ولا نشرك بك شيأ ونتبع الرسل يقولون ونصدق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا اليه من طاعتك واتباع أمرك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب قال يوم القيامة فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب قال مدة يعملون فيها من الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب يقول أنذرهم فى الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب وقوله فيقول الذين ظلموا رفع عطفا على قوله يأتيهم فى قوله يوم يأتيهم العذاب وليس بجواب للامر ولو كان جوابا لقوله وأنذر الناس جاز فيه الرفع والنصب أما النصب فكما قال الشاعر

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمين فنستريحا

والرفع على الاستئناف وذكر عن العلاء بن سامة أنه كان ينكر النصب فى جواب الامر بالفاء قال الفراء وكان العلاء هو الذى علم معاذا وأصحابه القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾ وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد أن دخلوا النار بانكارهم فى الدنيا البعث بعد الموت يقول لهم اذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا أولم تكونوا فى الدنيا أقسمتم من قبل مالكم من زوال يقول مالكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة وأنكم انما تموتون ثم لا تبعثون كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أولم تكونوا أقسمتم من قبل كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى ثم قال مالكم من زوال قال الانتقال من الدنيا الى الآخرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سلمة وحدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالكم من زوال قال لا تموتون لقريش حدثنى القاسم قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحكم عن عمرو بن أبى ليلى أحد بنى عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول بلغنى أو ذكر لى أن أهل النار ينادون ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم

بصر الرجل اذا بقيت عينه مفتوحة لا تطرف وذلك انما يكون عند غاية الحيرة وسقوط القوة (مهطعين) مسرعين قاله أبو عبيدة والغالب من حال من يبقى بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا فبين الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد لأنهم مع شخوص أبصارهم يكونون مسرعين نحو ذلك البلاء وقال أحمد بن يحيى المهطع الذى ينظر فى ذل وخضوع وقيل هو الساكت (مقنعى رؤسهم) رافعيها وهذا أيضا بخلاف المعتاد لان الغالب ممن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه لكيلا يراه (لا يرتد اليهم طرفهم) الطرف تحريك الاجفان على الوجه الذى خلق وجبل عليه وسمى العين بالطرف تسمية بفعلها أى لا يرجع اليهم أن يطرفوا بعيونهم والمراد دوام الشخوص المذكور وقيل أى لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم (وأفئدتهم

هواء) والهواء الخلاء الذى يشغله الاجرام وصف قلب الجبان به لأنه لاقوة فيه ويقال للاحمق أيضا قلبه هواء والمعنى أن قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والافكار لعظم ما نالهم وعن كل رجاء وأمل لما تحققوه من العذاب والاظهر أن هذه الحالة لهم عند المحاسبة لتقدم قوله يوم يقوم الحساب وقيل هى عند ما يتميز السعداء من الاشقياء وقيل عند اجابة الداعى والقيام من القبور وعن ابن جريج أراد أن أفئدة الكفار فى الدنيا صفر من الخير خاوية منه قال أبو عبيدة جوف لاعقول لهم (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لانذر واليوم يوم القيامة واللام فى العذاب للمعهود السابق من شخوص الابصار وغيره أو للمعلوم وهو عذاب النار ومعنى (أخرنا) أمهلنا (الى) أمد وحد من الزمان (قريب) أو يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى (أولم تكونوا) على اضمار القول أى فيقال لهم ذلك واقسامهم إما بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وإما بلسان المقال اشرا وبطرا وجهلا وسفها و(مالكم من زوال) جواب القسم ولو قيل مالنا من زوال على حكاية لفظ المقسمين لجاز من حيث العربية والمعنى أقسمتم أنكم باقون فى الدنيا لاتزالون بالموت والفناء أولا تنتقلون لى دار أخرى هى دار الجزاء كقوله

الى قوله لتزول منه الجبال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال﴾ يقول تعالى ذكره وسكنتم فى الدنيا فى مساكن الذين كفروا بالله فظلموا بذلك أنفسهم من الامم التى كانت قبلكم وتبين لكم كيف فعلنا بهم يقول وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا فى طغيانهم وكفرهم وضربنا لكم الامثال يقول ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ان ذلك لغير كائن * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم يقول سكن الناس فى مساكن قوم نوح وعاد وثمود وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الامم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قد والله بعث رسله وأنزل كتبه ضرب لكم الامثال فلا يصم فيها الا أصم ولا يخيب فيها الا الخائب فاعقلوا عن الله أمره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لهم كيف فعلنا بهم قال سكنوا فى قراهم مدين والحجر والقرى التى عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الامثال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الامثال قال الاشباه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ يقول تعالى ذكره قد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فسكنتم من بعدهم فى مساكنهم مكرهم وكان مكرهم الذى مكروا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا أبو اسحق عن عبد الرحمن بن أبان قال سمعت عليا يقرأ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال كان ملك فره أخذ فروخ النسور فعلفها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت فقعد هو وصاحبه فى التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور وعلقوا اللحم فوق التابوت فكانت كلما نظرت الى اللحم صعدت وصعدت فقال لصاحبه ما ترى قال أرى الجبال مثل الدخان قال ما ترى قال ما أرى شيأ قال ويحك صوب صوب قال فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن واصل عن على بن أبى طالب مثل حديث يحيى بن سعيد وزاد فيه وكان عبد الله ابن مسعود يقرؤها وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن واصل أن عليا قال فى هذه الآية وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين فربا هما ثم استغلظا واستعلجا وشبا قال فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد الى تابوت وجوعهما وقعد هو ورجل آخر فى التابوت قال ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم قال فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوب العصا فصوب بها فهبطا قال فهو قول الله تعالى وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق وكذلك هى فى قراءة عبد الله وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان كان مكرهم لتزول منه الجبال مكر فارس وزعم أن بختنصر خرج بنسور وجعل له تابوتا يدخله وجعل رماحا فى أطرافها واللحم فوقها أراه قال فعلت تذهب نحو

اللحم حتى انقطع بصره من الارض وأهلها فنودى أيها الطاغية أين تريد ففزع ثم سمع الصوت فوقه فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال من هدتها وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كاد مكرهم كذا قرأها مجاهد كاد مكرهم لتزول منه الجبال وقال ان بعض من مضى جوّع نسورا ثم جعل عليها تابوتا فدخله ثم جعل رماحا في أطرافها لحم فجعلت ترى اللحم فتذهب حتى انتهى بصره فنودى أيها الطاغية أين تريد فصوب الرماح فتصوبت النسور ففزعت الجبال وظنت أن الساعة قد قامت فكادت أن تزول فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ابن جريج أخبرني عمرو ابن دينار عن عكرمة عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال حدثني هذا الحديث أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه كان يقرأ على نحو لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عبد الرحمن (١) بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت عليا يقول وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ثم أنشأ علي يحدث فقال نزلت في جبار من الجبابرة قال لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء ثم اتخذ نسورا فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعلجت واشتدت وذكر مثل حديث شعبة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحضرمي عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جبير وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتمل فلما صعد قال لصاحبه أي شيء ترى قال أرى الماء وجزيرة يعني الدنيا ثم صعد فقال لصاحبه أي شيء ترى قال ما نزداد من السماء الا بعدا قال اهبط وقال غيره نودي أيها الطاغية أين تريد قال فسمعت الجبال حفيف النسور فكانت ترى أنها أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس أن أنسا كان يقرأ وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال * وقال آخرون كان مكرهم شركهم بالله وافتراءهم عليه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول شركهم كقوله تكاد السموات يتفطرن منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هو كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ إدّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان كان مكرهم ثم ذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول كان أهون على الله وأصغر من أن تزول منه الجبال يصفهم بذلك قال قتادة وفي مصحف عبد الله بن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال وكان قتادة يقول عند ذلك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا أي لكلامهم ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال ذلك حين دعوا لله ولدا وقال في آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّا أن دعوا للرحمن ولدا حدثت عن

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ثم زادهم توبيخا بقوله (وسكنتم) استقررتم (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وتبين لكم) بالاخبار والمشاهدة والبيان والعيان (كيف فعلنا بهم) من أصناف العقوبات (وضربنا لكم الامثال) قال جار الله أراد صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقال غيره المراد ما أورد في القرآن من دلائل القدرة على الاعادة والابداء وعلى العذاب المعجل والمؤجل ثم حكى مكر أولئك الظلمة فقال (وقد مكروا مكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وقيل الضمير عائد الى قوم محمد صلى الله عليه وسلم كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقيل أراد ما نقل أن نمرود حاول الصعود الى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه الاربع بأربع نسور وكان قد جوّعها ورفع من الجوانب الاربعة على التابوت عصيا أربعا وعلق على كل واحدة منها قطعة من اللحم ثم انه جلس مع صاحبه في ذلك التابوت فلما أبصرت النسور ذلك اللحم تصاعدت في جو الهواء ثلاثة أيام وغابت الارض عن عين نمرود ورأى السماء بحالها فعكس تلك العصي التي عليها اللحوم فهبطت النسور الى الارض وضعفت هذه الرواية لانه لا يكاد يقدم عاقل

(١) تقدم مرة ابن أبان ومرة ابن واصل وفي هذا الموضع ابن دانيل ولم نعثر على الأخيرين في أسماء الرواة فحرر كتبه مصححه

الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فى حرف ابن مسعود وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال هو مثل قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واختلفت القراء فى قراءة قوله لتزول منه الجبال فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق ما خلا الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرأه الكسائى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الثانية على تأويل قراءة من قرأ ذلك وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال من المتقدمين الذين ذكرت أقوالهم بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه وكان الكسائى يحدث عن حمزة عن شبل عن مجاهد أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته وان كان مكرهم لتزول منه الجبال برفع تزول حدثنى بذلك الحرث عن القاسم عنه * والصواب من القراءة عندنا قراءة من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الأولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وانما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الاولى اذا فتحت فمعنى الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفى ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزل وأخرى اجماع الحجة من القراء على ذلك وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره فان ظن ظان أن ذلك ليس باجماع من الحجة اذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك فان الامر بخلاف ما ظن فى ذلك وذلك أن الذين قرؤا ذلك بفتح اللام الاولى ورفع الثانية قرؤا وان كاد مكرهم بالدال وهى اذا قرئت كذلك فالصحيح من القراءة مع وان كاد فتح اللام الاولى ورفع الثانية على ما قرؤا وغير جائز عندنا القراءة كذلك لان مصاحفنا بخلاف ذلك وانما خط مصاحفنا وان كان بالنون لا بالدال واذ كانت كذلك فغير جائز لاحد تغيير رسم مصاحف المسلمين واذا لم يجز ذلك لم يكن الصحيح من القراءة الا ما عليه قراء الامصار دون من شذ بقراءته عنهم * وبنحو ما قلنا فى معنى وان كان مكرهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال يقول ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن يونس وعمرو عن الحسن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قالا وكان الحسن يقول وان كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال * قال قال هرون وأخبرنى يونس عن الحسن قال أربع فى القرآن وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ما كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله لا تخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين وقوله ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ما كان للرحمن ولد وقوله ولقد مكناهم فيما ان مكنا كم ما مكنا كم فيه * قال هرون وحدثنى بهن عمرو بن أسباط عن الحسن وزاد فيهن واحدة فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فالاولى من القول بالصواب فى تأويل الآية اذ كانت القراءة التى ذكرت هى الصواب لما بينا من الدلالة فى قوله وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقد أشرك

الذين

على مثل هذا الخطر (وعند الله مكرهم) ان كان مضافا الى الفاعل فالمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فيجازيهم عليه بأعظم من ذلك وان كان مضافا الى المفعول فمعناه وعنده مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى يستحقونه فيأتيهم به من حيث لا يشعرون أما قوله (وان كان مكرهم لتزول) من قرأ بكسر اللام الاولى ونصب الثانية فوجهان أحدهما أن تكون ان مخففة من الثقيلة فزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته أى وان الشأن كان مكرهم معدا لذلك وثانيهما أن تكون ان نافية واللام المكسورة لتأكيد النفى كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه الثابتة على حالها أبد الدهر ومن قرأ بفتح اللام الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة والمعنى كما مر ثم انه سبحانه أكد كونه مجازيا لاهل المكر على مكرهم بقوله (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) قال جار الله قدم المفعول الثانى وهو الوعد على المفعول الاول ليعلم أنه غير مخلف الوعد على الاطلاق ثم قال رسله تنبيها على أنه اذا لم يكن من شأنه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم صفوته والمراد بالوعد قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ونحوهما من الآيات قوله (ان الله عزيز ذو انتقام) قدم فى أول آل عمران (يوم تبدل الارض) قال الزجاج انتصاب يوم على البدل من يوم يأتيهم أو على الظرف للانتقام

الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه وهو معاقبهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال بل ماضر وا بذلك الا أنفسهم ولا عادت بغية مكروهه الا عليهم حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا الأعمش عن شمر عن علي قال الغدر مكر والمكر كفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعد هؤلاء الذين كذبوا بهم وبجحدما أتوهم به من عنده وانما قاله تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ومعرفه أنه منزل من سخطه بمن كذبه وبجحد نبوته وردّ عليه ما أتاه به من عند الله مثال ما أنزل بمن سلكوا سبيلهم من الامم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم وردّ ما جاؤهم به من عند الله عليهم وقوله ان الله عزيز ذو انتقام يعني بقوله ان الله عزيز لا يمتنع منه شئ أراد عقوبته قادر على كل من طلبه لا يفوته بالهرب منه ذو انتقام ممن كفر برسله وكذبهم وبجحد نبوتهم وأشرك به واتخذ معه الها غيره وأضيف قوله مخلف الى الوعد وهو مصدر لانه وقع موقع الاسم ونصب قوله رسله بالمعنى وذلك أن المعنى فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده فالوعد وان كان مخفوضا باضافة مخلف اليه ففي معنى النصب وذلك أن الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين كقول القائل كسوت عبد الله ثوبا وأدخلته دارا واذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين جاز تقديم أيهما قدم وخفض ما ولي الفعل الذي هو في صورة الأسماء ونصب الثاني فيقال أنا مدخل عبد الله الدار وأنا مدخل الدار عبد الله ان قدمت الدار الى المدخل وأخرت عبد الله خفضت الدار اذ أضيف مدخل اليها ونصب عبد الله وان قدم عبد الله اليه وأخرت الدار خفض عبد الله باضافة مدخل اليه ونصب الدار وانما فعل ذلك كذلك لان الفعل أعني مدخل يعمل في كل واحد منهما نصبا نحو عمله في الآخر ومنه قول الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه * وسائره بادا الى الشمس أجمع

أضاف مدخل الى الظل ونصب الرأس وانما معنى الكلام مدخل رأسه الظل ومنه قول الآخر

فرشني بخير لا أكون ومدحتي * كناحت يوم صخرة بعسيل

والعسيل الريشة جمع بها الطيب وانما معنى الكلام كناحت صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر

رب ابن عم لسليمى مشمعل * طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وانما معنى الكلام طباخ زاد الكسل ساعات الكرى فأما من قرأ ذلك فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فقد بينا وجه بعده من الصحة في كلام العرب في سورة الانعام عند قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ يقول تعالى ذكره ان الله ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات من مشركي قومك يا محمد من قريش وسائر من كفر بالله وبجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك فيوم من صلة الانتقام واختلف في معنى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فقال بعضهم معنى ذلك يوم تبدل الارض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الارض فتصير أرضا بيضاء كالفضة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله

والأظهر انتصابه باذكر كما مر في الوقوف ومعنى قوله (والسموات) أي وتبدل السموات قال أهل اللغة التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل وتفسير ابن عباس يناسب الوجه الثاني قال هي تلك الارض وانما تغير فتسير عنها جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهذا القول يناسب مذهب الحكماء في أن الذوات لا يتطرق اليها العدم وانما تعدم صفاتها وأحوالها نعم جوزوا انعدام الصور مع أنها جواهر عندهم وتفسير ابن مسعود يناسب الوجه الأول قال يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي كرم الله وجهه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك أرضا من فضة بيضاء كالصحائف وقيل لا يبعد أن يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة (وبرزوا لله) قد ذكرناه في أول السورة وتخصيص (الواحد القهار) بالموضع تعظيم وتهويل وأنه لا مستغاث وتنبئ الى غيره ولا حكم

أنه قال فى هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال أرض كالفضة نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعى و ينفذهم البصر حفاة عراة قياما أحسب قال كما خلقوا حتى يلجمهم العرق قياما وحده * قال شعبة ثم سمعته يقول سمعت عمرو بن ميمون ولم يذكر عبد الله ثم عاودته فيه قال حدثنيه هبيرة عن عبد الله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا أبو اسحق قال سمعت عمرو بن ميمون وربما قال قال عبد الله وربما يقل فقلت له عن عبد الله قال سمعت عمرو بن ميمون يقول يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسل فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة فينفذهم البصر و يسمعهم الداعى حفاة عراة كما خلقوا قال أراه قال قياما حتى يلجمهم العرق **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال تبدل أرضا بيضاء نقية كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال أخبرنا شعبة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض الجنة بيضاء نقية لم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعى و ينفذهم البصر حفاة عراة قياما يلجمهم العرق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا حماد بن زيد قال أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات و برزوا لله الواحد القهار قال يجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة قال فأول ما يحكم بين الناس فيه فى الدماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن جابر الجعفى عن أبى جبيرة عن زيد قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فقال هل تدرون لم أرسلت اليهم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانى أرسلت اليهم أسألهم عن قول الله يوم تبدل الارض غير الارض انها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة فلما جاؤا سألهم فقالوا تكون بيضاء مثل النقى **حدثنا** أبو اسمعيل الترمذى قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا ينزلها الجبار تبارك وتعالى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **وحدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كأنها الفضة زاد الحسن فى حديثه عن شبابة والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض كأنها الفضة والسموات كذلك أيضا **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنى أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لغيره * وقال آخرون تبدل نارا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال قال عبد الله الارض

كلها

مئذ لأحد الا له يتفرد فى حكمه
يقهر ماسواه ومن نتائج قهره
وله (وترى المجرمين يومئذ مقرنين)
ـرن بعضهم مع بعض لان
لخمسة علة الضم أو مع الشياطين
ذين أضلوهم قالت الحكماء هى
للكات الذميمة والعقائد الفاسدة
لتى اكتسبوها فى تعلق الابدان
قوله (فى الاصفاد) أى القيود اما
ن يتعلق بمقرنين واما أن يكون
صفا مستقلا أى مقرنين
صفدين وقيل الاصفاد الاغلال
المعنى قرنت أيديهم وأرجلهم
لى رقابهم بالاغلال وحظ العقل
يه أن الملكات الحاصلة فى
جوهر النفس انما تحصل بتكرير
لافعال الصادرة من الجوارح
والاعضاء (سرابيلهم) جمع سربال
وهو القميص (من قطران) هو ما
يتحلب أى يسيل من شجر يسمى
الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل
الجربى فيحرق الجرب بحره
وحدته وقد تبلغ حرارته الجوف
ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال
النار وقد يستسرج به وهو أسود
اللون منتن الريح فيطلى به جلود
أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم
كالسرابيل فيجمع عليهم اللذع
والحرقة والاشتعال والسواد
والنتن على أن التفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين النارين
والوجه العقلى فيه أن البدن بمنزلة
القميص للنفس وكل ما يحصل
للنفس من الآلام والغموم فانما

كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى يرشح فى الأرض قدمه ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب فقالوا مم ذاك يا أبا عبد الرحمن قال مما يرى الناس ويلقون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو سفيان عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله الارض كلها يوم القيامة نار والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها ويلجم الناس العرق أو يبلغ منهم العرق ولم يبلغوا الحساب * وقال آخرون بل تبدل الارض أرضا من فضة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت المغيرة بن مالك يحدث عن المجاشع أو المجاشعى شك أبو موسى عمن سمع عليا يقول فى هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن شعبة عن المغيرة بن مالك قال ثنى رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم أو ابن عبد الكريم قال ثنى هذا الرجل أراه بسمرقند أنه سمع على بن أبى طالب قرأ هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض قال الارض من فضة والجنة من ذهب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن مغيرة بن مالك عن رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم أو يكنى أبا عبد الكريم قال أقامنى على رجل بخراسان فقال حدثنى هذا أنه سمع على بن أبى طالب فذكر نحوه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تبدل الارض غير الارض الآية قزعم أنها تكون فضة حدثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبو صالح قال ثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك قال يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة * وقال آخرون يبدلها خبزة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو سعد سعيد بن دل من صغانيان قال ثنا الجارود بن معاذ الترمذى قال ثنا وكيع بن الجراح عن عمر بن بشر الهمدانى عن سعيد بن جبير فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى أو عن محمد بن قيس يوم تبدل الارض غير الارض قال خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم * وقال آخرون تبدل الارض غير الارض ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج بن محمد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن كعب فى قوله يوم تبدل الارض غير الأرض والسموات قال تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر النار قال وتبدل الارض غيرها حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد ابن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى بطنها فى بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وذلك حين يطوى السموات كطى السجل للكتاب ثم يدحوها ثم تبدل الارض غير الارض والسموات حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون الاودى قال يجمع الناس يوم القيامة فى أرض بيضاء لم يعمل فيها خطيئة مقدار أربعين سنة يلجمهم العرق * وقالت عائشة فى ذلك ما حدثنا ابن أبى الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع قالوا ثنا يزيد بن

يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لذع وحرقة فى جوهر النفس بنفوذ الشهوة والحرص والغضب وسائر آثار الملكات الردية فيه ومن قرأ من قطر آن فالقطر النحاس والصفر المذاب والآنى المتناهى حره قال ابن الانبارى وتلك النار لا تبطل ذلك السربال ولا تفنيه كما لا تهلك النار أجسادهم والاغلال التى كانت عليهم (وتغشى وجوههم النار) خص الوجه بالذكر لانه أعز موضع فى ظاهر البدن وأشرفه فعبر به عن الكل قوله (ليجزى) اللام متعلقة بتغشى أو بجميع ما ذكر كأنه قيل يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى (الله كل نفس ما كسبت) قال الواحدى أراد نفوس الكفار لأن ما سبق لا يليق الا بهم ويحتمل أن يراد كل نفس مجرمة ومطيعة لانه تعالى اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم أنه يثيب المطيعين لطاعتهم ثم أشار الى القرآن أو الى ما فى السورة أو الى ما مر من قوله ولا تحسبن الله غافلا الى ههنا فقال (هذا بلاغ) كفاية (للناس) فى التذكير والموعظة لينصحوا (ولينذروا به) بهذا البلاغ ثم رمز الى استكمال القوة النظرية بقوله (وليعلموا أنما هو اله واحد) والى استكمال القوة العملية بقوله (وليذكر أولو الالباب) لانهم اذا خافوا ما أنذر وابه دعتهم المخافة الى استكمال النفس بحسب القوتين والله ولى التوفيق

الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن من قطران يعني الخضخاض هناء الابل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن من قطران قال قطران الابل * وقال بعضهم القطران النحاس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قطران نحاس قال ابن جريج قال ابن عباس من قطران نحاس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة من قطران قال هي نحاس وبهذه القراءة أعني بفتح القاف وكسر الطاء وتصيير ذلك كله كلمة واحدة قرأ ذلك جميع قراء الامصار وبها نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك من قطر آن بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير آن من نعته وتوجيه معنى القطر الى أنه النحاس ومعنى الآن الى أنه الذي قد انتهى حره في الشدة وممن كان يقرأ ذلك كذلك فيما ذكر لنا عكرمة مولى ابن عباس حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عنه * ذكر من تأول ذلك على هذه القراءة التأويل الذي ذكرت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله سرابيلهم من قطر آن قال قطر والآن الذي قد انتهى حره حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا داود بن مهران عن يعقوب عن جعفر عن سعيد ابن جبير نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بنحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ سرابيلهم من قطر آن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول كانت العرب تقول للشيء اذا انتهى حره قد آنى حره هذا قد أوقدت عليه جهنم منذ خلقت فأنى حرها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله سرابيلهم من قطر آن قال القطر النحاس والآن يقول قد أنى حره وذلك أنه يقول حميم آن حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا ثابت بن يزيد قال ثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية سرابيلهم من قطر آن قال من نحاس قال آن أني لهم أن يعذبوا به حدثني المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن عكرمة في قوله من قطر آن قال الآني الذي قد انتهى حره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من قطر آن قال هو النحاس المذاب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة من قطر آن يعني الصفر المذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن قتادة سرابيلهم من قطر آن قال من نحاس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا أبو حفص عن هرون عن قتادة أنه كان يقرأ من قطر آن قال من صفر قد انتهى حره وكان الحسن يقرؤها من قطران وقوله وتغشى وجوههم النار يقول وتلفح وجوههم النار فتحرقها ليجزي الله كل نفس ما كسبت يقول فعل الله ذلك بهم جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا كيما يثيب كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ان الله سريع الحساب يقول ان الله عالم بعمل كل عامل فلا يحتاج في احصاء أعمالهم الى عقد كف ولا معاناة وهو سريع حسابه لأعمالهم قد أحاط بها علما لا يعزب عنه منها شيء وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هذا بلاغ

لينتهوا الى ما قد رلهم من الاعمال فانها مودعة في الاعمار وبذلك يصل كل من أهل السعادة والشقاوة الى منازلهم مالكم من زوال فيه من ابطال مذهب التناسخية زعموا أن نفوسهم لا تزال تتعلق بالابدان وسكنتم في مساكن الذين ظلموا تعلقتم بأبدان مثل أبدانهم منهمكين في ظلمات الاخلاق الذميمة وعند الله مقدار مكرهم وان كان مكرهم بحيث يؤثر في ازالة الجبال عن أماكنها ولكنه لا تحرك شعرة الا باذن الله بقضائه يوم تبدل أرض البشرية بأرض القلوب فتضمحل ظلماتها بأنوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت أنوار كواكبها بسطوة أشعة شموسها بل تبدل أرض الوجود المجازي عند اشراق تجلي أنوار هويته بحقائق أنوار الوجود الحقيقي كما قال وأشرقت الارض بنور ربها وحينئذ برزوا

للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب ﴾ يقول تعالى ذكره هذا القرآن بلاغ للناس أبلغ الله به اليهم فى الحجة عليهم وأعذر اليهم بما أنزل فيه من مواعظه وعبره ولينذروا به يقول ولينذروا عقاب الله ويحذروا به نقماته أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليعلموا أنما هو اله واحد يقول وليعلموا بما احتج به عليهم من الحجج فيه أنما هو اله واحد لا آلهة شتى كما يقوله المشركون بالله وأن لا اله الا هو الذى له ما فى السموات وما فى الارض الذى سخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم وسخر لهم الفلك تجرى فى البحر بأمره وسخر لهم الانهار وليذكر أولو الالباب يقول وليتذكر فيتعظ بما احتج الله به عليه من حججه التى فى هذا القرآن فينزجر عن أن يجعل معه الها غيره ويشرك فى عبادته شيأ سواه أهل الحجى والعقول فانهم أهل الاعتبار والاذكار دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام فانهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذا بلاغ للناس قال القرآن ولينذروا به قال بالقرآن وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولو الالباب ۞ آخر تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله رب العالمين

۞ ﴿ تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الرابع عشر أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾

لله الواحد القهار فان شموس الارواح تصير مقهورة فى تجلى نور الالوهية وترى المجرمين يوم التجلى مقرنين فى قيود الصفات الذميمة لا يستطيعون البروز لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس فهم محجوبون بهما عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة هذا بلاغ للناس الذين نسوا عالم الوحدة ولينذروا به قبل المفارقة فان الانتباه بالموت لا ينفع وليعلموا أنما هو اله واحد فيعبدوه ولا يتخذوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وليتذكر أولو الالباب عالم الشهود فيخرجوا من قشر الوجود والله أعلم

﴿ فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة	
٢	تأويل قوله تعالى وما أبرئ نفسى الآية وذكر سبب قول يوسف لها
٤	ذكر منزلة يوسف عند الملك وأنه سلم اليه أموره
٦	ذكر الاسباب التى دعت اخوة يوسف لدخول مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه
٧	ذكر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم على العود اليه ثانيا
٩	ذكر ما كان يخشاه يعقوب على بنيه ولأجله أمرهم بالتفرق فى الدخول
١١	ذكر ما أكرم به يوسف أخاه عند مجيئه
١٦	ذكر جزاء السارق فى شريعة يعقوب
٢٠	ذكر ما فعله يوسف وسماه اخوته به سارقا
٢٣	ذكر كبير اخوة يوسف وبيان أن كبيرهم فى العقل غير كبيرهم فى السن
٢٥	ذكر فضيلة الاسترجاع
٣٠	ذكر ما بلغه حزن يعقوب وماله عليه من الاجر
٣٣	تأويل قوله تعالى فلما دخلوا عليه الآية وبيان معنى مزجاة وشئ مما يتعلق بأمر الصدقة
٣٨	ذكر المسافة التى شم منها يعقوب ريح يوسف
٤٢	بيان الوقت الذى أخر يعقوب الاستغفار اليه
٤٥	ذكر ما كان بين الرؤيا وتحققها من الأزمنة
٤٧	ذكر ما جمعه الله ليوسف من العلم والملك وما سأله ربه من تعجيل موته
٥٣	تأويل قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية وبيان ما كان عليه الرسل وأتباعهم
٥٩	بيان العبرة التى فى قصص يوسف واخوته
٦٠	﴿ تفسير سورة الرعد ﴾
٦١	تأويل قوله تعالى الله الذى رفع السموات الآية وبيان أن السموات لا عمد لها ترى
٦٤	تأويل قوله تعالى وفى الارض قطع الآية وبيان ما فى ذلك من الدلالة على واجب الوجود
٧٠	بيان ما كانت تطلبه قريش من نزول العذاب
٧٢	تأويل قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآية وبيان السبب فى زيادة الحمل ونقصه
٧٦	بيان الملائكة التى تتعاقب على الانسان
٨٠	بيان ما تم لعامر وأربد مع رسول الله
٨٣	بيان ما ينبغى أن يقال عند سماع الرعد
٩٠	تأويل قوله تعالى أنزل من السماء ماء الآية وبيان ما فيها من الأمثال
٩٦	بيان أكبر الكبائر وأن منها قطيعة الرحم
٩٨	ذكر ما ورد فى شجرة طوبى
١٠٤	تأويل قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا الآية وبيان أن وعد الله هو فتح مكة
١١١	تأويل قوله تعالى يمحو الله ما يشاء الآية وذكر الاختلاف فى المحو والاثبات
١١٩	بيان أن بعض اليهود والنصارى كانوا مقرين برسالته
١٢٠	﴿ تفسير سورة ابراهيم عليه السلام ﴾
١٢٢	بيان أن الايام يعبر بها عن النعم وذكر الشواهد
١٢٥	بيان أنه مضت أمم لا يعلمها الا الله وقول النبى كذب النسابون
١٣٠	تأويل قوله تعالى من ورائه جهنم الآية وبيان حال أهل النار
١٤٣	بيان أن ابليس وعيسى يقومان خطيبين يوم القيامة وذكر شفاعة النبى عليه السلام
١٣٥	تأويل قوله تعالى وأدخل الذين آمنوا الآية وبيان الكلمة الطيبة وضدها
١٤٢	بيان تثبيت المؤمن فى القبر وتزلزل الكافر
١٥٤	بيان أن الذين بدلوا نعمة الله من قريش من هم
١٥٢	بيان أن أول من سعى بين الصفا والمروة أم اسمعيل وذكر ما تم لها هى وابنها حين تركهما ابراهيم عليه السلام بمكة
١٥٦	تأويل قوله تعالى انما يؤخرهم ليوم الآية وبيان معنى كون الأفئدة هواء وذكر الشواهد فى ذلك
١٦٠	ذكر قصة الذى حاج ابراهيم فى ربه
١٦٣	بيان معنى تبدل الارض يوم القيامة
١٦٧	تأويل قوله تعالى وترى المجرمين الآية وبيان معنى الأصفاد الخ وذكر الشواهد على ذلك

﴿فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير﴾

صحيفة	
٢	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٤	ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن
٨	ذكر كيفية رؤيا الروح للمنامات واحتياجها الى التعبير
١٤	تأويل تلك الآيات
١٦	تفسير قوله تعالى وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٢٠	ذكر ما فعله الملك مع يوسف عليه السلام من الاكرام
٢٥	بيان أن العين حق وكيفية تأثيرها في المصاب
٢٦	تأويل تلك الآيات
٢٧	تفسير قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٣٣	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعا من القوة والبطش
٣٥	تأويل تلك الآيات
٣٧	تفسير قوله تعالى وتولى عنهم الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٤٠	بيان فضل الحوقلة وما قيل في الحديث الوارد فيها
٤٤	بيان ما كتبه يعقوب عليه السلام الى ولده يوسف
٤٨	ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه وبيان المدة التي مكث يدعو فيها
٥٢	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وان العاقل لا يبعد منه طلب الموت لوجوه
٥٣	تأويل تلك الآيات
٥٥	تفسير قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٥٧	بيان ما احتجت به الكرامية على أن مجرد الاقرار بالايمان كاف وردّه
٥٩	تأويل تلك الآيات
٦٠	(تفسير سورة الرعد)
٦٢	بيان ما قيل من أن للسموات عمدا وبيان حقيقة تلك العمد
٦٥	بيان مذهب الفلاسفة في اسناد الحوادث السفلية الى الآباء الأثيرية والأمهات العنصرية
٧١	تأويل تلك الآيات
٧٣	تفسير قوله تعالى هو الذي يريكم البرق الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٧٦	بيان ما قالته الحكماء في الملائكة
٧٩	بيان ما يرد على مذهب المعتزلة في قولهم بخلق الانسان أفعال نفسه
٨٧	تأويل تلك الآيات
٨٩	تفسير قوله تعالى كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٩٢	بيان ما سألته قريش رسول الله من المعجزات تعنتا
٩٧	بيان المذاهب في المحو والاثبات
١٠٠	تأويل تلك الآيات
١٠١	(تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)
١٠٤	بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية
١٠٩	بيان ما ساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب في الخارج من البديهيات
١١٤	بيان شبه الكفار في انكار النبوة وردها
١١٨	تأويل تلك الآيات
١٢٠	تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
١٢٦	بيان أن الشيطان الاصلي هو النفس
١٢٨	بيان أن معرفة الله ومحبته هي الشجرة الطيبة
١٤٠	تأويل تلك الآيات
١٤٤	تفسير قوله تعالى واذ قال ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
١٥١	بيان ما استدلت به الاشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٦٦	تأويل تلك الآيات

﴿تم فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري﴾